الجمهوريـــــــــــــة الجزائريـــــــــــــة الديمقراطيـــــــــــــة الشعبيـــــــــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــة عمار ثليجـــي-الأغواط-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكـــــــرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تقديم الطالبة (ة): دعمي سالمة

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: الدراسات الأدبية

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

بنية الشّخصيّة في رواية أدركها النسيان لسناء شعلان

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	اللجنة العلمية	الصفة
ـ؟؟؟؟؟	.أستاذ التّعليم العالي.	رئيساً
ـ ميهوب جعيرن..... ومقرراً	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً
ـ؟؟؟؟؟؟؟.....	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً

السنة الجامعية: 2019م/2020م

مقدمة

تعدُّ الرواية من أهمّ الأجناس الأدبيَّة التي طغت على الساحة الفنيَّة والثقافيَّة، محتلة بذلك المركز الأول في مجال الأدب، بفضل مواكبتها لمجريات الواقع وتنوع آلياتها السَّردية على اختلاف موضوعاتها، فهي بمثابة السجل الذّي يحمل ويعالج مشاكل المجتمع في مختلف المجالات (السياسيَّة، الاجتماعيَّة، الثقافيَّة) بحيث هيمنت على مساحة القراءة في عمليات التلقي لتحظى شيئًا فشيئًا بالنَّصيب الأوفر من النَّقد والدراسة.

كما تعدُّ شكلاً من أشكال الوعي الإنساني، ووعاء تصب فيه أفكار وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه، إضافة إلى أنَّها مرآة عاكسة لهوية الكاتب وانتمائه القومي، تكشف عن جملة من التّجارب بهدف نقلها إلى المتلقي.

هذا الخطاب الروائي لا يمكن تصوره دون حضور عنصر الشخصيَّة، الشاغل لمختلف الفضاءات والمحرك للأحداث، وهي تعدُّ من أهمّ مكونات السَّرد الروائيَّة، فالشخصيَّة المبدأ الأول في ائتلاف عناصر القصة وانسجامها، وهي الخصوصيَّة التي تتميز بها الأعمال السَّردية عن الأجناس الأخرى للأدب، لهذا حظيت بهذه الأهميَّة، كونها تنقَّلت بين الكثير من التّصورات والمذاهب الأدبيَّة والمناهج النقديَّة، متأثرة في بادئ الأمر بالعلوم الحديثة، كعلم النّفس والاجتماع والبيولوجيا، وبالنزاعات الإيديولوجيَّة والتّحولات الفنيَّة، وصولاً إلى محاولات التقنين العلمي للأدب في مناهج القرن العشرين، ولقد تنقَّلت في رحلتها تلك بين التركيز على المحور الدَّاخلي للشخصيَّة تارة، وعلى المحور الخارجي تارة أخرى، وأحيانًا على المحور الوظيفي، وكان هذا الاهتمام بمثابة رد فعل على التّهميش الذّي لقيته في النّقد القديم.

ولما كانت الشخصية الروائية بهذه الأهمية والمكانة، وما أحرزت حولها من دراسات مختلفة، فقد كان طموحنا يتسامى إلى خوض مجال الرواية متمثلاً في عنصر الشخصية الروائيّة، وقد اخترت رواية "أدركها النّسيان" للروائيَّة (سناء شعلان) موضوعًا لمذكرتي، ويرجع اختياري لها لسببين:

أوَّلهما: هو تحقيق رغبتنا في اكتشاف وتحليل الشخصيَّة التّي تتفاعل وتنسجم في النَّص، لذا قمنا برصدها لمعرفة تجلياتها المختلفة في النص باعتبارها مكونًا رئيسيًّا في الرواية.

وثانيهما: وهو السبب الذاتي والمتمثّل في ميولي للإطّلاع على الروايات ذات الطابع الوجداني العاطفي خاصة الروايات النسويَّة الحديثة، ذلك أنَّ معظم الدراسات التي سبقت كانت حكرًا على الروايات الذكوريَّة إلَّا البعض منها.

بالإضافة إلى أهميَّة موضوع الرواية الذّي تعالج فيه الروائية قضيَّة اجتماعيَّة نفسيَّة، قدَّمت فيه عملاً مميزًا في طريقة بنائها الفنّي،حيث جسَّدت من خلاله متخيلة روائيَّة أو ساردة أخرى بروح التَّجريب والمغامرة، متجاوزة الواقع المألوف، ومكسّرة لأفق انتظار القارئ، فقد أخضعتها لتقنية السّرد الحديثة، والتي أسهمت في استنطاق النص، والكشف عن المضمر المسكوت عنه.

وقد استندنا في بحثنا إلى إشكاليَّة تطرح الكثير من الأسئلة من أهمّها: ما هي الرسالة التي أرادت الراوية تمريرها للمتلقي عبر شخصياتها حيث تتآلف الأفكار وتتجادل بطريقة مباشرة وغير مباشرة؟ هذا السؤال يستلزم الإجابة عن سؤال آخر محتواه: ما هي التّقنيات السَّردية التي لجأت إليها الراوية من أجل تبليغ رسالتها للمتلقي وإثارة فضوله واستمالة تفكيره وتشويقه لمعرفة مضمون النّص؟.

كما أنَّ البحث يسعى إلى الإجابة عن تساؤلات أخرى من صلب الدّراسة وهي: من أين استمدَّت سناء شعلان شخصياتها؟ كيف تجلَّت الشخصيّة في هذه الرواية؟ ما هي أنواعها؟ وما أبعادها؟ كيف رسمتها وكيف قدمتها؟

انطلاقا من ذلك ومحاولة منَّا للإجابة عن هذه الأسئلة،اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب وطبيعة الدراسة.

واقتضت الضرورة تقسيم موضوع الدّراسة إلى فصلين، مهَّدنا لهما بمدخل، عرضنا في هذا الأخير أهمّ المفاهيم حول البنيَّة والشخصيَّة، والتطرق إلى تعريفهما من الناحية اللغويَّة والاصطلاحيَّة، بالإضافة إلى الشخصية الروائيَّة في النقد الحديث (عند الغرب والعرب)، أمَّا الفصل الأول والموسوم بعنوان: بناء الشخصية الفنيَّة في الرواية، فقد تطرقنا فيه إلى أنواع الشخصيَّة من شخصيات (رئيسيّة وثانويّة ونامّية ثابتة وهامشيّة) ثم انتقلنا إلى أبعادها من بعد (جسمي ونفسي واجتماعي وفكري)، كما ذكرنا بعض التّصنيفات الحديثة وهي (تصنيف فيليب هامون، تصنيف فلاديمير بروب، تصنيف غريماس،تصنيف تودوروف وتصنيف فورستر) وقد أشرنا إلى طرق تقديم الشخصية من (تقديم مباشر، تقديم غير مباشر) مع ذكر طبيعة الاسم الشخصيّ ودلالته، بالإضافة إلى وظيفة الشخصية وأخيرًا علاقتها بالمكونات السرديَّة الأخرى (الرَّواي، الحدث، الزمان، المكان).

بينما الفصل الثاني فقد جاء معنونًا بـ: مقاربة تطبيقيَّة لبنيَّة الشخصيَّة في رواية "أدركها النّسيان" وهو يتضمن عدة عناصر وهي: قراءة في العنوان، تمظهرات الشخصية في الرواية، اعتماد مقاربة "فيليب هامون" للشخصية وتطبيق إجراءاتها على الرواية، لتكشف لنا انطلاقا منها أنواع الشخصيات الموظفة مع تحديد أبعادها، إضافة إلى علاقة الشخصية بالتّقنيات السردية الأخرى، لنطوي بحثنا بخاتمة، كانت عبارة عن

حوصلة عامة لأهمّ النتائج المتوصل إليها في البحث، ضف إلى ذلك ملحقًا يتضمَّن ملخص الرواية ولمحة شاملة عن حياة الروائية.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع سهَّلت لنا الولوج إلى النَّص ومعرفة أهمّ مكوناته السَّردية وإدراك مفاهيمه مثل: بنية الشكل الروائي لـ (حسن بحراوي)، بنية النص السَّردي من منظور النقد الأدبي لـ (حميد لحمداني)، في نظرية الرواية لـ (عبد المالك مرتاض)، تحليل النص السردي لـ (محمد بوعزة)، الشخصية الروائية بين أحمد باكثير ونجيب الكيلاني لـ (نادر أحمد عبد الخالق)، وغيرها. وغايتنا من هذا تقريب المصطلحات الروائية ذات الصلة بموضوع الدراسة في هذا البحث.

وكطبيعة كل البحوث الأكاديمية، فقد واجهتنا العديد من الصعوبات ولعلَّ من أهمها اختلاف وتضارب الآراء حول مفهوم الشخصية، إضافة إلى صعوبة جمع المادة العلمية نظرًا لسعتها ووفرتها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا العمل جديد من حيث النّص الروائي، حاولنا أن نكشف بعض خفاياه جرّاء هذه الدراسة ، وسيظلّ بابا مفتوحا وعالما رحبا وواسعا يستحقّ البحث في جوانب عديدة منه.

وختامًا أرفع شكري إلى أستاذي المشرف الدكتور ميهوب جعيرن على كل ما قدّمه لنا من مساعدات وملاحظات بنَّاءة، كان لها الفضل الكبير في إنجاز هذا العمل، فله خالص الشكر والامتنان، ونرفعه بدعوة صادقة منَّا أن يحفظه الله ويرعاه.

مدخل

مفاهيم عامّة حول البنية

أولا : مفهوم البنية:

قبل الخوض في غمار البحث وفكّ إشكاليته ، لابدَّ أن نتطرق إلى بعض المصطلحات التّي تعدَّدت مفاهيمها من بينها مصطلح "البنية" ،هذا اللَّفظ الذّي ارتبط مفهومه منذ القدم بالبناء و التشييّد ثم أخذ يتطوَّر حتى راج في الساحة النقديَّة و أصبح منهجا علميًّا قائما بذاته .لذلك سنحاول تقديم المعنى اللُّغوي و الاصطلاحي له ، حتى نسير برؤية واضحة تكشف لنا عن بنية الشخصيّة في الرواية .

أ/ـلغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ب.ن.ي):"أنَّ البنية (جمع بُنَى وبِنَى) ، يُقال فلان صحيح البُنية أي الجسم و بَنَى يَبْنِي الكلمة ألزمها البناء و أعطاها بُنيتها أي صيغتها التّي تُبنى منها "[1] .

و في القاموس المحيط "(البَنْي نقيض الهَدم)؛بَنَاه بُنية بَنيًا و بِنَاءً و بُنيانًا و بِنيةً و بِنايةً و ابْتَنَاهُ و بَنَاهُ و البِناء جمع : أَبْنية :ج: أَبْنيَات و البُنية بالضم و الكسر : ما بنيته ج: بِنى و البُنى و تكون البناية في الشرف"[2].

«كما وردت لفظة (بَني) في القرآن الكريم لتدلَّ على المعنى نفسه ، وهو الهيئة التي دلَّ عليها الشيء و مثال ذالك قوله تعالى :

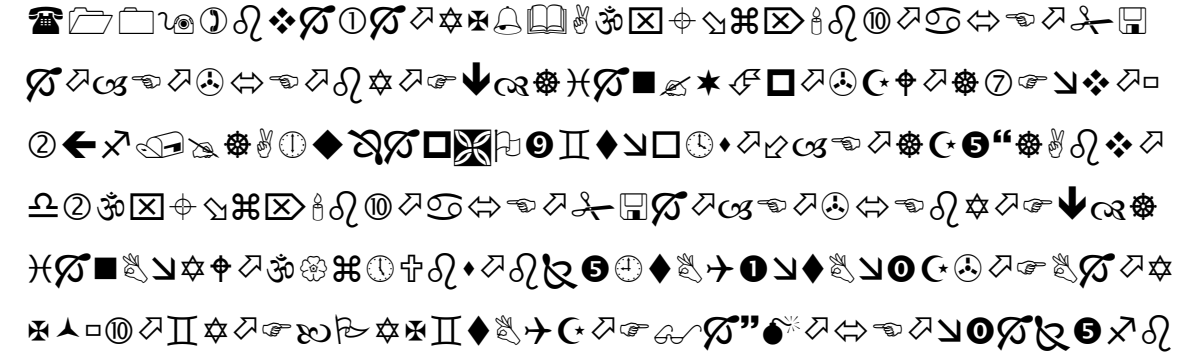

[1]-ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم(لسان العرب)،المجلد الأول ج9 ،دار صادر،بيروت-لبنان،ط2004،4،ص365 مادة (ب.ن.ى) .

[2]-الفيروز آبادي (القاموس المحيط)،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 1999 ، ص327 .

[illegible] **التوبة[3] 109.**

وقوله:

[illegible] **البقرة [4] 22** .

أمَّا كلمة البنية في اللغات الأوروبيَّة فمشتقة من الأصل اللاتيني "Structure " بمعنى الطريقة التّي يبنى بها مبنى ما ، وجهة النظر الفنية المعمارية[5] ،"كما يشير كلمتي البنية Structure بالرسم الفرنسي و الإنجليزي الموحَّد أو Structura اللاتينيَّة ، ويعني البناء أو ضمّ الشيء إلى الشيء أو الجمع " [6] Stucture Arrangement .

نستخلص من التَّعريفات اللغويَّة السابقة أنَّ البنية هي كلٌّ متماسك يدلُّ على البناء و التشييّد و القوام ، أو بعبارة أخرى نظام يتكون من أجزاء ووحدات بحيث يتَّحد كل جزء بعلاقته مع الأجزاء الأخرى.

ب/-اصطلاحا :

لقد تباينت و تعددت التَّعريفات حول مفهوم البنية عند الكثير من النقَّاد المعاصرين ، حيث ورد تعريفها على أنَّها : " مفهوم يشير إلى النّظام المتَّسق الذّي تتَّحد كلُّ أجزائه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل و يحدّد بعضها بعض على سبيل التبادل" [7].

---

[3]-سورة التوبة الآية 109 .

[4]-سورة البقرة الآية 22 .

[5]-Words worth concise English Dictionary words worth Editions,limited,London,great Britain,2007,p925 .

[6]-Robert Ainsworth,London,great Britain,1997,p360 .

[7]-سمير سعيد حجازي (قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر)،دار الآفاق العربية (القاهرة)،ط1، 2001 ، ص134 .

كما يرى "Gerald Prince جيرالد برنس " صاحب قاموس السّرديات أنَّ البنية هي شبكة من العلاقات الموجودة بين القصة و الخطاب ، و القصَّة و السّرد ، و أيضا الخطاب و السّرد... و يضيف البنية هي شبكة العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة و بين مكون على حده و الكل"[8] .

أمَّا "كلود ليفي ستروس Cloud Levistrauss"يعرّفها على أنَّها تحمل أولا قبل كل شيء طابع النّسق أو النّظام و تتألف من عناصر من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى" [9].

و من ناحية الاصطلاح اللّساني فيتحدَّد مفهوم البنية Structure على أنَّها نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين ، وبإمكانه أن يستمرَّ و أن يغتني عن طريقة لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية[10].

و في التُّراث البلاغي العربّي من حيث هو تفكير لساني ، فقد وردت بعض المصطلحات التي استخدمها العلماء العرب و التي تقترب نوعا ما من مصطلح البنية كاستعمال "عبد القاهر الجرجاني" للنظم و الذي جمعها في ثلاث: الترتيب و التعليق و البناء في قوله : "لا نظم في الكلام و لا ترتيب حتى يعلَّق بعضها ببعض و يُبْنَى بعضها على بعض"[11].

---

[8]-عبد المنعم زكريا القاضي(البنية السردية في الرواية) تقديم أحمد إبراهيم الحوري عن الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية،ط1، 2009،ص16-17 .

[9]-Charles Earl Rickart,Structuralism and Structures: A Mathmatical perpective,world,scientific,London,England,1955,p12 .

[10]-الطيب دبة(مبادئ اللسانيات البنيوية)،دراسة تحليلية ابستومولوجية،دار القصبة للنشر،الجزائر،ط2011م،ص41 .

[11]-عبد القاهر الجرجاني(دلائل الإعجاز في علم المعاني)،تحقيق محمود شاكر،دار المدني(جدة)،ط3، 1992 ، ص55 .

وحديثا تحدَّث عنها "صلاح فضل" إذ يرى: بأنها مجموعة متشابكة من العلاقات ، و أنَّ هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء : العناصر على بعضها من ناحيتها أو علاقتها بالكل من ناحية أخرى"[12] .

و خلاصة القول أنَّ البنية هي النظام أو الوضعية التي تندرج ضمنها مختلف المكونات المنتظمة فيما بينها و المترابطة على أساس التَّكامل، فأيّ عنصر لا يمكن فهمه إلاَّ ضمن النّسق الكليّ و علاقته بالأجزاء الأخرى.

ثـــــانيا : مفهوم الشخصيّة :

تعدُّ الشخصيّة من أهمّ العناصر الأساسيَّة المكونة للخطاب الأدبي بصفة عامة ، و الخطاب السّردي الروائي بصفة خاصة ، لما لها من دور فعاَّل في نجاح الأعمال الفنيَّة ، فلا يمكن تصور شبكة سرديَّة بدونها ، لذا نجد بعض النقّاد يقولون (الرواية الشخصية) ، و أمام تعدد الآراء التّي طبعت الساحة النقديّة حول الشخصيّة سنحاول رصد بعض التّعاريف اللغويّة و الاصطلاحيّة لها .

أ/ـلغة :

جـــاء في لسان العرب "لابن منظور" مادة(ش.خ.ص) لفظ الشخصيّة (شخص) و التي تعني الشخص سواء الإنسان و غير تراه من بعيد ، و كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه و الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور و جمعه أَشخاص و شُخوص و شَخَّصَ يعني ارتفع و الشُخوص ضدّ الهبوط و شَخَّصَ ببصره أي رَفعه و شَخَّصَ الشيء عَيَّنَه و مَيَّزَه عمَّا سواه[13].

---

[12]-صلاح فضل (النظرية البنائية في النقد الأدبي)،دار الشروق،القاهرة،ط1، 1998م ، ص121 .
[13]-ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم(لسان العرب)،مادة(ش.خ.ص)،المجلد السابع،ص36 .

و في القاموس المحيط «فهي تعني ارتفع عن الهدف و شَخَّصَ بصوته لا يقدر على خفضه و شَخَّصَ به أتاه أمرا أقلقه ، و يقال فلان ذو شخصية قوية أي ذو صفات متميزة و إرادة و كيان مستقل[14]».

و قد اقترن لفظ الشخصية بالقران الكريم في قوله تعالى من سورة الأنبياء

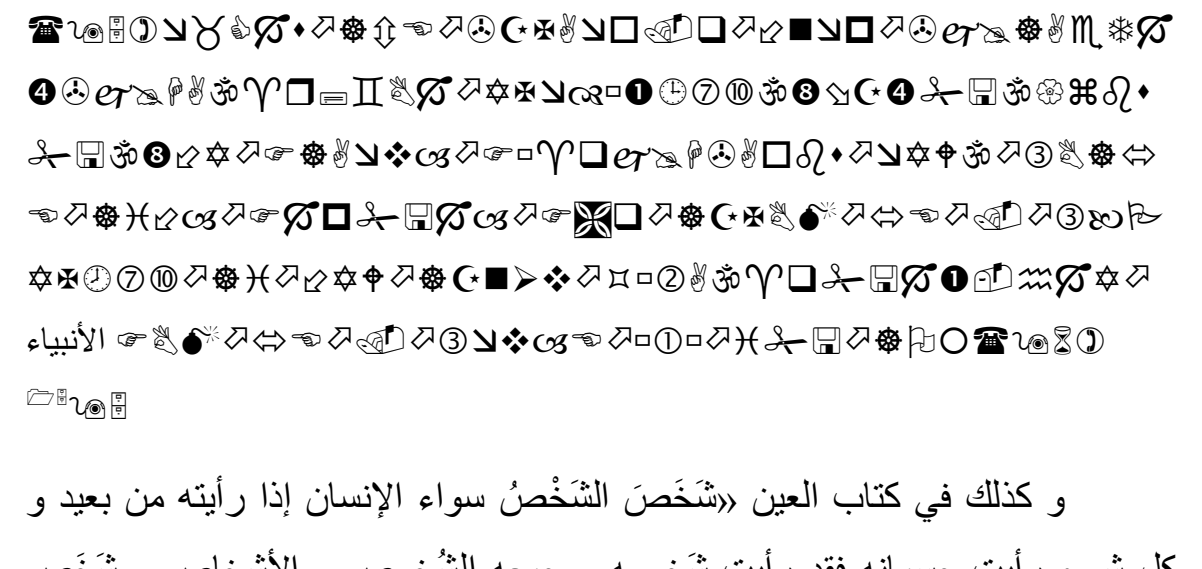

و كذلك في كتاب العين «شَخَصَ الشَخْصُ سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد و كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شَخصه و جمعه الشُخوص و الأشخاص و شَخَص الجرح : وَرِم و شَخَص ببصره إلى السماء ارتفع»[16] .

"و بالرجوع إلى البحث عن الأصل الكلمة فهي مشتقة من الأصل اللاتيني "Persona[17]" ، و هي تعني القناع الذّي كان يلبسه الممثّل،حيث يقوم بتمثيل دور أو بالظهور بمظهر معين أمام الناس و بهذا أصبحت الكلمة تدلّ على المظاهر الذي كان يظهر به الشخص "[18] .

---

[14]-الفيروز أبادي(القاموس المحيط)،ص243 .

[15]-سورة الأنبياء الآية 95

[16]-الخليل بن أحمد الفراهيدي (كتاب العين) ، تحقيق عبد السلام هنزواي،ج4 ،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1، 2003 م ،ص325 .

[17]-Dictionnaire poche, Là rousse76000,définitions .

[18]-سعد رياض (الشخصية أنواعها،أغراضها،و فن تعامل معها) ،مؤسسة اقرأ (القاهرة)،مصر،ط1، 2005م،ص11 .

نستنتج من التَّعريفات السابقة أنَّ لفظة الشخصيَّة تحمل عدة معان، لكنَّها في الغالب تطلق على الذّات الإنسانيَّة و ما تحمله من صفات تميّز شخص عن غيره،وهي نوعان:شخصيَّة إنسانيَّة تتمثَّل في الأفراد و تحركاتهم داخل المجتمع و الشخصية النموذج البارزة في الأعمال الفنية على غرار الرواية المسرح ، السينما ...

ب/- اصطلاحا :

لقد تعدَّدت تعريفات الشخصية نظرا لأهمتها الكبيرة في الدراسات و التطورات التي تشهدها الساحة الإبداعيَّة الفنيَّة و النقديَّة ، فهي تعتبر الركيزة الأساسيَّة لتطور الأحداث داخل العمل الأدبي كما أنَّها تعدُّ "المحور العام الرئيسي الذّي يتكفَّل بإبراز الحدث، و عليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها"[19] .

و هي" كل مشارك في الرواية سلبا أو إيجابيا، أمَّا من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعدّ جزءا من الوصف" [20].

نستنتج من التَّعريفين السَّابقين أنَّ الشخصية أداة بمقتضاها يستطيع الروائي إبراز الحدث بصفة محكمة و بإمكانه التحكم في سيرورته وفقها يقول "رولان بارت" معرّفا الشخصية الروائيَّة : "هي نتاج عمل تأليفي ، و كان يقصد أنَّ هويَّتها موزَّعة في النَّص عبر الأوصاف و الخصائص التّي تسند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي"[21] .

---

[19]-نادر أحمد عبد الخالق (الشخصية الروائية بين أحمد بالكثير و نجيب الكيلاني)،(دراسة موضوعية فنية)،دار العلم و الإيمان،ط1، 2009 م،ص40 .

[20]-عبد المنعم زكريا القاضي (البنية السردية في الرواية)،ص62 .

[21]-حميد الحميداني(البنية النص السردي من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء-المغرب،ط3، 2000م،ص51 .

و قد تجلّى اهتمام الكثير من العلماء و الدارسين بالشخصية من خلال البحث في داخلها و التركيز على جوانبها الفنيَّة و الواقعيَّة، و قد ظهر هذا جليًّا عند علماء النّفس و علماء الاجتماع و غيرهم،وسنبدأ ب:

أ-الشخصية من منظور علماء النفس :

للبحث عن مفهوم الشخصية من الجانب النفسي نجد النظريات السيكولوجيَّة تتخّذ الشخصيَّة "جوهرا سيكولوجيًّا وتصير فردا "شخصا" أي ببساطة كائنات إنسانيَّة"[22].

اي أنّ الشخصيَّة هي فرد أو مجموعة من الأشخاص الإنسانيَّة، يقول أحد الباحثين في مجال علم النفس: "إنَّ دراسة الشخصيَّة يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة لكل فرد و التيّ تجعل منه وحدة متميّزة مختلفة عن غيره "}[23].

في حين يرى("مورتن برنس") أنَّ الشخصيَّة هي "مجموع الاستعدادات أو الميول أو الدوافع والقوى الفطريَّة الموروثة بالإضافة إلى الصفات والاستعدادات والميول المكتسبة "[24].يمكن القول أنَّ الشخصية ذات البعد السيكولوجي تحمل في طياتها الكثير من الانفعالات النفسيَّة وهي مرتبطة بمجموعة من الدوافع والميول السيكولوجيَّة سواء كانت نفسيَّة أو مكتسبة.

ب- الشخصية من المنظور الاجتماعي :

إذا انتقلنا إلى الشخصية من منظور علماء الاجتماع فنجد أنَّهم اعتنوا بها عناية كبيرة لما لها من أهمية ،فالمجتمع لا يقوم إلا على العلاقات المتبادلة بين أفراده بعاداته

---

[22]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي)،تقنيات و مفاهيم (دار العربية للعلوم ناشرون)،بيروت لبنان ،ط1،(1431ه-2010م)،ص39 .

[23]-نادر أحمد عبد الخالق (الشخصية الروائية بين أحمد باكثير و نجيب الكيلاني)،دراسة موضوعية و فنية ،ص43 .

[24]- المرجع نفسه،ص44 .

وتقاليده وثقافته, والفرد لا يمكن أن يكتسب شخصيته إلا بالمشاركة الجماعية والتفاعل مع غيره ، فعلم الاجتماع يهتَّم بالشخصية باعتبارها أساس النّظام الاجتماعي "فتتحوَّل إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا إيديولوجيًّا"[25].

كما أنَّ الشخصية تعني "التّكامل النَّفسي الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني الذي تعبّر عنه العادات والاتّجاهات والآراء"[26].

نستنتج من هذين التّعريفين أنَّ الشخصية الواحدة عبارة عن مجتمع بعامة تحمل نمط معيّن تعكس الاتجاهات الفكريَّة و الآراء للمجتمع.

ج-الشخصية من منظور السيمائييّن :

لقد اختلفت وجهات النَّظر حول البحث في موضوع الشخصية , فالتَّحليل البنيوي "لا يتعامل مع الشخصية بوصفها كائنا أي شخصا وإنَّما بوصفها فاعلا ينجز دورا أو وظيفة في الحكاية أي بحسب ما تعمله"[27].

"إنَّ الشخصية في الرواية أو الحكي عامة ، لا ينظر إليها من وجهة نظر التحليل البنائي المعاصر إلاَّ على أنَّها دليل (signe)له وجهان أحدهما دال (signifiant)والآخر مدلول (signifie) وهي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث أنها ليست جاهزة سلفا، ولكنَّها تحوَّل إلى دليل , فقط ساعة بنائها في النص وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنَّها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخّص هويتها، أمَّا الشخصية كمدلول ،فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرّقة في النَّص أو

---

[25]-محمد بوعزة(تحليل النص السردي و تقنيات و مفاهيم)،ص39 .
[26]-العلمي مسعودي(الفضاء المتخيل و التاريخ في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسينيالأعرج،شهادة الماجستير(مخطوط)،تخصص (أدب جزائري معاصر)،جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2010/2009م،ص130 .
[27]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم)،ص39 .

بواسطة تصريحاتها ، وأقوالها، وسلوكها، وهكذا فإنَّ صورتها لاتكتمل إلاَّ عندما يكون النَّص الحكائي قد بلغ نهايته "[28].

بمعنى أنَّ الشخصية الروائيَّة" تشكل (وحدة دلالية) يرتهن امتلاؤها بالوحدات الدلالية الصغرى...التي تملأ ذلك (البياض السيميائي) الذي تخلقه الشخصية"[29].

غير أنَّ هناك من ينظر إلى الشخصية بأنَّها مورفيم فارغ، وهذا ما تحدَّث عنه "فيليب هامون" حيث يقول:"اعتمادا على مفهوم العلامة اللسانيَّة يمكن تحديد الشخصية بأنها مورفيم فارغ، أي بياض دلالي لا تحيل إلاَّ على نفسها ، إنَّها ليست معطى قبليّا وكليّا ،فهي تحتاج إلى بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة لنَّص زمن فعل القراءة , هذا المورفيم الفارغ يظهر من خلال دال لا متواصل، ويحيل على مدلول لا متواصل , فكما أنَّ المعنى ليس معطى لا في بداية النَّص ولا في نهايته , وإنَّما يتمّ الإمساك به من خلال النّص كله، كما يقول ("بارت") فإنَّ الشخصية لا تكتمل ملامحها (لا تتلقى دلالتها النهائيَّة) إلاَّ مع عملية التلقي (القراءة) ونهاية مختلف التحولات التي كانت سندا لها وفاعلا فيها "[30].

نستنتج من خلال هذه التوضيحات أنَّ الشخصية عند علماء السيمياء بناء لساني أي أنَّ الشخصية لها هوية أدبية سيميائيَّة تتمثل في المورفيم الفارغ .

د-الشخصية من المنظور الفلسفي :

يعرّف "أرسطو" في كتابه "فنّ الشعر" الشخصية بقوله:"لما كانت المأساة هي أساسا محاكاة لعمل ما ، فقد كان من الضروري لها وجود شخصيات تقوم بذلك العمل

---

[28]-حميد لحميداني(بنية النص،السردي من منظور النقد الأدبي)،ص51 .
[29]-عبد العالي بوطيب،مستويات دراسة النص الروائي مقاربة نظرية،مطبعة الأمنية، الرباط-المغرب،ط1999م،ص47 .
[30]-فيليب هامون(سيميولوجية الشخصيات الروائية)،ترجمة سعيد بنكراد،تقديم عبد الفاتح كبليطو،دار الحوار للنشر و التوزيع اللاذقية-سوريا،ط1،2013م،ص14 .

وتكون لكل منها صفات فارقة في الشخصية والفكر وتنسجم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها ، وهذه الشخصيات تعتبر ثانوية بالقياس مع باقي عناصر العمل التخيلي أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث "[31].

نرى بأنَّ "أرسطو" لم يعط اهتماما كثيرا للشخصية في تأسيس المأساة، فهو يعتبرها ثانوية جاعلا الأحداث هي التي تقوم بإنتاج الشخصية. أما إذا انتقلنا إلى المنظرين الكلاسيكيين فهم يرون أنَّ الشخصية "هي مجرد اسم للقائم بالفعل أوالحدث , حيث لم تعرف التراجيديا سوى ممثلين وليس شخصيات إلى أن أصبحت عنصرا مهيمنا وأساسيا اكتملت بنيويا واستقلت عن الحدث في القرن التاسع عشر"[32].

نستنتج من هذا أنَّ الشخصية لم يكن لها اهتمام كبير فهي بمثابة اسم الشخص الذي يقوم بالفعل أو الحدث، أمَّا في القرن التاسع عشر أصبحت عنصرا فعَّالا في العمل السّردي ومستقلة عن الحدث. وبعد كل هذه المحاولات في تقديم التّعريف اللغويّ والاصطلاحيّ للبنية الشخصية نخلص إلى أنَّ بنية الشخصية "هو مصطلح يستعمله الناقد للدلالة عن تصور افتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية ، التي تكشف عن مجموعة من الاتجاهات و الدوافع المستنتجة من تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية ، التي تتميّز بتطورها خلال تطور الزَّمن في القصة أو الرواية [33].

ثـــــــــالثا : الشخصية الروائية في النقد الحديث:

لقد اهتمَّ الأدباء و الروائيون سواء العرب منهم أو الغرب بالشخصيّة في أعمالهم الأدبية ، ذلك أنّ نجاح العمل الفني يتوقف على نجاح المؤلف أو الروائي في

---

[31]-أرسطو طاليس(فن الشعر)،ترجمة عبد الرحمن بدوي،دار الثقافة بيروت لبنان،ط2،1973م،ص18 .
[32]-جويدة حماش(بناء الشخصية في حكاية عبدوا و الجماجم و الجبل(المنشورات الأوراس)،الجزائر،(د.ط)،2007،ص57 .
[33]-سمير سعيد الحجازي(قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر) ص134 .

اختيار شخصياته و مساهمتها في بلورة العمل الأدبي دون الإخلال بقواعد النص حيث ينظر إليها الناقد أنَّها :" هي التّي تميّز العمل القصصي عن غيره من الفنون و جعله مستقّلا بذاته "[34] .

لهذا تمّت دراستها من قبل النقّاد و الباحثين المحدثين و كل حسب وجهة نظره و طريقته في فهمه للشخصية و تحليله لها و سنذكر بعضهم بدءا بـــ :

1-عند الغرب :

*الشخصية عند فلاديمير بروب :

قام "بروب" بدراسة لشخصية دراسة مورفولوجيّة ركّز فيها على وظائف الشخصية ،و خلص من خلال تحليله لمائة حكاية روسيَّة على أنَّ الثَّابت في كل الحكايات هو وظائف الشّخصيات في حدّ ذاتها و "تبعا لذلك أحصى "فلاديمير بروب" عدد الوظائف المستخلصة و حصرها في إحدى و ثلاثين وظيفة قابلة لأن تقلص في دوائر لا يتعدى عددها سبع دوائر و هي : دائرة الفعل المعتدي ، دائرة الفعل الواهب ، دائرة الفعل المساعد ، دائرة فعل الأميرة ، دائرة فعل الموكل ، دائرة فعل البطل و دائرة فعل البطل المزيف"[35] .

اهتمّ "بروب "بالشكل على حساب المضمون ، فهو يعتبر **الوظيفة** عنصرا أساسيّا في السّرد ، كما لاحظ أنَّ الحكاية تحتوي على عناصر ثابتة و عناصر متغيّرة فالثابت هو الأفعال و المتغير هو الأسماء"[36] .

---

[34]-نادر أحمد عبد الخالق (الشخصية الروائية بين أحمد باكثير و نجيب الكيلاني)،دراسة موضوعية فنية،ص44 .
[35]-يبظر :سعيد بنكراد(شخصيات النص السردي)،البناء الثقافي،منشورات جامعة المولي إسماعيل مكناس،ط1994م،ص99 .
[36]-حميد لحمداني(بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي)،ص23-24 .

وتوصل إلى أنَّ ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عمَّا تقوم به الشخصيات ، أمَّا من فعل هذا الشيء أو ذلك و كيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير

تستنتج أن "بروب "اهتم بالأفعال التي تقوم بها الشخصيات و أهمل صفاتها ، فاعتبر الشخصيات بمثابة عوامل أساسية داخل السرد .

*الشخصية عند كلود بريمون :

-انطلق "كلود بريمون" في دراسته لمفهوم الشخصية من خلال قراءته لكتاب "مورفولوجيا الحكاية" ل "فلاديميربروب "و قد تبيَّن من خلال كتابه "منطق الحكي" و المنطق هو حصيلة تحرك الشخصيات في النص الأدبي"[37] .

لاحظ "بريمون" أن متتاليّة الوظائف ل "بروب "كانت محكومة بضرورة منطقية و جمالية و بترتيب زمني فهو إذن لم يترك أيّ مجال للاحتمالات الأخرى ، فوظيفة الصراع مثلا تلحق بها بالضرورة وظيفة النصر ، أمّا إذا حدث و انتهى بالبطل إلى الهزيمة فإنّ "بروب" لا يسجل الوظيفة الأولى و إنمَّا يغيرها بوظيفة أخرى و هي الإساءة [38].

يحاول "بريمون" الخروج من التصور البسيط ل "بروب" فهو يقترح بديلا جديدا للنظر في بنية الحكي" عوض أن نصور بنية الحكي على شكل سلسلة أحادية الخط من الألفاظ المتتابعة حسب نظام ثابت فإنَّنا سنتخيل هذه البنية كتجمُّع لعدد معيّن من

---

[37]-عبد الوهاب الرقيق(في السرد دراسة تطبيقية) ،دار محمد علي الحامي،تونس،ط1998م،ص146 .
[38]-ينظر :حميد لحمداني(بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي)،ص38-39 .

المتتاليات التي تتراكب و تتعقد و تتشابك على طريقة آليات عمليّة أو خيوط صغيرة"[39].

و من خلال هذا يحاول "بريمون" إعطاء قواعد عامة لتسلسل الأحداث في كل عمل سردي فبالنسبة له كل مقطع سردي يقدم على ثلاث وظائف[40] :

الوظيفة الأولـــــــى:

تفتح إمكانية تطور الحدث يتعلق بتصرف الشخصية يمكن أن يكون تتابعا لهذه الوظيفة فتحصل

الوظيفة الثانية :

- فيها اختيار إن إمَّا و إمَا
- إما أن تمرَّ الشخصية إلى الفعل .
- إمَّا أنَّها لا تمرُّ إلى الفعل .

و إذا حصل الاختيار الأوّل أي كان هناك مرور إلى الفعل تكون :

الوظيفة الثـــــــالثة :

في هذه الوظيفة يتمّ فيها جزأين إمَّا النَّجاح و إمَّا الفشل و من أجل توضيح القواعد العامة التي اقترحها "بريمون" نقترح المخطط التالي :

انتقال الفعل **نجـــــاح**

[39]-المرجع نفسه،ص39-0

[40]-ينظر:جميلة قيسمون،الشخصية في القصة،مجلة العلوم الإنسانية، العدد 13جوان2000،ص202 .

نستخلص أنَّ هناك اختلاف واضح بين "بروب" و "بريمون" فبروب" يؤكد أنَّ كل وظيفة تؤدي حتما على الوظيفة الأخرى و النهاية مكلّلة دائما بالنَّجاح ، بينما "بريمون" يترك الاختيار بين إمكانية المرور من مرحلة إلى أخرى و بين عدم المرور و ذلك تبعا للظروف المحيطة ثم عدم استبعاد الأحداث التي تكون نتيجتها الفشل [41].

*الشخصية عند غريماس :

يشير "غريماس" إلى أنَّالشخصية هي مجموع العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معنية و أنَّ هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لانهائي من الممثلين"[42] .كما ربطها بمفهوم'العامل' ،فهو يتعامل مع الشخصية كونها فاعلا في العمل الروائي ،"و يتكون النموذج العاملي عنده من ستة فواعل أو أدوار ، وزّعها على ثلاث مستويات تمثلت في :ذات و موضوع ، و مرسل و مرسل إليه ؛و مساعد و معارض"[43] .

و قد عمد "غريماس" إلى بناء الصورة النهائية للنموذج العاملي باعتباره مشتقا من النموذج التكويني ,و يتكون هذا النموذج من ستّ خانات موزَّعة على ثلاثة أزواج ، كل زوج محدَّد من خلال محور دلالي يحدّد طبيعة العلاقات الرابطة بين حدى كل زوج على حدى ، ولكن أثناء تكوّن الصورة الكاملة للنموذج العاملي يجب الحصول على ثلاثة

---

[41]-جميلة قيسمون(الشخصية في القصة)،ص202 .
[42]-ناصر الحجيلان(الشخصية في قصص الأمثال العربية)،دراسة الأنساق الثقافية للشخصية العربية،(النادي العربي)،الرياض،ط1، 2009م،ص70 .
[43]-ينظر :جويدة حماش(بناء الشخصية في حكاية عبدو و الجماجم و الجبل)،منشورات الأوراس(الجزائر)،ط2007م،ص66 .

علاقات: علاقة الرغبة ، علاقة التواصل ، علاقة الصراع"[44]. نستنتج من خلال هذه العلاقات يتم الحصول على الصورة الكاملة و النهائية للنموذج العاملي عند غريماس كما أنَّ الميزة الأساسية التي وضعها قادرة على استيعاب كل الخطابات السردية الأخرى .

*الشخصية عند تيزفيطانتودوروفTodorov :

إنَّمنطلق "تودوروف في تعريفه للشخصية منطلق علمي حيث يقول "إنَّ قضية الشخصيَّة الروائيَّة هي قبل كل شيء قضية لسانيضة فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق"[45].

ف(تودوروف) "يفرغ الشخصية من محتواها الدلالي ، و يتوقف عند وظيفتها النحويَّة فيجعلها بمثابة "الفاعل" في العبارة السّردية ليسهل عملية المطابقة بين الفاعل و الاسم الشخصي للشخصية"[46] .

لكن رغم الخلفية اللسانيَّة التي يتمتع بها "تودوروف" في التعريف ، غير أنَّه عند دراسته للشخصية الروائية صبَّ كل تركيزه على استخدام نموذج العلاقات بين الشخصيات الذّي قدمه "غريماس" فهو يرى أنَّ العلاقات القائمة والمتغيّرة بين الشخصيات في الأعمال السرديَّة الروائيَّة تبدو كثيرة و متعددة ،إلاَّ أنَّه يمكن اختزالها إلى حوافز أساسية و هي المحاور الكبرى التّي تتمثل في الرغبة ،التواصل، المشاركة"[47].

*الشخصية عند فليب هامون :

---

[44]-ينظر :حميد لحمداني(بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي)،ص33-34 .

[45]-فيصل نوي(سيميولوجية الشخصيات الروائية)،مذكرة ماجستير،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2014-2015،ص36 .

[46]-ينظر :حسن بحراوي(بنية الشكل الروائي)،(الفضاء،الزمن،الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء-المغرب،ط2، 2009م،ص213 .

[47]-يمنى العيد(تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي)،دار الفارابي،بيروت،ط2، 1999م،ص52-53 .

يذهب "هامون" إلى حدّ الإعلان على أنَّ مفهوم الشخصية ليس مفهوما أدبيًّا محضا و إنَّما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحويَّة التي تقوم بها الشخصية داخل النّص ،أمَّا وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الجمالية، ومن هذه الناحية يلتقي مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية حيث ينظر إليها كمورفيم فارغ الأصل سيمتلئ تدريجيا بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص"[48].

نستنتج من هذا التعريف أن"هامون" ينظر إلى الشخصية كمورفيم فارغ في البداية سيمتلئ تدريجيا كلما تقدمنا في القراءة ، كما أنَّ هويَّة الشخصية عنده متعددة و متنوعة و ليست ثابتة ، تتكون و تبنى من خلال العديد من القراءات و سيرورة الحكاية .

و في هذا السِّياق يقول : "فالظهور الأوَّل للشخصية يشكل شيئا شبيها بشكل فارغ ستقوم التحولات المعنويَّة التّي كانت الشخصية فاعلا فيها بملئها ، إلاَّ أنَّ مدلول الشخصيَّة إذا أخذنا بمفاهيم "فرديناند دي سوسير" لا يتكون فقط من تكرار النعوت و الأوصاف التّي تخضع لها أو من خلال التراكم و التحولات و لكن يتشكل أيضا مدلول الشخصية من التعارضات و العلاقات التي تقيمها مع الشخصيات داخل الملفوظ الروائي"[49] .

ما نلخص إليه هو أنَّ "فليب هامون " ركّز تركيزا كبيرا على المفهوم اللساني للشخصية الروائية في اقتراحاته ، و تتبَّع النهج الذي انتهجه النقاد الحداثيون الذّين أسَّسوا دراساتهم على المفاهيم اللسانية الحديثة التي ظهرت بعد انتشار أفكار "دي سوسير" .

*الشخصية عند العرب :

[48]-جميل حمداوي(مستجدات النقد الروائي)،ط1، 2011 م ،ص222 .
[49]-ينظر :فيصل نوي(سيميولوجية الشخصيات الروائية)،ص45 .

إذا انتقلنا إلى مفهوم الشخصية عند العلماء و الدّارسين العرب ، نجد أنَّها هي الأخرى شغلت مساحة واسعة من الدّراسات النّقدية ، فمعظم النقاد العرب المعاصرين "يصطنعون مصطلح شخص و هم يزيدون به إلى الشخصية و يجمعونه على شخوص ، فنلاحظ أن "محسن جاسم الموسوي و لويس عوض "و غيرهم لا يميزون تمييزا واضحا بين الشخصية و الشخص و البطل فيعدونها شيئا واحدا"[50] .

أمَّا الدكتور "محمد غنيمي هلال" " يرى أنَّ الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانيَّة و محور الأفكار والآراء العامَّة،ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الإنسان و قضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره العامة و قضاياه العامة منفصلة عن محيطها ، بل ممثَّلة في الأشخاص الذّين يعيشون في مجتمع ما و إلاَّ كانت مجرد داعية فقدت بها أثرها الاجتماعي و قيمتها الفنيَّة معا ، لا مناص من أن تحيا الأفكار في الأشخاص و تحيا بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية "[51].

"إنَّ الشخوص هي محور الرواية الرئيس بحيث تبث فيها الحركة و تمنحها الحياة ،فقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة"[52] .

و ترى "يمنى العيد" في كتاب "تقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي "أنَّ :"الشخصيات باختلافها هي التّي تولد الأحداث ، و هذه الأحداث تنتج من خلال

---

[50]-عبد الملك مرتاض(في نظرية الرواية)،(بحث في تقنيات السرد)،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،ط1998،ص79 .

[51]-محمد غنيمي هلال (النقد الأدبي الحديث)،دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع،ط1997،ص526 .

[52]-صبحية عودة زعرب،غسان كنفاني(جماليات السرد في الخطاب الروائي)،دار مجدلاوي عمان ،ط1، 2006م،ص117 .

العلاقات التي بين الشخصيات ، فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات فيما بينهم ينسجونها و تنمو بهم فتتشابك و تتعقد وفق منطق خاص به"[53].

كما تطرقت إلى" دراسة ترابط الأفعال و الحوافز التيّ تتحكم بعلاقة الشخصيات ، وأخيرا علاقة الشخصيات فيما بينها و تتناول الحوافز على أنها أغراض ، فتجردها من الدلالة الاصطلاحية التي أثارها "توماشفسكي" و تحدّدها وفق منهجية "تودوروف" في دراسة الرواية لعلاقة خطرة في ثلاثة حوافز أساسية و تشمل : الرغبة و التواصل والمشاركة،وتسمّيها الناقدة "الحوافز الإيجابية"،و تقابلها أخرى سلبية تتمثل في الكراهية ، الهجر ، و الإعاقة ، وتجد "يمنى العيد" أنّكلا النّوعين حوافز نشطة لكونها تدفع إلى فعل ما"[54] .

و هذا يعني أنّ لهذه الحوافز أفعالها الخاصة تقع على الشخصيات الروائية ، وهذه الشخصيات تبقى مهيّأة لتحفيز نشط سواء كان إيجابيا أم سلبيا .

أمَّا "نبيلة ابراهيم" "فقد زاوجت في دراستها للشخصية الحكائية بين التحليل البنيوي و التفسير النفسي ... حين اتبعت خطوات "التّحليل المورفولوجي البروبي" ثم ربطت ذلك بما يقابله معنى تفسيرات نفسية ، و هو يعني أنَّها ربطت الدوال بمدلولاتها ،فكان تقسيمها للشخصيات الحكائية إلى نوعين : شخصيات حكائية خرافيَّة و شخصيات حكائية شعبيَّة ،يقوم كل منها على ثلاثة أصناف : البطل الشعبي و الشخصيات الخيِّرة و الشخصيات الشريرة "[55].

و يرى الباحث المغربي "حميد لحمداني" الشخصية بأنَّها : "الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية و النفسية و الثقافية ، والتّي يمكن التّعرف عليها من

---

[53]-يمنى العيد(تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي) ص42

[54]-فوزية لعيوس،غازي الجابري(التحليل البنيوي للرواية العربية)،دار الصفاء للطباعة و النشر و التوزيع،عمان،ط1، 2011م،ص314 .

[55]-أمينة فزاري(سيميائية الشخصية في تغريبه بني هلال)،دار الكتاب الحديث للنشر-القاهرة،ط1، 2012م ،ص62 .

خلال ما يخبر به الراوي أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات" [56].

و بذلك تكون الشخصية الحكائيّة الواحدة متعددة الوجوه ، وذلك حسب تعدُّد القرَّاء و اختلاف تحليلاتهم، و بالتالي فإنَّ النّص الروائي ينفتح على مجموعة من التأويلات ، تبعا لاختلاف و تعدُّد القراءات .

في حين نجد "سعيد يقطين" يصنِّف مشروعه النّظري لدراسة الشخصيات إلى عدة أنماط من حيث الطابع المفهومي العامّ إذ يحدّد في هذا الطابع :

1-الشخصيات :من حيث صفاتها و علاقتها الاجتماعية ضمن الجماعة .

2-الفواعل : و هي الشخصيات التي تضطلع بدور ما أو تنجز فعلا أو حدثا ما كيفما كان نوعه.

3-العوامل : هي التي تنجز أفعالها وفق معايير محددة أو قيم خاصة و ضمن هذا الإطار العام يحدد أصناف الشخصيات و هي من عنده :

أولا : الشخصيات المرجعية : و هي نفسها عند هامون ، ولكنها عند "يقطين" تنقسم إلى قسمين :

أ/-شخصيات مرجعية : لها وجود واقعي و تاريخي يشير إلى النص" [57].

ب/-شخصيات شبه مرجعية :" و المقصود بذلك من الصعوبة أن تقطع بصحة مرجعيتها ، إمَّا لغياب المعلومات التاريخيَّة عنها ، و إمَّا لأنَّها تعرَّضت لتحويلات كبرى جعلت تأكيد بعدها المرجعي يحتاج إلى تأويل معيَّن لإثبات ذلك"[58].

---

[56]-حميد لحمداني(بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي)،ص50 .
[57]-أحمد رحيم كريم الخفاجي(المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث)،دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان،ط1،(1433ه/2012م)،ص398 .

إنَّ هذه الشخصيات سواء المرجعيَّة أو شبه مرجعيَّة حسب "سعيد يقطين " "تضعنا و بشكل مباشر أمام (عوالم تاريخيَّة) محدَّدة الملامح ، سواء تم تجسيد تلك الملامح مع الحفاظ على روح المواد التاريخية أو من خلال تطعيمها بعناصر خارجية لا صلة لها بالتاريخ المدوَّن أو المتعارف عليه"[59] .

ثانيا الشخصيات التخييليَّة : و هي الشخصيات التي ليس لها وجود واقعي .

ثالثا الشخصيات العجائبيَّة : تكمن في تكوينها و تشكيلها و أفعالها أيضا ، و هي تتداخل مع الشخصيات المرجعية و التخييلية"[60] .

ومن خلال ما سبق يتوضح لنا أنَّ "سعيد يقطين" صنَّف شخصياته في مشروعه على ضوء منهج "فيليب هامون"، هذا الأخير الذّي صنَّف شخصياته إلى ثلاث فئات و هي : فئة الشخصيات المرجعية ، فئة الشخصيات الواصلة ، فئة الشخصيات المتكررة .

أمــا "عبد الملك مرتاض" فيرى بأنَّ الشخصية "هي التيّ تكون واسطة لعقد بين جميع المشكلات الأخرى ، حيث إنها هي التي تصطنع اللغة و هي التي تبثُّ أو تستقبل الحوار وهي التي تصنع المناجاة و هي التي تصف معظم المناظر التّي تستهويها' وهي التي تنجز الحدث،وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه ، من خلال سلوكها و أهدافها ،وعواطفها ...وهي التّي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا[61]".

---

[58]-سعيد يقطين(قال الراوي :البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)،المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع،ط1، 1997 م،ص96 .

[59]-المرجع نفسه،الصفحة نفسها .

[60]-أحمد رحيم كريم الخفاجي(المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث)،ص399 .

[61]-عبد المالك مرتاض(في نظرية الرواية)،بحث تقنيات السرد،ص91 .

يتضح لنا من خلال هذا القول أنَّ الشخصية أساس البناء الروائي و عنصر فعَّال من حيث علاقتها مع عناصر السرد (اللغة ، الحوار، الوصف) ، ومكمِّلة للتقنيات السّردية الأخرى كـــ(الحدث ، الزمان، المكان) .

و من خلال التَّعريفات السابقة نستطيع القول أنض مصطلح "الشّخصيَّة" كان و مزال صعب التحديد و هذا ما أوضحته الكتب من اختلاف النقاد حول مصطلحي "الشخص" و الشخصية "، فنجد أنّهم يقولون تارة "الأشخاص" و تارة أخرى الشخصيَّات ، ف "محسن جاسم الموسوي" يجعل مصطلح الشخصية إفرادا و مصطلح الشخوص جمعا، فهو يراهما بمثابة شيء واحد ، غير أنَّ أغلبية النقَّاد يجمعون على أنَّ الشخص "كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم النَّاس أي على إنسان حقيقي من لحم و دم و يكون ذا هوية فعلية و يعيش في واقع محدد زمانا و مكانا ،فهو إذن من عالم الواقع الحياتي لا من عالم الخيال الأدبي و الفني"[62].

كما أنَّ مصطلح "شخص" "تطلق على إنسان حقيقي يكون في عالم الأحياء و يحمل صفات جسميَّة و روحيَّة، أي أنضه ليس من نسيج الخيال ، أمَّا الشخصية "فهي كائن ورقي ينشأ إنشاءً ، و هو كائن حي بالمعنى الفني لكنَّه بلا أحشاء ، أو هي كائن فذٌّ من سمات و علامات و إشارات فالشخصيّة إذن من عالم الأدب والفن أو الخيال ، وهي لا تنسب إلى عالمها ذلك " [63]

يتوضح لنا من خلال هذا القول أنَّ الشخصية هي من صنع الخيال يبتكرها المؤلف من أجل أداء أدوار مختلفة و إيصال رسالة إلى القارئ .

---

[62]-جويدة حماش(بناء الشخصية في حكاية عبدو و الجماجم و الجبل)،ص79 .

[63]-ناصر الحجيلان (الشخصية في قصص الأمثال العربية)،دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية (النادي العربي)،الرياض)،ط1، 2009م ،ص52

و ما نخلص إليه في الأخير هو أنَّه مهما اختلفت تعريفات النقَّاد والدَّارسين و مهما تعدَّدت مشاربهم و اختلفت فلسفاتهم، يبقى الشيء الوحيد المتَّفق عليه هو أنَّ الشخصية تعدُّ اللبنة الأساسيَّة في بنية النَّص الروائيّ .

الفصل الأوّل

بناء الشّخصيّة الفنيّة في الرواية

أولا أنواع الشخصية:

من المعروف أنَّ الرواية تتميَّز بتعدُّد الشخصيات داخل إطارها الحكائي, فهي التِّي ثبثُّ فيها الروح والحياة وتعمل على تحريك أحداثها,وقد قسَّمت الشخصيات إلى عدة تقسيمات , فمنهم من يقول بأنَّ الشخصية نوعان (متحركة و ساكنة (ثابتة))، وهناك من يقول أنَّ الشخصية تنقسم إلى (مركبة وبسيطة)، إضافة الى التقسيم القائل بأنَّ الشخصية الروائية أربعة أنواع(الشخصيَّة الرئيسيَّة , الثانويَّة، المساعدة، المعارضة)وهذه التقسيمات تختلف فيما بينها ويرجع ذلك الاختلاف منطلقات النقاَّد ومرجعياتهم , و عليه يمكن تقسيم الشخصيَّات إلى: رئيسيَّة وثانويَّة حسب مشاركتها وارتباطها بأحداث الرواية،كما يمكن تقسيمها إلى متحركة وثابتة حسب تطوّرها.

1-ارتباط الشخصيات بالأحداث:

ويمكن أن نقسِّمها إلى قسمين: شخصيات رئيسيَّة, شخصيات ثانويَّة.

1-الشخصيات الرئيسيَّة:(personnage principal):

وتسمى أيضا بالشخصية المحوريَّة, وهي تلك التّي تقوم عليها الرواية حيث يقيم "الروائي هنا روايته حول شخصية رئيسيَّة تحتَّل الفكرة والمضمون الذِّي يريد الكاتب أن يوصله إلى قارئه, واذا عدنا الى الروايات الأولى نجد البطل فيها هو المحور الأساسي ثم تأتي بقية الشخصيات الأخرى كمساعدة له "[64].

فالشخصية الرئيسيَّة "هي التِّي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام, وليس بالضرورة أن تكون الشخصية الرئيسيَّة بطل العمل دائما، ولكنَّها هي الشّخصيات المحوريَّة, وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية "[65]أي أنَّ لها حضور كبير في العمل السّردي والروائي من بدايته إلى نهايته .وتوصف الشخصيَّة بأنَّها رئيسيَّة من خلال الوظائف المسندة إليها "تسند للبطل وظائف وأدوار لاتسند إلى الشخصيات الأخرى, وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنَّة (مفصَّلة) داخل الثقافة والمجتمع"[66] "حيث تحظى بقدر من التميُّز حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة "[67].

أي أنَّها تتصدَّر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي، وهي التِّي توجه الحدث وفق نمط معين ، وفي تعريف آخر لها فهي "الشخصيَّة الفنيَّة التي يصطفيها القاصّ لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس , وتتمتع الشخصيَّة الفنيَّة المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية في الحركة داخل مجال النَّص القصصي"[68]. ومعنى هذا أنَّ المؤلف ينتقيها انتقاء دقيقا ويمنحها استقلالية

---

[64]-محمد علي سلامة (الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ ،دار الوفاء للطباعة والنشر(الإسكندرية)،مصر،ط1،2007،ص25/26 .

[65]-صبحية عودة زعرب(جماليات السرد في الخطاب الروائي)،ص131/132 .

[66]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي)،(تقنيات و مفاهيم)،ص53 .

[67]-المرجع نفسه ،ص56 .

[68]-شريبط أحمد شريبط(تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة)،دار القصبة للنشر الجزائر،(د.ط)،2009،ص45 .

كبيرة في حرية التعبير داخل المتن القصصي كما أنَّها تحمل أفكاره الموجهة إلى المتلقي لذا تحظى بالتميُّز ويغلب حضورها على بقية الشخصيات الأخرى.

ويمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسيَّة اسم " الشخصية البؤريَّة لأنَّ بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين : ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرا,أي موضع تبئير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها "[69].

وعليه يمكن القول من خلال ما ذكرناه سابقا أنَّ الشخصية الرئيسيَّة هي التِّي تتمحور حولها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، حيث تحظى بقدر من التمييز من قبل السّارد، كما أنهَّا تبرز فكرته التِّي يريد أن يظهرها للقارئ، فهي بمثابة المحرك الذِّي يدفع الأحداث إلى الأمام ويعطيها حركة داخل النَّص الروائي. وفي الجهة المقابلة للشخصيات الرئيسية توجد شخصيات مساعدة وهي ما يصطلح عليها بالشخصيات الثانوية.

2- الشخصيات الثانويَّة (personnage secondaire):هي الشخصيات التي تحمل أدوارا أقل فاعليَّة مقارنة بالشخصية الرئيسيَّة في النص الحكائي , فهي تعدُّ المرافق الأساسي والمساند لها في سير الأحداث "وهي التي تضيء الجوانب الخفيَّة للشخصية الرئيسيَّة، تكون إمَّا عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها ، وإمَّا تابعة لهان تدور في فلكها أو تنطق باسمها فوق أنهَّا تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها ."[70]

فعلى الرغم من أنهَّا لا تحظى بالاهتمام الكبير إلاَّ أنَّها تبقى عنصرا هاما في الرواية "قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في

---

[69]-محمد القاضي(معجم السرديات)،د.ط،د.ب،الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين،د.ت،ص271 .
[70]-صبحيه عودة زعرب(جماليات السرد في الخطاب الروائي)،ص132 .

المشهد بين حين وآخر , وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي "[71].أي أنهَّا بمثابة المساعد للشخصية الرئيسيَّة والمكمِّل لدورها بكشفها عن الجوانب الخفية فيها وتعديل سلوكها في بعض الأحيان.

وقد أكدَّ لنا "عبد الملك مرتاض" أنَّه لا يمكن فصل الشخصيات الرئيسيَّة عن الثانويَّة، ويظهر لنا هذا جليًّا في قوله : "لا يمكن أن تكون الشخصية المركزيَّة في العمل الروائي إلاَّ بفضل الشخصيات الثانويَّة التي ماكان لها أن تكون هي أيضا لولا الشخصيات العديمة الاعتبار ، فكما أنَّ الفقراء هم الذيّن يصنعون مجد الأغنياء فكأنَّ الأمر كذلك هاهنا "[72]. ونفهم من خلال هذا القول أنَّ الشخصيات الثانويَّة لها الفضل في إبراز أهمية الشخصيَّة الرئيسيَّة وأداء مهمتها ولا يمكن فصلها عنها فهي التّي تصنع بطولتها في النَّص.

أمَّا عن دور الشّخصيات الثانوية في تصعيد الحدث وصنع الحبكة فهو لايقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية "فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث , وبخصوص استجابة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات إيجابية هم الذّين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص، أمَّا الشخوص السلبية فهم يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تجيئهم "[73].

أي أنَّ الشخصيات الثانويَّة وجودها قليل في الرواية تظهر بين الحين والأخر وفقا للدور المنوط بها.

---

[71]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي)،تقنيات و مفاهيم،ص57 .
[72]-عبد الملك مرتاض(في النظرية الروائية(بحث في تقنيات الكتابة)الروائية،د.ط،دار الغرب وهران-الجزائر،د.ت،ص133 .
[73]-صبحيه عودة زعرب (جماليات السرد في الخطاب الروائي)،ص134/133 .

وللتوضيح أكثر يلخص لنا "محمد بوعزة " أهم الخصائص التي تتميز بها الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية في الجدول الآتي[74]:

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
معقدة	مسطحة
مركبة	أحادية
متغيرة	ثابتة
دينامية	ساكنة
غامضة	واضحة
لها القدرة على الإدهاش و الإقناع	ليست لها جاذبية
تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	تقوم دور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي
تستأثر بالاهتمام	لا أهمية لها
يتوقف عليها العمل الروائي و لا يمكن الاستغناء عنها	لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي

نستنتج من هذا أنَّ الشخصية في الرواية أنواع ولكل شخصية مميزاتها، فالشخصية الرئيسية لها الدور المهم والنصيب الأوفر في العمل الروائي , أمَّا الشخصيات الثانوية فهي التّي يكون لها دور مقتصر على مساعدة الشخصيات الرئيسية أو ربط الأحداث ، ووجودها أو غيابها لا يؤثر على فهم المعنى.

[74]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي)،تقنيات و مفاهيم،ص58 .

2- ارتباط الشخصيات بالتطور: ونقسمها الى قسمين (شخصيات نامية، شخصيات مسطحة):

1-شخصيات نامية (متحركة ،متطورة ،مدورة: (round caractère) :لا يخلو أيّ نص سردي مهما كان روائيا أو قصصيا من ثنائية ملازمة لكل حدث وقد أطلق عليها النقاد اسم الشخصيات النامية والأخرى المسطحة، والشخصية النامية سميت أيضا بالدينامية ، المستديرة ، المدورة، المتحركة، أمَّا عن مفهومها فيعرفها : "محمد يوسف نجم " "هي التي تنكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها ظاهرا أو خفيا , وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق، والمحك الذّي نميز به الشخصية النَّامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة، فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد فمعنى ذلك أنَّها مسطحة ، أماً إذا فاجأتنا ولم تقنعنا فمعنى ذلك أنهَّا شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية "[75].

أي أنهَّا شخصيات متطورة ومتحركة وليست ثابتة ، فالشخصية الناميَّة هي : " الشخصية التّي يتم تكوينها بتمام القصة , فتتطور من موقف إلى آخر ، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد

منها "[76].

ويعني ذلك أنهَّا تنكشف تدريجيا وليس دفعة واحدة, فهي في تطور مستمرّ, تتغير وفق الظروف ,ويصفها "محمد غنيمي هلال" بأنهَّا : "تتطور وتنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع ،فتنكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة وتفاجئه بما تعنى به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة , ويقدمها القاصّ على نحو مقنع فنيّا "[77] ويمكن القول في الأخير من خلال ما تقدم أنَّ الشخصية الناميَّة لها وظيفة هامة من بداية العمل

---

[75]-نادر أحمد عبد الحق الخالق(الشخصية الروائية بين علي باكثير و نجيب الكيلاني)،ص35 .
[76]-عز الدين اسماعيل (الأدب و فنونه)،(دراسة و نقد)،دار الفكر العربي،مصر–القاهرة،ط.و،2013م،ص108 .
[77]-صبحيه عودة زعرب(جماليات السرد في الخطاب الروائي)،ص121 .

الروائي إلى نهايته ، فهي تتفاعل وتتطور مع الأحداث معتمدة على عنصرين أساسين هما المفاجأة والإقناع لإثبات دورها .

2-شخصيات ثابتة (مسطحة):(plat caractère) :تحمل عدة مسميَّات كالشخصية الجامدة أو النمطيَّة ,ويعرفها "عز الدّين إسماعيل" بأنَّها: " الشخصية الجاهزة أو المكتملة التّي تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أيّ تغير , وإنمَّا يحدث التغير في علاقتها بالشخصيات الأخرى فحسب ، أمَّا تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي "[78]أي أنَّ هذه الشخصيات تتسم بالوضوح أو الثبات طوال مسار الحكاية ولا تتغير مهما تغيرت الظروف، يستطيع القارئ التعرف عليها منذ الوهلة الأولى دون تعمق أو تركيز . فهي " التي تبنى فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة فلا تؤثر فيها الحوادث ولا تأخذ منها شيئا "[79].

أي أنَّها شخصية ذات بعد واحد مسايرة للحدث حتى نهاية العمل الروائي أو النَّص الحكائي . ونجد تعريفا آخر للشخصية المسطحة لدى **"فوستر"** حيث يقول بأنها التي " ترسم في أنقى صيغتها , وتدور حول فكرة أو خاصة واحدة عندما لا يتوفر فيها أكثر من عامل "[80]،كما يعرفها "عبد الملك مرتاض" "هي تلك البسيطة التي تمضى على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها عامة "[81].

أي الشخصية الجامدة لا تقوم بأي تطور. ويمكن القول ممَّا سبق أنَّ الشخصية الثابتة أو المسطحة هي شخصية لا تتغير مهما كانت الظروف ولا تساهم مساهمة كبيرة في صنع أحداث الرواية كما أنهَّا لا تحمل أفكارا متعددة, فهي تبقى جامدة وثابتة طيلة مسار الأحداث بالإضافة إلى هذه الشخصيات نجد :

---

[78]-عز الدين إسماعيل (الأدب و فنونه)،ص117 .
[79]-نادر أحمد عبد الخالق(الشخصية الروائية بين باكثير و نجيب الكيلاني)،ص45 .
[80]-ناصر الحجيلان (الشخصية في قصص الأمثال العربية)،ص63 .
[81]-عبد الملك مرتاض (في نظرية الرواية)،ص89 .

-الشخصيات الهامشية : (personnage marginalise) :هي شخصيات قليلة الظهور وغير فاعلة عديمة الأهمية والفائدة في العمل الفني تظهر وتختفي ، ولا تحمل أي دور يجعلها تتطور وكأنَها وظفت بطريقة عفوية من قبل القاصَ , وقد عرفت في قاموس السرديات ل "جيرالد برنس"gerald prince بأنهَا "كائن ليس فعَالا في المواقف والأحداث والمروية , والسنيد في مقابل المشارك participant يعد جزءا من الخلفية (الإطار) setting"[82] ، أي أنَّها شخصية غير فاعلة ولا تؤثر بأي شكل من الأشكال في العمل الروائي, فحضورها من عدمها ولا تشكل أي فرق فيه.

وبعد تصنيفنا لأنواع الشخصيات و تحديد أهمية و دور كل منها, يمكن القول أنَّ لكل شخصية فاعليتها في البناء الفني للعمل الروائي فلا يكتمل إلاَّ بتوفرها وتنوعها، فهي تعدُّ بوابة العمل وأنواعها هي المفاتيح التي تسمح بالدخول إلى معرفة مضمون النص واكتشاف عوالمه.

ثانيا: أبعاد الشخصية :

اهتمَّ الباحثون اهتماما كبيرا بالشخصية باعتبارها هي التي تؤدي إلى سير الأحداث داخل الرواية ، ولتنوع الشخصيات الروائية تأثير كبير ودور هام في ظهور ما يسمى بأبعاد الشخصية ، وقد تعدَّدت هذه الأبعاد حسب طبيعة الشخصية، وهذا لكشف الخلفية المشكِّلة لها انطلاقا من سلوكياتها وأفعالها، تتلخص هذه الأبعاد مجتمعة في البعد الجسمي والبعد الاجتماعي والبعد النفسي إضافة إلى البعد الفكري وستكون البداية ب:

1)- البعد الجسمي:

[82]-جيرالد برنس (قاموس السرديات)،ترجمة السيد إمام ميريت للنشر و المعلومات- قصر النيل-مصر القاهرة ، ط1 ، 2003 ،ص159 .

ويسمَّى أيضا بالبعد الفيزيولوجي أو الخارجي حيث يحمل صفات ظاهرة لتلك الشخصية، كما يمكن القول أنهَّا "مواصفات خارجية للشخصية تتعلق بالمظاهر الخارجيَّة للشخصية:القامة،لون الشعر ، العينان ، الوجه ، العمر اللباس "[83] كما "يهتم القاصّ في هذا البعد برسم شخصيته من حيث طولها , قصرها ,ونحافتها وبدانتها ولون بشرتها والملامح الأخرى المميزة لها"[84] ويعني هذا دراسة فوتوغرافية للشخصية. وعليه يتضح لنا مما سبق أنَّ الوصف الخارجي يجعل الشخصية أكثر وضوحا وفهما في العمل الروائي و يقرب صورتها للقارئ، فالبعد الجسمي يصف كل ما تراه العين وهو يعتبر الجانب المهم في فهم الشّخصية والتعرف عليها وتحليل سلوكها وتقييمها بشكل عام.

2)- البعد النفسي:

المقصود بالبعد النفسي هو تلك "المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية من الأفكار,المشاعر ,الانفعالات , العواطف....."[85].

وباعتبار أنّ الإنسان كائن معقد ومركب متعدد الزوايا والأبعاد فإنَه يحتاج إلى دراسة نفسيَّة لتحليل السلوك البشري والعمليات الداخلية من شعور وإرادة، فكل شخصية تتسم بتصرفات يصعب تحديدها وفهمها لاسيما وأنَّ القاص من خلال هذا البعد "يقوم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها"[86]، فتكون مواصفات الشخصية هنا سيكولوجية تتعلق بالأفكار و المشاعر و الانفعالات ، فالشخصيَّة تحوي صفات تتمركز في محيط اللاشعور للحياة النفسيَّة .

---

[83]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي)(تقنيات و مفاهيم)،ص40 .
[84]-شريبط أحمد شريبط (تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة)،ص48 .
[85]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي)،تقنيات و مفاهيم،ص40 .
[86]-شريبط أحمد شريبط (تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة)،ص49 .

كما يتمثل البعد النّفسي من خلال إبراز الصراع النفسي , وذلك في أشكال المونولوج المختلفة بسيطرة ضمير الغائب و المتكلم و المخاطب في لحظة واحدة و غياب المؤلف (المونولوج المباشر) , أمَّا المونولوج غير المباشر فيتسم بحضور الراوي و تدخله بين الشخصية الروائية و القارئ ،و تكون الشخصية هي المرسل و المتلقي في آن واحد.

نلاحظ من خلال ما سبق أنَّ البعد النفسي للشخصية يظهر الأحوال الفكرية و النفسية للفرد، أي أنَّه يقوم بإبراز الأسس الباطنية و العميقة التّي تقوم عليها الشخصية ويتمركز أساسا حول الشعور الداخلي الذّي يكتسي الشخصية ،كما أنه يحدد مدى تأثير الغرائز ي سلوك الشخصية من انفعال أو هدوء ،لذا يعتبر أهم بعد يستند اليه الكاتب في الكشف عن سلوك الشخصية وتحليل تصرفاتها و سلوكياتها و ردود أفعالها.

3- البعد الاجتماعي:

يصور لنا البعد الاجتماعي الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي و نشاطها و ثقافتها و ميولها و هوايتها و الوسط الذِّي تعيش فيه ، فالروائي يجسِّد البعد الاجتماعي للشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية "حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي و إيديولوجيتها و علاقتها الاجتماعية (المهنة :طبقتها الاجتماعية ، عامل : طبقة متوسطة ، برجوازي ، إقطاعي , وضعها الاجتماعي، فقير ،غنيّ ، إيديولوجيتها , رأسمالي , أصولي , سلطة) "[87].

أي أنَّه يعالج الظروف و الطبقات الاجتماعية في عصر أو مرحلة معينة, كما يتِّم من خلال هذا البعد رصد الخلفية الاجتماعية للشخصية .

[87]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي)،تقنيات و مفاهيم ،ص40 .

كما يبرز البعد الاجتماعي من خلال العلاقة بين الشخصية و غيرها من الشخصيات " أو من خلال الصراع بين الشخوص و الذِّي تقل حدته بين شخوص الفئة الواحدة "[88].

و عليه فالبعد الاجتماعي يتمظهر في كل ما يحيط بالشخصية و يؤثر في أفعالها أو سلوكياتها ومن خلاله يتمكن من معرفة كل ما يتعلق بهذه الشخصية من مستوى تعليمي , المرجعيات الدينية و الفكرية , الحالة المدنية , الطبقة الاجتماعية ، درجة ثقافتها وعلاقتها بالناس....

4- البعدالفكري:

ويقصد بالبعد الفكري للشخصية "هو انتماؤها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي, ومالها من تأثير في سلوكها ورؤيتها, وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا العديدة "[89].

أي أنَّ لتصوير الملامح الفكريَّة للشخصية الروائيَّة أهمية كبيرة على مستوى العمل الفنِّي حيث يتم به تمييز الشخصيات عن بعضها البعض، كما يمثل هذا البعد الأبعاد الفكريَّة التِّي تتحلى بها الشخصية من فكر ديني وفكر ثقافي وفكر سياسي..... وانعكاسها على المجتمع.

ثالثا :التصنيفات الحديثة للشخصية :

لقد احتلَّت الشخصية في الدراسات السّردية الحديثة مكانة مرموقة وشغلت بال الكثير من النقاد و الدارسين وقد تضاربت آراؤهم واختلفت حول أشكالها وأنواعها

---

[88]-علي عبد الرحمان فتاح ،تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)،قسم اللغة العربية ،جامعة صلاح الدين (أربيل)-العراق ، العدد 102،ص06 .

[89]-ينظر عبد الرحيم حمدان حمدان(بناء الشخصية في رواية (عمر يظهر في القدس)،للروائي نجيب الكيلاني ،كلية الآداب ،جامعة الإسلامية بغزة،2011م،ص128 .

وتصنيفاتها، ويرجع ذلك إلى ثقافة كل باحث وطريقته وأسلوبه في تحليل الشخصيات، بالإضافة إلى طبيعة النصوص، ونظرا لهذا الاختلاف سنقف عند بعض التصنيفات و التِّي نذكر منها :

1)تصنيف فيليب هامون,philipe hamon:

حيث صنَّف الشخصيات الروائيَّة إلى ثلاث فئات :

أ-فئة الشخصيات المرجعيّة : (personnage référentiel):

"هي شخصية ذات أنواع تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافة مان حيث أنَّ مقروئيتها تظل دائما رهينة مشاركة القارئ في تلك الثقافة، وهي تعمل أساسا على التثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النَّص الكبير الذي تمثله الإيديولوجيا والثقافة "[90]، أو بمعنى آخر هي شخصيات تحيل إلى عوامل خارجية مألوفة وتتضمن الشخصيات التاريخية والأسطورية والاجتماعية والمجازية "شخصيات تاريخية (نابليون الثالث في ليون عند دوما)، شخصيات أسطورية (فينوس، زوس) شخصيات مجازية (الحب، الكراهية) شخصيات اجتماعية(العامل ، الفارس ,المحتال) تحيل هذه الشخصيات على معنى ثابت حددته ثقافة .....,إنَّ قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافات (.....) وعادة ما تشارك هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل "[91]،أي أنَّ هذه الشخصيات ذات مرجعيات مختلفة تتحدد من خلال ثقافة ومكتسبات القارئ حيث يشارك هذا الأخير في تشكيلها.

ب-فئة الشخصيات الواصلة:(personnage embrayeurs): وهي همزة وصل ونقطة التقاء تربط بين قطبي العملية التواصلية (الكاتب والمتلقي) , وفي تحديد مفهومها

---

[90]-حسن بحراوي(بنية الشكل الروائي)، المركز الثقافي العربي،دار البيضاء-المغرب،ط2009،2م،ص216 .
[91]-فيليب هامون(سيمولوجية الشخصيات الروائية ،ص35-36 .

العام هي "علامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنهما في النص "[92] وعن طريقها يستطيع المؤلف تمرير رسالته فهي"شخصيات ناطقة باسمه ,جوقة تراجيديا القديمة المحدثون السقراطيون شخصيات عابرة, رواة, ومن شابههم , واطسون بجانب شارلوك هالمز...الخ ويكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات "[93]،فهي ثنائية تساهم في إبراز الحدث ويكون ذلك بالمشاركة بين القارئ والمؤلف، كما أنهَّا تبين لنا مدى العلاقة القائمة بين الشخصية والمؤلف، و أحيانا تتدخل بعض العناصر المشوشة فتعرقل العملية التواصلية بين الكاتب والمتلقي.

ج- فئة الشخصيات الاستذكاريّة (المتكررة) (personnage gonophoriques):

"وهي شخصيات ذات وظيفة تنظيميَّة لاحمة أساسا،أي أنَّها علامات مقوية لذاكرة القارئ مثل الشخصيات المبشرة بخير تلك التي تذيع وتؤول الدلائل وعادة ما تظهر هذه الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث "[94].

"فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ لنسج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظيَّة ذات أحجام متفاوتة (جزء من الجملة,كلمة ,فقرة) وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس ،إنَّها علامات تنشط ذاكرة القارئ ، بعبارة أخرى إنَّها شخصيات للتبشير فهي تقوم بنشر أو تأويل الأمارات.....الخ.... إنَّ الحلم التحذيري، ومشهد الاعتراف والتمني والتكهُّن والذكرى والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف والصحو والمشروع وتحديد برنامج, كل هذه العناصر تعدُّ أفضل الصور الدالة على هذا النوع من الشخصيات ومن خلالها يقوم العمل بالإحالة على نفسه "[95].

ويأتي ذلك هذا كله في إطار ذاكرة القارئ بطريقة تنظيمية تعمل على تنشيطها.

---

[92]-حسن بحراوي(بنية الشكل الروائي)،ص217 .
[93]-فيليب هامون(سيمولوجية الشخصيات الروائية)،ص14
[94]-حسن بحراوي(بنية الشكل الروائي)،ص217 .
[95]-فيليب هامون(سيمولوجية الشخصيات الروائية)،ص14 .

2) تصنيف فلاديمير بروب (p.vladimir):

توصل "بروب" في دراسته للحكاية العجيبة إلى سبع شخصيات أو أدوار وهي "المعتدي أو الشرير و الواهب والمساعد والأمير والباحث و والبطل والبطل الزائف ".[96]

تقوم هذه الشخصيات أو الأدوار حسب رأي بروب بواحد و ثلاثين وظيفة فهو "لم يدرس الشخصيات من حيث بناها النصيَّة أو التركيبيَّة , بل درسها ضمن محورها الدلالي وما تؤديه من أفعال أو وظائف داخل النَّص, وتختلف التّسميَّات أي مصطلحات هذه الشخصيات السبع التي صنَّفها "بروب" عند نقادنا العرب فمثلا عند "صلاح فضل" : المعتدي أو الشرير، المعطي أو الواهب,المساعد,الأميرة,الحاكم أو الآمر,البطل, البطل الزائف "[97]. ويعني ذلك أنَّ بروب حدد الشخصيات بالوظائف أو الأفعال التي تقوم بها الشخصية داخل النَّص الحكائي.

3)تصنيف غريماس GREIMAS:

"هو نموذج قائم على ست خانات خاضعة للمزاوجة فكل زوج يحكمه محور دلالي معين "[98]

الذات- الموضوع – محور الرغبة
المساعد – المعيق – محور الصراع [99]
المرسل – المرسل إليه – محور الإبلاغ
ويتوضح ذلك أكثر من خلال المخطط الأتي :[100]

Sender Reciever

---

[96]-حميد لحميداني(بنية النص السردي)،ص25 .
[97]-أحمد رحيم الخفاجي(المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث)ص385 .
[98]-فيليب هامون (سيمولوجية الشخصيات الروائية)،ص11
[99]-المرجع نفسه ،ص12 .
[100]-عبد المنعم زكريا القاضي (البنية السردية في الرواية)ص71 .

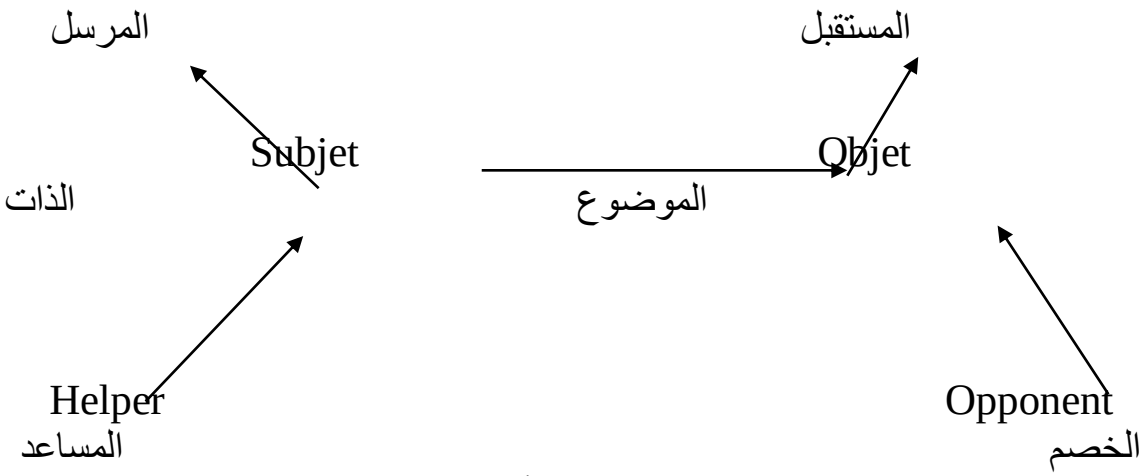

لقد حاول "غريماس " الاستفادة من أبحاث "بروب"،و قام بتطوير نموذجه العاملي(سماه بالعوامل) بدلا من الوظائف, حيث جعل الشخصية تقوم بأفعال لها أدوار وهذا ما وضَّحه النموذج .

4)-تصنيف تودوروف : TODOROV:

وهو يقوم على الشكل التالي :

1)الشخصيات العميقة :"تؤدي وظيفة فكرية وتسعى لتثبيت أفكارها، وتبدو أكثر حيويَّة وأكثر حركيَّة.

2)الشخصيات المسطحة : وهي شخصيات خافتة لا تظهر قليلا، ولا تساهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائيَّة.

3) الشخصيات الهامشيَّة : وهي غير حاضرة فيزيولوجيا في عالم الرواية، لكن حضورها هو حضور فكري، أي بأطروحتها الفكرية "[101].

نستنتج أنَّ "تودوروف" اعتمد في تصنيفه للشخصيات على معيار العمق و التعقيد والبساطة، حسب أهمية وحضور كل شخصية في النَّص الروائي.

---

[101]-أمال منصور (بنية الخطاب في أدب محمد جبريل)،(جدول الواقع و الذات)،د.ط،د.ت،ص78-79 .

5)تصنيف فورستر :(FORSTER)

هو التصنيف الذي اهتدى اليه الناقد الإنجليزي في كتابه(مظاهر الرواية الجديدة) وهذا التصنيف يشمل قسمين هما : الشخصية المسطحة والشخصية الكثيفة (العميقة) "حيث يبيّن أنَّ الشخصية الكثيفة أو المدورة تمثل عالما شاملا معقدا في ثناياه تنمو قمة معينة ذات ملامح مختلفة إلى حد التناقض....أمَّا الشخصيات المسطحة فهي شبيهة بمساحة محدودة من رسم السطح "[102].

لقد جعل (فورستر) مقياس التصنيف هو الحكم على عمق الشخصية أو على سطحيتها. ومن ثم يمكن القول أنَّ الشخصية العميقة هي الشخصية الرئيسيَّة في تصنيف (فورستر) والشخصية السطحية هي الثانويَّة.

وبعد ذكرنا لبعض التصنيفات الحديثة للشخصية تجدر بنا الإشارة إلى أنَّه توجد تصنيفات أخرى لبعض النقاد والدارسين، وبالرغم من اختلافها تبقى الشخصية من أهمّ مكونات العمل الروائي لها دور أساسي وفعَّال فيه.

رابعا :طرائق تقديم الشخصية :

إنَّ السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هو كيف يبدع الروائي شخصياته وكيف يقدمها للقارئ ؟.

من المعروف أن عظمة الروائي تكمن في قدرته على خلق شخصياته وتشخيصها للقارئ، بحيث يتمكن من انتقائها مازجا بين الواقع والخيال , مقدِّما أدقّ التفاصيل حولها، فلكل شخصية مميزاتها وخصائصها المتفرِّدة عن غيرها ، كما أنَّ له

[102]-الصادق قسومة (طرائف تحليل القصة)،دار الجنوب للنشر-تونس،ط2000،ص110-111 .

حرية اختيار أشكال التقديم التيّ يراها مناسبة لعرض شخصياته والمقصود بأشكال التقديم "الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية "[103].

"ويمكن أن تقدم الشخصية الروائية بأربعة طرق : بواسطة نفسها, بواسطة شخصية أخرى،بواسطة راو4646 يكون موضعه خارج القصة ، بواسطة الشخصية نفسها وشخصية أخرى والراوي، ومن الطرق الشائعة في تقديم الشخصيات الروائية تقديمها بواسطة راو خارجي وعن طريق شخصية أخرى, ونادرا ما يتم تقديم الشخصية عن طريق نفسها "[104].

"وأمام تنوع الطرائق واختلافها, يقترح "فيليب هامون" مقياسين أساسين يفيدان في القيام بهذه المهمة:

المقياس الكمي :وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية.

المقياس النوعي:"ينظر إلى مصدر المعلومات حول الشخصية, هل تقدمها عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف، أم أنَّ الأمر يتعلق بمعلومة ضمنية تم الحصول عليها من خلال فعل الشخصية ونشاطها "[105]، وعلى العموم يتمّ التمييز عادة بين طريقتين أساسيتين في تقديم الشخصية :

أ-التقديم المباشر :

"حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها، بمعنى أنَّ الشخصية تعرف نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم، فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها

---

[103]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي)،تقنيات و مفاهيم ،ص42 .
[104]-ينظر:محمد صابر عبيد و سوسن البياتي (جماليات التشكيل الروائي)،دار الحوار للطباعة و النشر،اللاذقية(سوريا)،(د/ط.ت)،ص178.
[105]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي)،(تقنيات و مفاهيم)،ص43 .

بدون وسيط، من خلال جمل تتلفظ بها هي أو من خلال الوصف الذاتي -AUTO DESCRIPTION مثلما نجد في الاعترافات"[106] والمذكرات واليوميات والرسائل أي "هي التي يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية للتعبير عن أفكارها وعواطفها "[107].وهنا يرد تقديم الشخصية على لسانها مباشرة.

ب-التقديم غير المباشر "حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد , حيث يخبرنا عن طبائعها وأوصافها، أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية. في هذه الحالة يكون السارد وسيطا بين الشخصية والقارئ, أو تكون إحدى شخصيات الرواية وسيطا بين الشخصية والقارئ "[108]، بمعنى أنَّه الطريقة "التي يصور فيها الكاتب أشخاصه من الخارج , ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم "[109].

وفي هذه الحالة يكون السارد ملزم بتقديم كل مايتعلق بالشخصية أو يقدمها من خلال شخصية أخرى وقد يصورها ويقدمها من خلال الأحداث والتفاعل مع غيرها من الشخصيات وفي كلتا الحالتين يجب على القارئ أن يقرأ قراءة واعية متفحصة حتى يتمكن من الوصول إلى معرفة الطريقة التِّي قدم بها الروائي شخصياته، ومن أهمّ العناصر التي يعتمد عليها القارئ في معرفة ذلك هي المواصفات التكوينيَّة للشخصية والتي يمكن تلخيصها في الجدول التالي :[110]

الوصف	الحكي	الحوار	المنولوج
- ما توصف به الشخصية	- ما تفعله الشخصية	- ما تقوله الشخصية	- ما تفكر به الشخصية

[106]-المرجع السابق ،ص44 .
[107]-صبحية عودة زعرب ،غسان كنافي (جماليات السرد في الخطاب الروائي)،ص118 .
[108]-محمد بوعزة(تحليل النص السردي)،ص44 .
[109]-صبحية عودة زعرب،غسان كنافي(جماليات السرد في الخطاب الروائي)،ص119.
[110]-محمد بوعزة (تحليل النص السردي)،ص41 .

- وصف ذاتي :ما تقدمه الشخصية من أوصاف عن ذاتها - وصف غيري : ما يقدمه السارد أو الشخصيات الأخرى من أوصاف عن الشخصية الموصوفة	- محكي الأفعال	- محكي الأقوال	- الخطاب الذاتي

واستنادا على هذه المعلومات رسم الروائيون الشخصية الروائية بثلاثة أساليب هي:

***أسلوب تصويري:**" يرسم فيه الروائي الشخصية من خلال حركتها وفعلها وصراعها مع ذاتها أو مع غيرها، راصدا نموها من خلال الوقائع والأحداث حين يعطي الاهتمام الأكبر للعالم الخارجي" [111].

***أسلوب استنباطي**: "حيث يلج فيه الروائي العالم الداخلي للشخصية الروائية.....حيث تعتمد الروايات على تقنية الاستنباط والمناجاة و المونولوج الداخلي للشخصية.

ويعني ذلك أنَّ الراوي يعتمد في تحليل الشخصية على تقنية استخراج أو استنباط عنصر المفاجأة داخل الشخصية.

***أسلوب تقريري:**يقوم فيه الروائي بتقديم الشخصية الروائيَّة من خلال وصف أحوالها وعواطفها وأفكارها، بحيث يحدد ملامحها العامة، و يقدم أفعالها بأسلوب الحكاية و يعلق على الأحداث ويحللها."[112]. .

ومن خلال ما ذكرناه سابقا فإنَّ هذه الأساليب الثلاثة تساعد بشكل كبير في الكشف عن الشخصية ومعرفة أحوالها والتعرف عليها من قبل القارئ مما يجعلها ذات نمط واقعي

---

[111] -محمد عزام(شعرية الخطاب السردي)،إتحاد الكتاب العرب،دمشق-سوريا،ط2005 ،ص19-20 .

[112] -المرجع نفسه ص 20 .

قريب منه، بغية وصول الروائي أو الكاتب إلى الهدف المنشود من خلقه وتقديمه لشخصياته في نصه السردي.

خامسا:طبيعة الاسم الشخصي ودلالته :

إنَّ اختيار الأسماء للشخصيات من طرف الروائي لا يكون عشوائيا، وإنَّما يهدف من خلال ذلك الاسم إلى جملة من الأهداف تبرز أهمية اختياره له بحيث أن إعطاءه الاسم للشخصية يكشف خاصية مميزة، وقد يكون مستوحى من بعض صفاتها ومميزاتها ذلك أنَّ "الاسم الممنوح للشخصية يؤدي الوظيفة نفسها في الحياة اليومية وبذلك يتم التوازي بين نمط التفكير الواقعي كما هو في الحياة، وبين الإبداع الروائي في خلق بنية شكلية متميزة فالتوازي هو أحد وسائل الإيهام بالواقع ، وهو حافز على انتقال الاسم من خارج النص (الواقع) إلى داخل النص (الإبداع) "[113].

ويعني ذلك أن ثمة علاقة بين الاسم و الدافع الذِّي كان وراء اختياره، كما أنَّ "الاسم يمثل للشخصية ما يمثله العنوان للرواية، فهو يشكل أحد الخطوط المميزة الهامة وعلامة فاعلة في تحديد السمة المعنوية لهذه الشخصية أو تلك وذلك لأنَّه الدعامة التي يرتكز عليها هذا البناء ،فهو يمثل بثباته وتفاعله وتواتره عاملا أساسيا من عوامل وضوح النَّص ومقروئيته "[114]ويشير "دي سوسير " إلى أنَّ "الشخصيات الروائية علامات لسانية ، والعلامة من منظور علم العلامات وحدة لسانيَّة متكونة من "دال ومدلول" دال حاضر, ومدول غائب, وهما مترابطان ارتباطا وثيقا بحيث يقتضي إحداهما الأخر "[115].

---

[113]-مرشد أحمد (البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله)،المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع،ط1،2005،ص40.

[114]-ابراهيم صحراوي(:تحليل الخطاب) (دراسة تطبيقية)،دار الأفق الجزائر،ط1،1999م،ص161 .

[115]-فرديناند دي سوسير(محاضرات في علم اللسان العام)،(د.ط)،ترجمة عبد القادر قيفي (أفريقيا الشرق)،ط1987،ص87 .

ويرى "حسن البحراوي" "أن اختيار الأسماء يجب أن تكون متناسبة ومنسجمة بحيث تحقق للنَّص مقروئيته وللشخصية وجودها ومن هنا مصدر ذلك التنوع والاختلاف الذي يطبع أسماء الشخصيات الروائية، واختيار المؤلف لاسم الشخصية ليست دائما من دون خلفية نظرية، كما أنهَّا لا تنفي القاعدة اللسانيَّة حول اعتباطية العلامة، فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز، فأسماء الرواية تعتبر شكلا فنيا لا يخلو من الدلالة ، فلا مجال فيه لمنطق الصدفة "[116].

ويعني هذا أنَّ أسماء الشخصيات يجب أن تكون متطابقة وملائمة للشخصية التي تتقمص الدور الروائي في النّص. فالمؤلف يتعمد انتقاء أسماء شخصياته مستندا إلى خلفية تدفعه الى خلق بنية شكلية متميزة في ظل وجود الشخصيات وتنوع أسمائها.

سادسا :وظيفة الشخصية :

الشخصيات متعدِّدة ومتغيرة بحسب طبيعة الدور المنوط بها، لذا يمكن للشخصية الروائية أن تؤدي أدوارا ووظائف متعددة في العمل الفني الذي ينتجه الروائي ، ولا يمكن توظيفها من غير هدف أو غاية ترجى من ورائها "فهذه الأدوار الموجودة في النَّص الدور الذي تمثله الشخصية في المجتمع وأيضا تقوم به هذه الشخصيات من تحركات تقودها إلى إنجاز عمل معين "[117].

ومن أهم وظائف الشخصية في الرواية التي تكشف عن الصلات بين الأدوار التي تؤديها وملامحها :

1)- فاعل الحدث :

---

[116]-حسن بحراوي (بنية الشكل الروائي)،ص247 .

[117]-اسيا جريوي (سيمائية الشخصية الحكائية في الرواية الذئب الأسود لحنا مينا)،مجلة المختبر، كلية الآداب ،جامعة محمد خيضر –بسكرة،العدد06،2010م،ص08 .

تعد الشخصية الركيزة الأساسية التي تعمل على تحريك الأحداث "فما من حدث أو فعل إلاَّ وراءه شخصية تحركه ضمن حبكة فنيَّة، لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحى العلاقات "[118].

ومن الوظائف التي تؤديها " قائد الحركة- المعارض-والمساعد والمحكم وليس بالضرورة أن تتجسد هذه الوظائف جميعا دائما في الشخصية "[119].لأنَّها هي التّي تقوم بالفعل على اعتبار أنَّ لكل شخصية نوعا من السلوكيات والتصرفات التي تتصف بهاز

2- العنصر التجميلي :

ولهذا العنصر دور مهم في العمل الروائي ، حيث "من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني إلاَّ أنَّها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنهَّا تتيح للروائي رسم لوحة جميلة ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه "[120].

وهذا يعني أنَّ وظيفة الشخصية لا تقتصر على تسيير الأحداث بل تضفي جمالية على الرواية حتى ولو كانت من غير فائدة " فالروائي يحتاج إلى أدوات لبيان النَّص أقرب إلى الإقناع وملامسة الحياة الفيزيائية، فلابد له أن يدخل عناصر تزيينيَّة

---

[118]-أحمد طالب (الفاعل في المنظور السيميائي)،دار الغرب للنشر و التوزيع،وهران-الجزائر،ط2002،1م،ص09 .
[119]-عامر غرابية (الشخصية الروائية وظيفتها ،انواعها ، سماتها)،مدونة عامر غرابية(اطلالة على الواقع و التحولات)،الأردن،(د/ط)،ص05.
[120]-عامر غرابية (الشخصية الروائية وظيفتها ،أنواعها ، سماتها)،مدونة عامر غرابية(اطلالة على الواقع و التحولات) ص05.

على عمله المتخيل، وأن يكون غالبا خاليا من الثغرات فيأتي بشخصيات مهمتها الأولى هو تزويق النَّص أو تجميل النص ولا يمتلك أية دلالة خاصة " [121].

3- المتكلم بالنيابة :

تعدُّ الشخصية لدى معظم الروائيتين القناع الذي يلبسونه ويختفون وراءه, فيتحدثون على لسانها بحيث تجسِّد أفكارهم ورؤاهم ووجهات نظرهم "فعندما نتحدث حول الشخصية المتكلمة بالنيابة لابد أن نتجاوز إعادة التكوين الذي له طابع الحياة لترجمة حياة الكاتب،وأن نتخطى اكتشاف المصادر الأدبيَّة التاريخيَّة والتحليل السطحي للأفكار لبلوغ مستويات التعبير،لا تكون مرئية لأول وهلة،وإنَّ التأكيدات المتكررة والمتعلقة باستقلال الشخصية وسيلة الراوي في توضيح أفكاره وإيصال قراءته للواقع إلى ذهن المتلقي "[122].

وعليه تعدُّ الشخصية أداة تواصل بين الروائي والمتلقي, فهي التي تصور بيئته والوسط الاجتماعي الذِّي يعيش فيه فتكشف لنا عن الكثير من القضايا والمشاكل التي يعاني منها ، ولا يستطيع التصريح عنها بطريقة مباشرة فيحمّلها شخصياته أثناء عرضها داخل الرواية.

4-إدراك الآخرين والعالم :

"تمكِّن الشخصية القارئ من معرفة الآخرين من خلال تصرفات الشخصية في الرواية,وتعاملها مع الأحداث والمشكلات وردود أفعالها تجاه القضايا والشخصيات

---

[121]-رولان بورتوف(عالم الرواية)،ترجمة نهاد الشكرلي،دار الشروق الثقافية العامة،بغداد– العراق،ط1991،1م،ص143 .

[122]-عامر غرابية (الشخصية الروائية وظيفتها ،أنواعها ،سماتها)،ص07.

الأخرى التي تعترض سبيلها، كما يدرك القارئ من حوله وما يدور من أفكار وتطورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكريَّة والنفسيَّة "[123].

أيأن الشخصية في نظر القارئ هي وسيلة تساعده على مواجهة وتصدي مشاكل الحياة التي تعترض سبيله, وقد يجد ذاته داخل هذه الشخصية التي وظفها الروائي, وبالتالي تكشف له عن نقاطه السلبية والإيجابية .

سابعا :علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

من المعروف أن للشخصية دور هام في العمل الروائي, ولكن بالرغم من ذلك فإن هذا لايعني أنها كل شيء فيه,بل هناك عناصر سردية أخرى لا تقل أهمية عنها, فهي "التي تكون واسطة العقد بين جميع المكونات السردية الأخرى حيث أنهَّا تصطنع اللغة, وهي التي تبث وتستقبل الحوار , وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر..... وهي التي تنجز الحدث, وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها.....وهي التي تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا.....وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا"[124] ومعنى ذلك أنَّها العنصر المحرك لكافة العناصر السّردية.

1-علاقة الشخصية بالراوي :

للشخصية علاقة وثيقة بالراوي ,ذلك أنهَّا تنتمي إلى عالمه القصصي والخيالي، فهو الذِّي يعمل على صنعها وتقديمها في صورتها الكاملة للقارئ كما أنَّها تحمل أفكاره ومرجعياته ورؤاه وأبعاده المختلفة "فثمة علاقة جدلية قائمة بين الشخصية والروائي

---

[123]- عامر غرابية (الشخصية الروائية وظيفتها، أنواعها، سماتها) ص 07 .
[124]-عبد المالك مرتاض(في نظرية الرواية)،(بحث في تقنيات الكتابة الروائية)،ص134-135 .

بوصفه المحرك الأساسي لعملية القصِّ الروائي ، لكنَّه أيضا شخصية فالتأكيد هنا هو أن الروائي شخصية يكون موقفه داخل النص الروائي وليس خارجه "[125].

كما أنَّه أثناء عملية السرّد قد يتخذ موقعا معيَّنا يسمح له بروية وإدراك ما يدور حوله ، حيث يكون موقعه مركزيا في سرد الأحداث ،فنجده أحيانا يتحدث عن نفسه وأحيانا يتكفل بعرض الشخصيات ، وأحيانا أخرى يفسح لها المجال لتتكلم عن نفسها وعن غيرها.

ويحدد(TODOROV) ثلاثة أنواع للرؤيا أي وجهات النظر التي تحدِّد علاقة الشخصية بالراوي وهي :

1-الرؤية من الخلف :VISION PAR DERRIERE

في هذا المجال الراوي يعرف أكثر مما يعرف البطل .... " تحكى الروايات التي من هذا النوع بضمير الغائب"[126]،"والراوي يكون هنا بمثابة الإله العالم بأدق التفاصيل عن الشخصية وما تفكر به، ويرمز له بعضهم الراوي الشخصية"[127].

2- الرؤية مع المصاحبة VIRISION AVEC

وفي هذا النوع "يكون الراوي مساو للشخصية في المعرفة حيث يتعرض للعالم الداخلي من منظور ذاتي داخلي للشخصية بعينها، ويمكن أن نميز شكلا فرعيا يتمُّ الحكي فيه بضمير المتكلم ، وبذلك تتطابق الشخصية الساردة مع الراوي "[128].

---

[125]- عبد المالك مرتاض(في نظرية الرواية)،(بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، ص 135 .
[126]-جمال فوغاني واسيني الأعرج(شعرية السرد الروائي)،الجزائر،(د/ط)،2007،ص56 .
[127]-صلاح فضل (بلاغة الخطاب و علم النص)،العدد164، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ،ط1992،ص309
[128]-جمال فوغاني واسيني الأعرج(شعرية السرد الروائي)،ص57 .

3-الرؤية من الخارج :VISION EN DEHORS

"وفيها يكون السَّارد أقل معرفة من أي شخصية "[129] وهذه الرؤية هي الأقل استعمالا كون أنَّ الراوي لا يمكن أن يكون جاهلا بكل ما يحيط بالشخصية,لأنه هو الذِّي يحدد ملامحها وصفاتها ويعمل على بلورتها.

2)-علاقة الشخصية بالحدث :

لابدَّ أن تكون هناك علاقة وطيدة بين الشخصية والحدث ،فهو الذِّي يعمل على إعطائها الحياة ويساعد على نموها ويصبح بذلك لها معنى، فالحدث يعدُّ من أكثر العناصر أهمية مقارنة بالعناصر السّردية الأخرى فهو "يمثِّل العمود الفقري في ربط عناصر الرواية و لا يمكن دراستها بعيدا عنها، وهو الذِّي يبث الحركة والحياة والنمو في الشخصية وعلى إثره يجري تقييمها وينكشف مستواها وتتحدد علاقتها بما يجري حولها "[130].

"ومن هنا نؤكد على الدور الذِّي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السَّردية للشخصية, فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أيّ نص سردي, ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث لأنَّ الحدث هو الشخصية "[131].

فمن خلال ما سبق نستنتج أنَّ الحدث يستحيل فصله عن الشخصية أو عزله عنها،فالشخصية بدون حدث كالجسد بدون روح ،فهو الذِّي يبث فيها الحياة وبالتالي تتضح الوقائع للقارئ أو المتلقي, فنفس الدور الذي تلعبه الشخصية يلعبه الحدث ولا يلغي أهميته بالنسبة لها.

3-علاقة الشخصية بالزمان :

---

[129]- جمال فوغاني واسيني الأعرج (شعرية السرد الروائي) ص 57.
[130]-صبحية عودة زعرب،غسان كنافي(جماليات السرد في الخطاب الروائي)،ص134-135 .
[131]-محمد صابر عبيد وسوسن البياتي(جماليات التشكيل الروائي)،ص183 .

يعتبر الزمان من المكونات الأساسيَّة للنَّص السردي، لذا نجد أنَّ مفهومه تعدَّد ودلالته تنوعت من ناقد إلى آخر، فهو من أكثر العناصر فاعلية في الأعمال الإبداعيَّة بصفة عامة والنصوص الروائية بصفة خاصة ولا يمكن تصور أي حدث سواء كان واقعيًّا أو خياليا خارج الزمان، كما أنَّ الزمن يرتبط بالشخصية، فهو يساعدها أيضا على تفسير وتحليل أفعالها وأقوالها في لحظات معينة حيث " ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية يتأثر كل منها بوجود الآخر، فالزمن يحتوي الإنسان بقطبية الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون مع حركة الزمن "[132]، والزمن الذِّي يمنحه الراوي لشخصياته ينعكس أيضا على أفعالها وتصرفاتها "لأنَّ كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذِّي يحدد به الوقت بصورة ذاتية ،فالزمن قوة مؤثرة تدخل ضمن التركيب الداخلي للشخصية وتعمل على اندفاعها وتغيرها وتحولها على الدوام "[133] إنَّ الزمن يرافق الشخصية من اللحظة التي يصنعها فيها المؤلف حتى اكتمال

شكلها الذِّي يريد الروائي تقديمه للقارىء.

4-علاقة الشخصية بالمكان :

يعدُّ المكان الفضاء أو الحيّز الذِّي تدور فيه الأحداث وتتطور فيه الشخصية ولا يمكن عزلها عنه. فالمكان يمثل "مكونا محوريا في بنية السرد,بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان،ذلك أنَّ كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدَّد وزمان معيَّن "[134] ومن هنا يمكن القول أنَّ المكان من المقومات الأساسية في أي تصور حكائي , فهو الوعاء الروائي الذي يحوي الشخصيات ، وفي السياق ذاته

---

[132]-مها حسن القصراوي(الزمن في الرواية العربية)،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ط1،2004م،ص149.

[133]- المرجع نفسه ، ص150 .

[134]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)،ص99 .

ربط "فيليب هامون" بين المكان والشخصية ويظهر في قوله "لم يعد المكان مجرد إطار هندسي يتواجد فيه البطل أو الشخصية ، بل أصبح يؤثر في الشخصية من ناحية الأحداث ويدفعها غالى الفعل , ووصف المكان يعني وصف لمستقبل الشخصية "[135].

فالمكان عنصر فعَّال في تكوين الشخصية، فهو يعمل على تطورها في ظل العمل الروائي وبذلك يمثل هوية للشخصية.

خلاصة القول أنَّ الشّخصية الروائيَّة هي حلقة وصل بين جميع المكونات السّردية من راو وأحداث وزمان ومكان, فالراوي يتخيَّل الشخصية ثمّ يحدّد لها زمانا ومكانا معينًّا تنشأ فيه، وأخيرا يقحمها في صراع أي حدث تتأثّر به وتؤثّر فيه.

[135]-فيليب هامون(سينيولوجية الشخصيات الروائية)،ص131 .

الفصل الثّاني
مقاربة تطبيقية لبنية الشخصية في رواية "أدركها النسيان"

إنّ الاهتمام بدراسة بنية الشخصيَّة و تحليل سلوكها من المواضيع التِّي حظيت بالنّصيب الأوفر من الدراسة في عالم الإنتاج الأدبي و الفني ، و أصبحت موضع اهتمام الكثير من النقاد و الدارسين لاسيما أنّ الشخصية تعدُّ العمود الفقري الذِّي يرتكز عليه السّرد .

و يجمع جلّ الباحثين في مجال الأدب و النّقد أنّ الرواية في مجملها تتكون من ثلاثة عناصر أساسيّة (المؤلف القارئ ، البطل) فهي تشكل القطب الفعّال لها ، فالحدث لا يكفي وحده في بناء الرواية، بل لابدّ من وجود شخصيات تمثل هذه الأحداث طيلة سيرورة الحكاية ، بحيث تعطيها نفسا خاصا و يجعلها قادرة على نسج الشبكة السرديّة .

و من هنا يحق لنا أن نتساءل عن كيفية تجسيد الشخصيات من قبل المؤلف و تقديمها في صورة تتلاءم مع قدراته الفكرية و الثقافية من أجل استيعابها ، خاصة و نحن بصدد تحليل الشخصيات في رواية "أدركها النّسيان" للدكتورة "سناء شعلان" ، هذه الرواية التِّي تدخل ضمن تيّار الرواية الجديدة لمساهمتها في تصوير الواقع من مظاهر الحرمان و الظلم و الطغيان و الاغتراب و الأوطان و المهمشِّين في الوطن العربي، وسط منظومة استيلابيّة متوحشة إلى حد تلاشي الإنسان..... و هذا ما سنكتشفه من خلال تحليلنا للأبعاد الموجودة في الرواية .

و لكن قبل الخوض في غمار الدراسة ارتأينا كأوَّل خطوة القيام بقراءة في العنوان نظرا لأهميته في النصوص الأدبيّة و السرديّة .

قراءة في العنوان :

إنّ العنوان يمثل العتبة الأولى التي يخطوها القارئ نحو النص ، فهو بمثابة المدخل أو البوابة التّي تضيء لنا الطريق من أجل الدخول إلى عالم النص و اكتشاف خباياه و زواياه الغامضة ، لذا يعدُّ مفتاحا ناجحا في الفهم الأوليّ للنصوص هذا من جهة ، و من جهة ثانية فهو يمارس خاصيّة مميزة و هي اختصار الطريق من أجل الولوج إلى ذلك النّص و ممارسة فعل الإغواء و جذب المتلقي الذِّي لا يكتشف سرّ عنونته إلَّا بعد قراءة خبايا المتن الروائي، و إذا عدنا إلى عنوان الرواية التي نحن بصدد دراستها ألا و هو : "أدركها النّسيان" ، فهو يظهر لنا بحجم كبير أسود .

من الناحيّة التركيبيّة: نجد أنّ العنوان يتكون مركب فعلي أي من جملة فعلية يتصدرها فعل ورد بصيغة الماضي تشتمل هذه الجملة على (مسند و مسند إليه) أو بعبارة أخرى (فعل + مفعول به + فاعل) ، فهو بذلك ينفتح على تركيبية نحوية مؤداها تقدم المفعول به (الهاء) على الفاعل في لعبة التقديم و التأخير ، التي تحيل إلى إدراك عجيب للنّسيان و الذّي لا يُكتشف الغرض منه إلا بعد قراءة الرواية .

لقد أخذ عنوان الرواية كذلك موقع الصدارة في أعلى الغلاف الثالث الداخلي لها و تحته يتفرع عنوان فرعي مواز آخر بين علامتي تنصيب "حكاية امرأة أنقذها النّسيان من التذكّر"، فهو من الناحية التركيبيّة مركب اسمي (جملة اسمية) تتكون من مبتدأ و خبر ، فالمبتدأ يتكون من (مضاف و مضاف إليه) أمَّا الخبر فقد ورد على شكل جملة فعلية (فعل +مفعول به مقدم 'ها'+فاعل+حرف جر+اسم مجرور) فهذا العنوان الفرعي الموازي له سمة مهمتها تفسير العنوان الرئيسي ، و الإحالة إلى جنس نثري آخر أشارت إليه كلمة (حكاية) و التِّي تدلُّ على قصة يتمّ نقلها مشافهة ، أمَّا الحكاية هنا فهي تتسع لأن تكون لامرأة أنقذها النّسيان من التذكّر ، و بذلك العنوان (الأساسي و الفرعي) يحيلان على تسويغ النّسيان الذّي كان نعمة بالنسبة للبطلة.

أمّا من الناحية الدلاليّة :فنحن نحتاج إلى تفكيك دلالي للعنوان : أدركها النسيان هذه العبارة التِّي تنطوي على مستويات متعدِّدة من المعنى الظاهري المعجمي ، فإذا كان النّسيان معلوم الدلالة عند الملتقي فإن ضمير (الهاء) في العنوان يحيل إلى امرأة يسكت العنوان عن تحديد اسمها بسبب إيجازه و افتقاره إلى التوضيح ليترك أمره إلى المتن الروائي الذي أخبرنا أنها البطلة "بهاء" المريضة بالسّرطان ، و قد آن لها أن ترتاح في عمرها الأخير و أن يدركها نسيان الماضي في ظل حضور مكثّف للحبيب .

أمَّا الإدراك فهو الاستيعاب بعيدا عن اللغة المعجمية التي تمثل سطح المفاهيم ،ففي الرواية و "في الأدب الأمر مختلف جذريا ، فالإدراك أصبح بنية عارية غادرت إدراكها الأول من خلال إنتاج مفاهيم و دلالات كشفت عن النّص الروائي و كذلك كلمة "نسيان" عندما نراجعها في المعجم اللغوي سنجد لها معنى تمثيليا، و هو المعنى المتداول ،لكن عندما تدخل الكلمة في التمثيل ستغادر تموضعها الأول ، و تحمل ذاكرة جديدة بعيدا عن حركية العلامة التِّي تشير إليها أو داخلها . و عندما نضع كلمة "النّسيان" بمقاربة التذكُّر نجد الذاكرة جمعيَّة و النِّسيان فعل فردي ، النّسيان هو فعل الإبداع و الكتابة على المحو ، كما فعلت بطلة الرواية (بهاء) أمَّا التذكُّر فهو فعل جمعي

لمحيطها الاجتماعي ، رغم أنَّ الاختلاف مميز بقوة بين الذاكرة الفردية و الذاكرة الجماعيَّة ، لكنَّ العلاقة حميمية و محايثة ، و كذلك فإنّ هذين النوعين من الذاكرة يتداخلان"[136]و ممَّا سبق يتوضّح لنا أنّ المستوى الخارجي "لأدركها النِّسيان" بمعنى أصابها ، أمَّا المعنى الداخلي فهو "أنقذها من المعاناة "و دليل ذلك ما ورد في الرواية : "أيُّها النِّسيان لقد أدركتني في وقت ما عادلي أيّ حاجة فيه للتذكُّر ، كم أنا سعيدة الآن لأنَّني امرأة أدركها النِّسيان ، فأنقذها منه ، و من عذابات التذكُّر و من أوجاع الماضي و من خيبات الحاضر و المستقبل "[137].

و من هنا و بعد الانتهاء من قراءة الرواية أصبحت "أدركها النِّسيان" هي المدوّنة الخاصة بالبطلة من خلال مذكراتها المكتوبة (الكتابة ضد النِّسيان) التي يقرؤها عليها حبيبها "الضحاك" و هي خائرة جسديا بعد أن دبّ السرطان إلى مخِّها ، و لكنَّها تستيقظ في الأخير من غيبوبتها و تعود إلى الحياة بذاكرة نقية يعود الفضل فيها إلى النّسيان الذِّي أنقذها من تذكُّر أوجاعها و آلامها ، و يصبح بذلك باب الرحمة لامرأة ضعيفة في وطن مستبدّ لا يعترف باللقطاء.

العناوين الفرعية :

نلاحظ في الصفحة التالية للعنوان أنَّها تضمَّنت ثلاث مقولات نسبتها الروائيَّة إلى ملحمة "مزامير العشّاق في دنيا الأشواق""من عشق حجة على من لم يعشق" و

---

[136]-https/www.diwanalarab.com
انطباعات أولية عن رواية (أدركها النسيان)،للدكتورة سناء شعلان بقلم الأديب الناقد عباس داخل حسن،فنلندا،ص05
.

[137]-سناء شعلان،(أدركها النسيان)،دار أمواج للنشر و التوزيع،عمان-الأردن،ط1، 2018 م،ص59 .

"من تألّم حجة على من لم يتألم" ، "عندما تحترق الأوطان يصبح العشق محرّما" إنّه اليتم في كل مكان .

ثالوث العشق و الوطن و المتيم هي محاور بنيت عليها الرواية ،و بعد صفحة الإهداء و في وسط صفحة مفرغة من كل شيء كتبت في وسطها "إنَّني أراكَ" و في نهاية الرواية نسمع صوت عاشق كئيب أعياه البحث عن الحبيبة في صفحة مفرغة كتب في وسطها "إنني أراكِ" مسبوقة بكلمة يتوالى ثلاثون نسيانا متسلسلا حمل كل نسيان إضاءتين ألقتا ظلالا على محتوى النِّسيان ، أولهما العنوان الخاص بالنسيان و ثانيهما نجوم "الأوريغامي" الملتمعة السبعة التي استهلت بها الروائية كل نسيان و احتوت النجوم على مقولات فلسفية و منظورات روحانية بلغة شعرية على لسان البطلة " بهاء" و التي شكَّلت بها ثلاثين برجا من أبراج النِّسيان و من بين هذه العناوين (المرض ، أدركها النِّسيان ، الغيبوبة ، الجحيم، الرحيل ، المعتقل ، الماضي ...) . كل هذه العناوين تحمل بين طياتها معاني الحزن و الوجع و المعاناة التِّي عاشتها البطلة في واقعها المرير و الذِّي صنعه الإنسان و صبغه بشتى ألوان القهر و الاضطهاد و الاستغلال و القمع...

تمظهرات الشخصية في رواية "أدركها النسيان" :

إنّ المتصفح لرواية "أدركها النّسيان" يدرك أنها تنتمي إلى تيار الرواية الجديدة المتحرّر من الأساليب و المعايير و القوالب النمطية للحكاية ، فقد جاءت وفق التحوّلات و المفارقات التِّي تقوم على استعلاء لغة السّرد على الواقع انطلاقا من التجربة الروائيَّة ، و ما يميزها أنَّها مكتوبة بنمط السرد المتقطع دون الاعتماد على التسلسل المنطقي للأحداث ، فبدأت السّاردة القصة من نهايتها و جعلت البداية هي النهاية (الخاتمة)، فلو قمنا بتغيير ترتيب الفصول لها انهارت البنية السّردية ، و أصبحت بذلك نسيجا سرديا متداخل الأزمان و الأماكن يضمّ العديد من الشخصيات التِّي تكشف لنا عن تجاربهم الإنسانيَّة،و هذا يتوقف على قراءة القارئ للنّص في ضوء خبرته و معرفته الجمالية و

مقدار تمتعه بمساعدة اللغة الشعرية التي أضفت على السّرد الروائي جمالية ، فالروائية تحاول دائما أن تأخذ بيد القارئ و التوسط بينه و بين عالمه المروي و المتمثل في حكاية (أدركها النّسيان) ،و هذا ما يجعلنا نقول أن شخصيّات الرواية قدمت بطريقة غير مباشرة لأنَّ مصدر المعلومات هو السّارد ، و ما جعلنا نحكم على ذلك هو غلبة ضمير الغائب و غياب ضمير المتكلم إلاّماورد في بعض الفصول على لسان البطلة، فالكاتبة تعلن سطوتها على النص الروائي منذ الوهلة الأولى للسّرد ، فهي تخترق قواعد و قوانين السرد الحكائي ، و تسارع في الإعلان عن شخصياتها من خلال أفعالها و حالاتها النفسية ،حيث نجد في بداية الرواية تقديما لشخصية رئيسية تدور حولها أحداث الرواية فافتتحت النص بقولها : "سبعة و ستون عاما لم تسرق من شبابه و نشاطه و ابتسامته إلا القليل غير المأسوف عليه من ذلك كله ، في حين أعطته هناء و خبرة و تجربة و ألمعية تفوق هذه السنين الطويلة المزحومة بالعمل و الإنجاز و التطواف في دنيا الله و أزمان الانتظار و سهوب الكتابة "[138] .

فالسّاردة صبّت اهتمامها على الجانب الداخلي للشّخصيات بالكشف عن بواطنها من خلال التحامها بالأحداث ، كما أنَّها أسهبت في وصف الشخصيات لتبّين الأحداث ، و من ذلك قولها :"لا يعرف ما هو اسمها الحقيقي الذي وهبه الأهل المجهولون لها عندما ولدت لهم ، و لعلَّهم لعجلتهم في التخلُّص منها لم يهبوها أيّ اسم كان ، فقد كانت لقيطة مجهولة النّسب و التاريخ و الأهل ، و حمرتها اللذيذة الحارة و عيناها الخضراوان الحشائشيتان تزيدانها غربة و يتما ووحدة [139].

و قليلا ما تفق موقف الحياد ، و قلّما تتنازل عن السّرد لغيرها من الشّخصيات و هي بذلك تتيح لها أن تروي حكايتها على مسافة نصية ضيقة و قد تجلى ذلك في حديث البطلة بهاء مع الشاب الذِّي التقت به في المنتجع الصحي الآتي :"كانت مفاجأة كبيرة لي

---

[138]-سناء شعلان،أ(دركها النّسيان) ص09 .
[139]-المصدر نفسه،ص15 .

عندما فتحت باب شقتي ، ووجدت وجهه القمري مثل وجه طفل يبتسم بفرح ، و يقول بصوت متحمس لقد حصلت على عنوانك من قسم استقبال المنتجع للاطمئنان عليك .أرجو أن تقبلي مني هذه الزهور التي اشتريتها لأجلك ـ إنها زهور الزنبق ، لابدّ أنّك تعشقينها ، فهي بيضاء نقية مثلك "[140] .

و من جهة أخرى نجد الراوية تروي خطابات الشخصيات بصوتها و تتدخل على خطاب منقولا نقلا غير مباشر : " الأطباء يعجبون لأنهّا لا تزال على قيد الحياة ، و بقع الدماء المحتقنة تحت جلدها تتلاشى بدل أن تتزايد كما توقَّع الأطباء ، و الجميع يدعو لها بالموت ليريحها من صلبها الطويل المضني على بوابة الحياة في انتظار السقوط خارجها ووحده الضحاك من يؤمن بأنَّها سوف تستيقظ و تعيش معه أجمل تفاصيل الحب و الفرح و الحياة [141].

و لم تقتصر "سناء شعلان" في تقديم معلوماتها عن الشخصيات على لسان السّارد فحسب ، و إنما أوكلت مهمة ذلك أيضا لشخصية أخرى و هي شخصية (بهاء) و التي كانت كفيلة بإضاءة صور بعض الشخصيات منها شخصية "وفاذيب ، سليم نزيل المستشفى ، ثابت السردي ، تيم الله الجزيري ، و غيرهم ... و ما نلخص إليه في الأخير أن أغلب الشخصيات في الرواية قدمت تقديما غير مباشر ، لأن السّاردة هي المتحكمة في مصدر المعلومات و أحيانا تفتح المجال للحديث عنها و تقديمها .

تطبيق دراسة الشخصيات من منظور "فيليب هامون ":

تعدُّ الشخصية الأساس القويم الذّي يبني عليه الحدث و العنصر الفعَّال في تطور الحكي ، كما أنّها تعبر عن إيديولوجية الكاتب فهي تحمل أفكاره و آراءه و مواقفه في المجتمع ، لذا تحتّل الصدارة في الرواية كونها المسؤولة عن عرض الأفكار و سيرورة

---

[140]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص174-175 .
141- المصدر نفسه ص197-198 .

الأحداث . وقد تعدّدت تصنيفات النّقاد و الدارسين للشخصية و اختلفت حسب مرجعياتهم، و لقد أدرجنا ذلك في الفصل النظري بذكر أهمّ التصنيفات التّي ركز عليها النقاد المعاصرون و التِي من بينها تصنيف "فيليب هامون" هذا الأخير الذّي سنقوم بتطبيق دراسة الشخصية من منظوره باعتبار أنّه يرى "بأنَّ تحديد الشخصية ليس أدبيّا محضا و إنّما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحويّة التي تقوم بها الشخصية داخل النّص، أمّا وظيفتها الأدبيّة فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية و الجمالية فيلتقي عنده مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية ،فالمورفيم يأتي فارغا و يمتلئ بدلالات بعد قراءتنا للنّص"[142] .

فـ(فيليب هامون) يعتبر أنّ الشخصية بناء يقوم القارئ ببنائه في ذهنه أثناء قراءته ، و سنركز في حديثنا هذا على أصناف الشخصيات في رواية (أدركها النّسيان) و التّي تقوم على ثلاث فئات هي كالآتي : فئة الشخصيات المرجعيّة فئة الشخصيات الواصلة (الإشاريّة) ، و فئة الشخصيات الاستذكاريّة .

أ-فئة الشخصيات المرجعيّة : لقد تمت الإشارة إلى هذا النوع من الشَّخصيات " فهي شخصيات تحيل على دلالات و أدوار و أفكار محدّدة سلفا في الثقافة و المجتمع ، بحيث يكون إدراك مضامينها و دلالاتها الرمزية مرتبطة بدرجة استيعابه لهذه الثقافة "[143] .

و من أهم هذه الشخصيات المرجعية : الشخصيات التاريخية ، الشخصيات الاجتماعية (العامل ، الضابط ، الجندي) و الشخصيات الأسطورية و الشخصيات المجازية ....

---

[142]-ابراهيم عباس،(تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية)،منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال(الجزائر)،ط2005م ،ص155 .

[143]-محمد بوعزة،(تحليل النص السردي)،تقنيات و مفاهيم،ص62-63 .

و عند دراستنا لرواية "أدركها النّسيان" يتبين لنا بأنَّ الشخصيات المرجعية لم تظهر كلها عبر الفضاء الروائي ، فهناك شخصيات ظهرت بصورة كبيرة و كان لها الأثر البارز في الرواية ، و هناك شخصيات كان لها الحظ الأوفر في الحضور السّردي مقارنة بالشخصيات الأخرى،ألا و هي شخصية "بهاء" كونها الشخصية المحوية في الرواية و هي تشير إلى مرجعية تاريخية هي المعاناة الكبرى للإنسان العربي في تاريخ النّضال العربي في العصر الحديث و هو نضال الشَّعب الفلسطيني إزاء الاستعمار الصهيوني ، فبهاء تجسد الضياع العربي و الاستيلاب أمام منظومة عملاقة يغدو فيها المواطن لعبة في أيدي أنظمة القمع و الانتهاز و الاستغلال .

فشخصية "بهاء" تتميز على مستوى العمل السّردي برمزيتها و دلالتها ، فهي تحمل دلالة الضياع و الانكسار و الخضوع و الانقياد و الاستسلام لمطامع البشر من أجل البقاء على قيد الحياة ، و هذا المقطع يبن ذلك :

"حاولت بإخلاص أن تحظى بأي فرصة للقمة الحلال ، و لكن الرجال الطامعين سدّوا الدروب عليها مرة تلو الأخرى حتى ساقوها إلى الرذيلة بأشكالها ، ظلّت لسنوات أسيرة الروح و الجسد للشياطين البشريّة حتى نفذ شبابها الأحمر المثير[144] .

فكلام السّاردة يوضح أن "بهاء" هي امرأة ضعيفة و جدت نفسها وحيدة في الحياة لا تملك إلاّ جمالها الفتّان الذّي كان سببا في قهرها و استغلالها و سحق شرفها ، فكانت لقمة سائغة للذئاب الجائعة و الآدميّة ، فأصبحت بذلك تتاجر بجسدها و تمارس البغاء من أجل تأمين لقمة عيشها في (بهاء) ، رمز العروبة المسلوبة و الإنسان العربي المسحوق سجلت في رحلة حياتها الكثير من الاستسلامات و الخضوع لكل العابرين في حياتها في سبيل بقائها .

---

[144]-سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص71 .

حيث جعلتها الكاتبة وسيلة فنيَّة للكشف عن جيل حديد عربي محب لوطنه و للمواطنين و المناضلين و الفدائيين الأحرار ، فهي بالرغم من انكساراتها في حياتها و أوجاعها ، إلاّ أنها لم تنحن بإكبار و إجلال سوى لـــ(ثابت السردي) لأنَّه مناضل يدافع عن وطنه المحتّل و رفض الانصياع لأقدار الذلّ و الاحتلال ، فاختار قدرا جديدا هو الموت في سبيل الحرية ، و من النماذج الدالة على حبه لوطنه ما جاء على لسان البطلة : "هو عبر في روحي و لم يفكر في أن يعبر في جسدي ، لعله كان مأسورا بحق لفكرة الوطن ، و الانشغال به ، و هذا ما كان يزيدني عشقا و تولعا به فافتتانه بجسد الوطن جعلني أفتتن أكثر بعفته التي صنعها خصيصا من أجلي " [145]، فبهاء تمثل شخصية كل عربي يعشق الوطن و المناضلين الذين يستشهدون برصاص العدو من أجل كرامتهم .

و في موضع آخر يتجلى تقديسها لنصرة و طنها حيث تهب جسدها لفدائي آخر فقد قدميه في نضاله تعبيرا لها عن مساندتها لكفاحه و تضحياته من أجل وطنه فتقول : "لم أكن أحبه أو حتى أشتهيه ولكنّني كنت متعاطفة لخسارته لقدميه برصاص العدّو في مجابهته الشجاعة لهم ، و لذلك قدمت جسدي له هدية خالصة تعبيرا له عن تقديري لتضحيته لأذيقه جسد امرأة بعد طول حرمانه منه بسبب إعاقته الشديدة[146] .

و عموما "بهاء" هي شخصية ذات مرجعية تاريخية تحيل إلى كل عربيّ مسحوق في وطنه بسبب الظلم و الطغيان ، كما أنهَّا رمز للوطن و العروبة المغتصبة ، فكل تصرفاتها و أفعالها تبين لنا حبّها للحياة و العيش فيها و حبّها للوطن و الفدائيين و لأشراف الناس، و تبرز كرهها للعدو و المتواطئين. كما برزت في الرواية شخصية رئيسية أخرى ذات مرجعية تاريخيَّة و هي شخصية "الضحاك" التّي تمثل كل طفل عربي صغير برئ سلبت منه براءته و إنسانيته ، فالضحَّاك يعتقل في طفولته و تلصق به جريمة سياسية و يتعرض لأبشع أنواع التعذيب لأنَّ والده كان مناضلا في زمن غابر

---

[145]-المصدر نفسه،ص143 .
[146]-سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص224 .

شأنه شأن أطفال العرب لاسيما الشعب الفلسطيني الذِّين اعتقلوا زورا ،و هو ما توضحه السّاردة في قولها : " لقد أصبح فجأة معتقلا سياسيّا خطيرا لأن سجّلات الزبانيّة تقول إنّ والده كان في زمن غابر لم يدركه فدائيّا مدافعا عن بعض أرض الأمة ولذلك عليه أن يدفع تهمة الفدائيّة العار التي وسم والده نفسه بها ، و أورثه جرائرها السوداء في زمن المتخاذلين و الجبناء و الخونة[147] .

و في المعتقل حيث تسحق الحرية و الكرامة و الإنسانيّة يتعرض الصبي البريء الضحّاك للاغتصاب الجسدي و هذا إسقاط لشخصية كل طفل تطمس إنسانية و تقتل فيه روح البراءة و قد ورد ذلك في هذا المقطع السردي " لقد ظنّ أنَّه نسي ذلك بشكل كامل كما أمرته ذاكرته أن يفعل ، لكنّه الليلة يتذكّر تماما وجع الاغتصاب و ذلّه وحرقته وذلك العسكريّ يمِّلص بنطاله و ملابسه الداخليّة ، و يغتصبه مقنعا على مرأى من المعتقلين المعذبين و الجنود و قائدهم الضابط ، كانوا يريدون أن ينتزعوا منه أسماء لا يعرفها ، وتفاصيل أحداث لم يشارك بها ، و أفكارا لم يزرعها ثائر أو مصلح في رأسه لم يكن أكثر من صبي يرى سوى أن الحريّة أغلى من الحياة"[148].

و قد سيطرت على الرواية أيضا شخصيات ذات مرجعيّة اجتماعيّة "و هذه الشخصيات لا تحيل على أشخاص معينين من الماضي أو الحاضر و لا على شخصيات آتية من الثقافة و إنما إلى نماذج أو طبقات اجتماعية"[149].

و تقوم هذه الشخصيات حول نماذج متعددة لها مرجعيات اجتماعية مثل (الضابط ، الجندي ، الطبيب) و في هذه الرواية تتنوع هذه الشخصيات ، فنجد شخصية الجندي و المناضل "ثابت السّردي" صاحب القلب الطيب المخلص لوطنه و الرافض لذل الاحتلال و الانتقاد له ، ظل بنضاله الثابت يكافح و اختار أن يموت بطلا رافعا

---

[147]-المصدر نفسه،ص330 .
[148]- سناء شعلان –أدركها النّسيان- ،ص329-330.
[149]-الصادق قسومة،(طرائق تحليل القصة)،ص102 .

رأسه و يتبين ذلك من خلال ما جاء على لسان البطلة بقولها :"لقد عاش ثابت السردي بطلا و اختار أن يموت بطلا ، مات مثل سنبلة رافعة الرأس ، كما عاش زيتونة شامخة ضاربة في الأرض ، و لذلك لم أملك إلاَّ أن أسميه منذ ذلك اليوم باسم الشهيد ثابت السردي الذي أقرأ على روحه كلما قرع اسمه ذاكرتي أو قلبي"[150] ، كما نجد الرجل السياسيّ الخائن "هملان أبو الهيبات" هذا المخنث الذِّي يعيش في جلباب الرجولة الذي فرضه عليه والده ، فلم يكن إلا مسخا للذكورة و هو يدافع عن العدو ، و يدعو للخنوع له ، و الدليل على ذلك ما صرحت به البطلة في قولها :"وأصبح من هوايتي الحميمية أن أتابع تصريحاته السياسيّة الخطيرة حول ضرورة التعايش السلمي مع العدو بدل طحنه،لأنّ السلام الحقيقي يصنعه الرجال الحقيقيون ، و هو يرى نفسه رجلا حقيقيا ، و لذلك يطالب بسلام الرجال الأشاوس الذّي يعدُّ نفسه واحدا منهم بامتياز بشهادة لائحة كبيرة من المومسات و شهادتي المجيدة"[151].

لذلك كانت "بهاء" تحتقره و تطلق اسم هملان على أي شيء خنثى أو جبان (هملان أبو الهيبات) يحيل إلى شخصية كل إنسان جبان مهان خائن لوطنه متواطئ مع العدو ، و التاريخ العربي حافل بالخونة و المجرمين السياسيين .

هذا و نجد شخصية (رجل الدّين ، الطبيب ، الشّاب) و كلها شخصيات ذات مرجعية اجتماعية ساهمت في تحريك المتن الروائي و سنقوم بدراستها و تحديد أبعادها في المبحث اللاحق .

نستنتج من خلال قراءتنا لرواية "أدركها النّسيان" أن الكاتبة وظفت في روايتها شخصيات مرجعية مختلفة، و قد ركّزت على بعض الشخصيات كونها الأكثر حضورا في الرواية و كشفت من خلالها ما تريد تبليغه للقارئ ، أمَّا الشخصيات الأخرى ذات

---

[150]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص145

[151]-المصدر نفسه،ص166 .

المرجعية الأسطورية و التراثية و الدينية فلم أتعمد التفصيل فيها و ذلك لأنَّ حضورها قليل في الرواية أو لعدم حضورها مطلقا .

ب-فئة الشخصيات الواصلة(الإشاريّة):

لقد سبق و أن أشرنا إلى هذه الشخصيات ، فهي علامة تخص حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص ، و هي أيضا شخصيات ناطقة باسم المؤلف تعبر عن أرائه ووجهات نظره .

فأوّل شخصية تظهر لنا في رواية (أدركها النّسيان) هي شخصية السّاردة حيث تتضح علاقتها بالحكي و ذلك باعتبار السَّارد العالم بكل ما يدور في الرواية فنقول:" لكنّه الآن يملك بكل ما حلم أن يملكه خلا النساء و عشقهن المشتهى، فعنده الثروة المالية و الصحة و الوسامة و الرضا و الشعور بالأمن و السلام مع النفس..... منذ أيام قليلة "[152]فمن خلال هذا المقطع يتبين لنا أن السّاردة هي مصدر المعلومات ، فهي تكشف حالة الضحّاك و معاناته منذ طفولته إلاّ أنّ ظروفه الآن تغيَّرت إلى ما كان يحلم به و يرجع الفضل إلى ابن عمّ أبيه الذي أشرف على رعايته و كفالته فالقارئ يتعرف على الضحَّاك من خلال صوت السّاردة .

و في مقطع أخر تقول :"وقد أحسن الضحّاك استغلال هذه الهبة المالية النادرة ، فرصد جزءا كبيرا منها لاستيفاء دراسته العليا ليحصل على الدكتوراه في الأدب المقارن و التراث الشعبي في أرقى الجامعات موطنه الثلجي ، و اشترى بالجزء الثاني منها بيتا صغيرا بالقرب من الحي الثقافي القديم في المدينة بقلمه"[153].

فهذه الشواهد تبرز لنا أنَّ حضور السّاردة كان قويا بتتبعها الأحداث من بدايتها إلى نهايتها ، لذا تعدُّ من أهم الشخصيات الواصلة في الرواية ، كما تظهر أيضا في

---

[152]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان) ص10 .
[153]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص12 .

شخصية "بهاء" فنجدها تعبر عن فكر الكاتبة و إيديولوجيتها و الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع العربي من تأزم الأوضاع و ضياعهم ، فهي تعبر عن حضور المؤلف و تصل بينه و بين القارئ فبهاء تحاور نفسها من خلال هذا المقطع :"كل شيء حولي أصبح خاسرا بامتياز ، المدن و المواطنون و الأفكار و الأحداث و المذعنون و الرافضون ، جميعهم الآن خاسرون ، لا شيء هناك في الأفق سوى الخسارة و الجميع ضلوا الدرب في متاهة دون مقاومة "[154].

يمكن القول من خلال هذا المقطع أنَّ "بهاء" تتكر و جودها في مجتمع أنكرها منذ زمن ، لا تعنيها خسارات التاريخ ما دام هذا الوطن لم يعترف بها ، فالكاتبة أرادت أن توصل رسالتها للقارئ من خلال صوت البطلة ، فأعطت لها الحرية التامة في نقل أفكارها .

كما تظهر لنا العديد من الشخصيات الواصلة من خلال المقاطع الحوارية الموجودة في فصول الرواية منها : شخصية (المناضل ، رئيس التحرير ، الإعلامي ، أصدقاء الضحاك ، باربرا ...) ، و غيرهم فكل هذه الشخصيات الإشارية تساعد على تحريك عجلة الأحداث داخل النص الروائي ، كما أنَّها تعبر عن وجهات تنظر المؤلف و أفكاره ، نستنتج من الشواهد التّي مرت بنا أنّ الشخصيات الواصلة هي شخصيات ضرورية لكل شبكة سردية فهي بمثابة جسر اتصال بين القارئ و المؤلف .

جـ-فئة الشخصيات الاستذكاريّة :لقد تطرقنا في الفصل النظري إلى هذا النوع من الشخصيات ، فهي تظهر في الحلم أو الاعتراف أو تقوم الشخصيات باستذكار ماضيها عن طريق السرد أو المونولوج .

---

[154]- المصدر نفسه،ص209 .

و لقد ظهرت الشخصيات الاستذكاريّة بنسبة كبيرة سيطرت على جل فصول الرواية ، و ذلك عن طريق استذكار البطلة "بهاء" لذكرياتها المؤلمة ففي هذا المشهد تسترجع ذكريات طفولتها مع مديرة الميتم التي عاملتها بدون رحمة فتقول :"بقيت لأشهر حبيسة في قبو الميتم كي لأجد طريقة للهروب مع الضحّاك ، و ما دريت لماذا كانت مديرة الميتم معينة بحبسي عن رغبتي في الهرب؟ و هي من لم تكن تبالي بهروب الأيتام جميعهم من الميتم "[155].

و في موضع آخر تستذكر صديقتها المخلصة "هدى" و حديثها عن معلّمها "أفراح الرملي" الذّي كسر معايير الشرف بسلوكياته اللاأخلاقيّة فتقول :"كانت هدى صديقتي الأثيرة في الميتم تحدثني عن سلوكياته المنحرفة مع النّساء الميتم و فتياته بلا استثناء ، لكنَّني كنت أغلق أذني عن كلماتها ، و أصمّم على أنّ معلّمي أفراح الرّمليّ هو إنسان رائع و طيب و ملهم مهما حكيت حوله من قصص الفسق و الفجور و الإجرام ، فهو يشجعني على الكتابة ، و يملك قلما بديعا ينقط كلمات سحرية ، و لا يمكن لمن يملك قلما كقلمه أن يكون مغتصبا مجرما "[156].

كما نجد البطلة "بهاء" تستذكر شخصية أمّها التي تظهر لها عن طريق الحلم ، هذه الأمّ لطالما حلمت باللقاء بها و ضمها إلى صدرها ، إلاّ أنّها هذه المرة لم تأبه بها نظرا للمأساة الموجعة التي تعيشها بسبب اغتصاب المعلِّم "أفراح الرّملي" لها و هذا ما يبين ذلك :" في تلك الليلة رأيت وجه أمّي لأول مرة في حياتي ، كانت تطل على روحي من كوَّة كابوس مرعب ،رأيتها تلملم ثيابي الممزقة , وتبكي بالقرب من فخذي على الدم المندلق من ذبح عذريتي ،و لكنَّني لم أبال بدموعها أو تفجعها , و أدرت ظهري لها ، و

[155]-سناء شعلان،(أدركها النِّسيان)،ص97 .
[156]-المصدر نفسه،ص101 .

آثرت أن تبكي وحدها دون أن أشبع تحديقا في وجهها الذي رسمته ألف مرة بأشكال مختلفة"[157].

يتبيّن لنا أنَّ الكاتبة تستخدم تقنية الاسترجاع كمفارقة زمنية تروي للقارئ ما وقع من قبل أحداث ماضيه في لحظة الحاضر و ذلك من خلال المخطوطة التي يقرؤها البطل الضحّاك على حبيبته ، فبهاء من خلال المشاهد السّردية الواردة فيها تسترجع ذكرياتها المؤلمة و ماضيها المرير في طفولتها و شبابها و ذلك بالتذكير بالأحداث الماضية التي جمعتها ببعض الشخصيات التي جعلت منها عناوين للفصول في مخطوطتها و نذكر منها : أفراح الرَّملي ، وفا ذيب ، ثابت السّردي ، تيم الله الجزيريّ بالإضافة إلى الشخصيات الاستذكاريّة التي لا تظهر إلاّ عند تصفحنا للرواية و من أمثلة ذلك شخصية "أفراح الرملي" التي قدمت تقديما غير مباشر عن طريق البطلة فتقول عنه :"كان عندها في نهاية العقد الخامس من عمره ، و لكنه كان يملك شهوة صياد في عنفوان قوته ، شهوته هذه كانت تدفعه إلى اصطياد إناث الميتم واحدة تلو الأخرى ، لم يخرج من الميتم عندما تقاعد عن العمل في سنِّ الستّين إلَّا و قد اصطاد نساء الميتم جميعهن "[158].

و في مقطع سردي آخر تتذكر الكاتب و المثقف "الرجل الطيب" و فاذيب" الذّي اجتمعت فيه خصال الإنسانية من طيبة و إخلاص و تسامح وحب للخير فتصفه من خلال قولها :" اسمه وفا ذيب ، كان في الرابعة و الأربعين من عمره عندما قابلته ، و لكنَّه كان يبدو في نشاط و حيوية رجل في الثلاثين من عمره ، و أمَّا تحفزه و نشاطه

---

[157]-المصدر نفسه ص108 .
[158]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص98 .

فكان بمقدار ما يملكه شاب في العشرين من عمره ، إلاَّ أنَّ قلبه كان طفلا بريئا لا يعرف القسوة أو الخبث أو اللؤم "[159].

و تظهر شخصية أخرى عن طريق الاعتراف و الحلم الذّي تراه البطلة "بهاء" و المتمثلة في شخصية تيم الله الجزيري صاحب المعارف الإنسانية الطبيب المشهور ، الأديب الشاعر ، و هذا ما جعلها تقدس حبها له حتى بعد فراقه و هذا ما يوضحه المقطع الآتي :"عندما رأيت تيم الله الجزيري يلبس لباسه التراثي أدركت أنَّ حلم صباي يتحقق أمامي ، فهذا هو الأمير الأسمر الذي رأيته في أحلامي مرة تلو الأخرى ، و هذا هو اللباس الذّي كان يتبختر به في الحلم"[160].

و ما نلخص إليه في الأخير هو أنَّ الكاتبة قد تمكنت من توظيف فئات الشَّخصيات كالشخصية الواصلة و الاستذكاريّة، أمَّا المرجعيّة فلم تظهر بنسبة كبيرة و كلها تشير إلى خلفيتها و مرجعيتها الفكرية و الثقافية.

كما تبرز قدرتها و تمكنّها من إقحامها لسلطة القارئ في تخيّل و تصوّر الشخصيات داخل النّص بواسطة أفعالها و سلوكياتها بالإضافة إلى هذا نلاحظ أيضا أنّ بعض الشخصيات تنتمي في الوقت نفسه إلى فئات الشخصية الثلاثة .

أنواع الشخصية و أبعادها في الرواية :

بعدما قمنا بعرض تصنيفات الشخصية من منظور "فيليب هامون" سنتطرق إلى أهم عنصر في دراستنا ألا و هو أنواع الشخصية ،حيث تتنوع هذه الأخيرة في كل عمل روائي و ذلك من أجل ضمان حركة السرد و دفعه إلى الهدف المعيّن ، و من هنا تتضح أهمية توظيف الشخصيات في العمل الفني .

---

[159]-المصدر نفسه،ص122 .
[160]- المصدر نفسه،ص275 .

و بالعودة إلى رواية "أدركها النّسيان" يتبيّن لنا أنّ الكاتبة وظّفت العديد من الشخصيات المتنوعة و المثيرة و التي يمكن تقسيمها حسب حضورها و دورها إلى :

- شـ
خصيات رئيسيّة
- شـ
خصيات ثانويّة
- شـ
خصيات ثابتة
- شـ
خصيات هامشيّة

1-الشخصيات الرئيسيّة : و هي الشّخصيات التّي تتواجد في المتن الروائي بنسبة كبيرة و يطغى حضورها على باقي الشخصيات الأخرى ، أي أنّها شخصيات محورية مركزية تقود بطولة الرواية إلى النهاية ، و سميت أيضا بالشخصية المحورية "باعتبار أن الشخص المحور يكون هو مركز الحدث و معه شخصيات أخرى تساعده و تشاركه الحدث "[161].

و يمكن لنا تمثيلها حسب الرواية في المخطط الآتي :

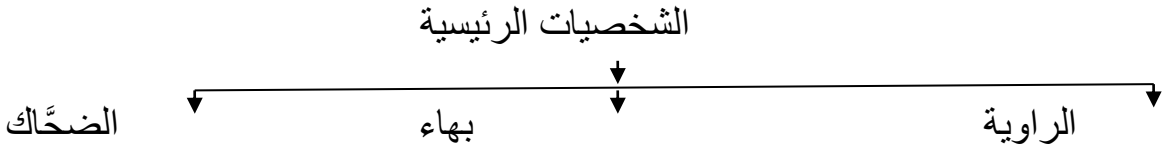

فمن منطلق هذا المخطط يمكن أن ندرس الشخصيات الرئيسيّة مع مراعاة أبعادها المختلفة .

[161]-محمد علي سلامة ،(الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند محفوظ)، ص27 .

***شخصية الرّاوية :** تعدُّ شخصية الراوية نفسها شخصية محوريّة نالت الحصة الأكبر عبر الرواية تروي لنا ما يقع من أحداث ، فهي الشَّخصية العالمة بأدق التفاصيل و بما يدور في ذهن الشخصيات من أفكار ، فأحيانا تسقط أفكارها و تبثها عبر لسان البطلة ، و أحيانا أخرى تصرح بها عن طريق حركة السرد فهي وجدت بصفة كبيرة في الرواية كي تدافع عن الإنسان و كرامته و عن الأيتام و المهمشين في وطنهم و عن الشعوب المستضعفة ، لذا أطلقت صرختها السَّردية عبرها لتسب الظلم و الفساد و التخريب و التلفيق و التزوير و الاستغلال في مجتمع يتغول على الإنسان و يجرده من إنسانيته ، و هذه الشخصية تقوم على أبعاد مختلفة و سنبدأ بـــ :

البعد النفسي : و هذا البعد واضح و جليّ في شخصية الراوية لأنهَّا تتناول معاناة و آلام الإنسان الضعيف و اغترابه في مجتمعه القاسي و نبذه له و عيشه تحت وطأة استغلاله ، و هو ما نلاحظه في جميع فصول الرواية كونها تجربه مستوحاة من الواقع ، و يبدأ هنا البعد بالظهور في شخصيتها من خلال نفسيتها المستاءة من الوضع المؤلم الذي عاشه "البطل" فهي تشعر بالحزن و الأسى و الكآبة تجاهه بالرغم مما وصل إليه نجاح و شهرة في عالم الأدب إلاَّ أنَّها لا تزال تذكّرنا في الكثير من المقاطع السردية بمعاناته في طفولته فتقول : لكنه الآن يملك كل ما حلم بأن يملكه الثروة المالية و الصحة و الوسامة و الرضا و الشعور بالأمن و السلام مع النفس ، كما عنده مجده الأدبي العريض بعد أن غدا من أشهر كتاب وطنه الثلجي البارد المرفه الذي التصق به بإخلاص و تعلق به بعد أن لفظه وطنه الوحش منذ أن كان قطعة لحم حمراء يتيمة ملفوفة بغطاء قديم قذر ، ليدفع به في دروب الضياع و التيه فقيرا يتيما منعدما مضطهدا بعد أن طرده الميتم الذي كان مسجونا فيه طوال طفولته المبكرة"[162] .

---

[162]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص10 .

و يبدأ هذا البعد يتطور و يتشكل في شخصية الرواية كلّما تطوَّرت الأحداث و يبرز أكثر من خلال سردها لمجريات حياة البطل "الضحّاك" الذّي جمعته مع "بهاء" و يظهر هذا في قولها :"كما رفض الضحّاك بإصرار أن يتخلى عن اسمه الذّي اختارته له تلك الفتاة الحمراء الناريَّة الفاتنة التّي تصغره بسنوات قليلة، حيث قابلها في ميتم الشؤم الذّي قضى فيه معظم طفولته الكسيرة الكئيبة ، فكانت له الأسرة و الوطن و الفرح إلى أن طرد منه ، فأصبح سجينا خارجه و ظلّت هي سجينة داخله ، و ظلّ عجزه عن تهريبها منه غصة في قلبه بعد أن أعطاها وعدا مخلصا بأن لا يتركها و أن يهربها من سجنها البغيض في الميتم في أقرب وقت " [163].

و يظهر لنا مما سبق أنَّ عاطفة الشفقة و الرحمة طوّقت قلب الراوية نلاحظ أنضها تسرد آلام و قهر و انكسار البطلين ، فقد أخذ هذا البعد مساحة واسعة في الرواية باعتباره يتعلق بالأحوال النفسية حيث نجدها تنوع في طريقة السرد بين الحين و الآخر ، فنجدها مرة في شكل وصف أو إخبار، و مرة أخرى في شكل تحسُّر أو تذمُّر في قولها :"لقد كان ينعم و هي تعاني ، و يتعلَّم و هي تجهَّل ، و يطوَّف سياحة في البلاد و هي تتيه في أجساد الرجال ، و يمارس هوايته و هي تنفذ أوامر أسيادها النخّاسين و يحصد النّجاح و التقدير و التميّز ، و هي تدفع عن الأبواب محتقرة ملعونة مُعيَّرة بخزيها "[164].

فهذا المقطع يبين لنا الحالة النفسيّة للراوية و التّي تشعر فيها بالأسى تجاه معاناة البطلة في ظل ابتعادها عن حبيبها ، في حين يحصد هو الكثير من النجاحات و التميز والشهرة.

و تزداد حالتها النفسية سوءا عندما تعرض لنا في مشهد سردي آخر معاناة و آلام البطل "الضحَّاك" في طفولته و هو يتعرض لأبشع أنواع التَّعذيب في المعتقل دون

---

[163]-المصدر نفسه،ص14-15 .
[164]- المصدر نفسه ص182 .

أية رحمة أو شفقة :"عندما دخل إلى المعتقل ذاق طرائق تعذيب لا تخطر في بال الشيطان كي يعترف بما لم يقم به ، و لكنَّه ظلَّ مخلصا للصَّمت عملا بنصيحة أحد المعتقلين القدامى الذّي أخبره بأنّه سيقتل في اليوم الذّي ينتزعون منه الاعتراف الذّي يريدونه منه ، و لذلك أخلص للصمت و الإنكار على أمل أن يكون له نصيب في النجاة في يوم ما "[165] .

فالبعد النّفسي لدى الراوية ظل واضحا حتى نهاية الرواية، من خلال حديثها عن الوعود التي قطعها "الضحّاك" بالزواج من حبيبته "بهاء "، فألفاظها كلها كانت ذات بعد معنوي مناصرة للحب و الخير و الحياة ، و لهذا طغى الجانب الوجداني على شخصيتها أكثر من الجوانب الأخرى و يبرز ذلك في نهاية الرواية و التي تظهر فيها بحالة نفسية يمتزج فيها الحزن والفرح بلقاء البطالين و تحقيق حلمها .

"في أفق بحري ما كان هناك ظلان يركضان نحو الرحب فرحين بالعشق الذّي لا يموت ، و لا أحد كان يعرف لهما اسما أو ذكريات أو تاريخا, والشمس تغرق في أفق البحر الدامي بها تحولهما إلى خيالين أسودين يلتحمان طويلا في جسد قبله عميقة " [166].

البعد الاجتماعي : لم يتوضح لنا هذا البعد في شخصية الرواية بصفة كبيرة و ذلك لتركيزها على الجانب النفسي كون الرواية وجدانية نفسية تهتم بنقل العواطف و الأحاسيس و المعاناة ،و تصور لنا تجربة مستوحاة من الواقع ، فلذلك لم تولها اهتماما كبيرا، لذا لم يظهر لنا إلاَّ من خلال حديثها عن الحالة المادية و الاجتماعية و الثقافية لبعض الشخصيات و انتماءاتهم الاجتماعية و إدا قمنا بالنظر من الزاوية الاجتماعية للبطلين، فنجد أنّها تصور حالة البطل "الضحاك" و ظروفه الاجتماعية القاسيّة منذ ولادته ، فهو ينتمي إلى أسرة فقيرة فقدها منذ صغره و عاش يتيما بسبب الحرمان

---

[165]- سناء شعلان (أدركها النّسيان)ص330 .
[166]- المصدر نفسه ص351 .

الأسري إلى أن تبناه ابن عمّ أبيه الذّي يرجع الفضل له في نجاحه و شهرته :"إلى أن ألتقطه أحد أبناء عمومه أبيه الذي كان يعيش في هذا البلد منذ زمن بعد أن سمع بقصته من الأقارب في إحدى زيارته النادرة في بلده النائي عن روحه و ذكرياته و أحلامه و مستقبله ، فعرف منهم اتفاقا أنَّه يعيش جوأَبا في الشوارع كقطٍّ أجرب بعد أن فقد والديه اللَّذين لقيا حتفهما اختناقا بالمدفأة النفطية في إحدى الليالي الثلجية المتجمدة ، و نجا هو من الموت في تلك الليلة المفجعة ، لأنَّه كان ليلتها حبيس سرير في الرقابة الحثيثة في قسم بلدتهم العتيقة ، بسبب نزلة برد شديدة هبطت على صدره الغضّ الذّي تنفّس أنفاس الحياة منذ أيام قليلة فقط"[167].

أمّا البطلة "بهاء" فقد كانت مجهولة النَّسب لا تعرف أي اسم لها سوى "بهاء" الذّي اختاره الضحاك لها و قد عانت الوحدة و اليتم و القسوة في حياتها من طرف الجميع ، فتبين ذلك بقولها :"لا يعرف ما هو اسمها الحقيقي الذّي وهبه الأهل المجهولون لها عندما ولدت لهم ، و لعلهم لعجلتهم في التخلص منها لم يهبوها أي اسم كان ، فقد كانت لقيطة مجهولة النّسب و التاريخ و الأهل "[168]، و من الجانب الاجتماعي فقد أظهرت الراوية دفاعها عن الحب و المرأة و المستضعفين و اللاجئين إلى المجتمعات الفاسدة ، فهنا تصور غربتهم و آلامهم و تشعر بحرقتهم تجاه أوطانهم المحترقة :"اللاجئون و المهاجرون يتدفّقون على المدينة أكثر فأكثر ، هم من جنسيات و السحن جميعها ، يجمعهم الخوف و التهجير و الرهبة و الضياع و الوجع ، و تفرقهم المآلات و المصائر و الأقدار"[169].

و عليه نستنتج أنَّ البعد الاجتماعي لشخصية الراوية تشكَّل من خلال و عيها و علمها بالأحداث التّي تدور حول البطلين و بالظروف الاجتماعية لهما ، فهي شخصية

---

[167]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص10 .
[168]-المصدر نفسه،ص15
[169]-المصدر نفسه،ص200 .

دافعت و جسدت كل القيم الإنسانيّة من الحب و الإخلاص و حب الوطن و الدفاع عنهما .

البعد الفكري : كما سبق و أن أشرنا إلى البعد الفكري للشخصية بأنَّه انتماؤها أو عقيدتها الدّينية و هويتها و تكوينها الثّقافي و مواقفها من القضايا المتعددة ، فهذا البعد واضح بصورة جليّة في عقيدتها الديّنية و مبادئها الإسلاميَّة المتمسكة بها ,و يظهر هذا حين صورت الراوية بطلها الضحَّاك و هو يتمنى أن تكون له أسرة أو أمّا تعلمه تعاليم الإسلام من صلاة و صوم و حج فتقول :"لطالما تمنى الضحَّاك أن تكون له أمّ تزوره في منفاه البارد ، فتحضّر له حلوى صنعتها بيديها الحنونتين ، و تملأ بيته صلاة و خشوعا و تعبُّدا و تراقب التزامه بالصلاة على أوقاتها ، و تعيد ترتيب بيته على ذوقها ، و تصنع له المخلّل و المربى ، و تعلِّم صغاره الصّلاة و الصّوم ، و تحجِّب ابنته الصغيرة ، و تزرع بعض شتلات صغيرة في حديقة بيته ، و تخيط ملابسه الممزّقة و توقظه لصلاة الفجر ، و تترك له عنده سفرها مصحفا على سريره و سجّادة صلاة مزركشة أحضرتها معها من الحجِّ أو من العمرة ، لطالما تمنى الحصول على هذه التفاصيل الصغيرة الحنونة التي تملأ أعماق الإنسان بالحب و العطف و الدفء"[170].

أمّا تكوينها الثقافي فيتوضّح لنا من خلال حديثها عن نجاح البطل و إنجازاته العظيمة في عالم الإبداع و كتاباته للعديد من المقالات و نشرها، و إصداره للكثير من الكتب ،و حصوله على الدكتوراه في الأدب المقارن و التراث الشعبي، فهذا يدلّ على انفتاحها على الثقافة و تكوينها العلمي المتميّز ، و ما يبين ذلك قولها :"لقد صدر أخيرا كتابه الملحمي **"مزامير العشَّاق في دنيا الأشواق"** في سبعة أجزاء كبيرة ، لقد جمع فيه عددا كبيرا من ملاحم الحب في موروث الشرق وترجمتها إلى لغته الثلجيَّة الجديدة ، و كتب على هامشها دراسة مقارنة مستفيضة بين ملاحم العشق في الآداب الغربيَّة و

[170]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص253-254 .

الشرقيَّة المعاصرة والموروثة، وخرج بثيمات مهمة مشتركة بين تلك الملاحم الشعريَّة و السرديَّة المختلفة"[171].

أمّا هويتها فتبرز في حبّها للوطن و المدافعين عنه ، و كشفها لواقع الكذب و التزوير و الظالمين و المفسدين و أرباب السلطة و النفوذ و النفاق ، فلعنت المخربين و الخائنين لأوطانهم حيث تقول :"هذا التاريخ يتذكره جيدا ، لأنّه كان فيه في مدينة وطنه المخلوع منه ، لا يزال هذا التّاريخ مطبوعا على جواز سفره القديم ، لا يمكن أن ينساه أبدا ، فقد حضر فيه شرارة انطلاق إحدى الاعتصامات الكبيرة في المدينة احتجاجا على الغلاء و الفقر و ارتفاع الضرائب و الفساد و خنق الحريات و سرعان ما تحوّلت تلك الاعتصامات السلميّة إلى مواجهات داميّة مع جنود مكافحة الشغب الذّين داسوا على المعتصمين دون رحمة، و سحقوا رفضهم و مطالبهم و آمالهم في التّحرر ممَّا هم فيه من ظلم و معاناة "[172].

و في الأخير نستنتج أنّ شخصية الراوية تقوم على أصول دينيّة صادرة من منابع إسلاميّة ، و هي ذات تكوين ثقافي يهدف إلى غرس القيم النبيلة و المبادئ السامية من الخير و الحب و الحق و إخلاص و نصرة المظلومين .

***الضحّاك (سليم) :** تعتبر هذه الشخصية أكثر الشخصيات حظّا في الظهور ، فهو ليس مجرد شخصيّة أساسية و محوريّة تدور حولها الأحداث فحسب ، بل هو البطل و الفاعل الأساسي في الرواية ، حيث تقوم الكاتبة بسرد مجريات حياته منذ ولادته إلى غاية وصوله ما يقارب العقد السابع ، مرورا بقصة حبِّه مع البطلة "بهاء" لينقذها في الأخير من الموت ، فالرواية تنطلق منه و تنتهي إليه و هذه الشخصية تقوم على أربعة أبعاد :

---

[171]-سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص201 .
[172]-المصدر نفسه،ص233-234 .

البعد الجسمي (الخارجي) : و يقصد به "المظهر العام للشخصية وملامحها وطولها وعمرها ووسامتها وذمامة شكلها و قوتها الجسمانية وضعفها"[173]و كل ما له من علاقة بالمظهر الخارجي، فلقد قدمت لنا الكاتبة بطلها "الضحّاك" من خلال الوصف الداخلي و الخارجي له ، و من خلال الحدث و الحوار و المكان فقد وردت في الرواية بعض الصفات الجسديَّة للبطل ، منه ما جاء على لسان السَّاردة و هي تصف بنشاطه و حيويته بالرغم من تقدمه في السِّن فنقول :"سبعة و ستون عاما لم تسرق من شبابه و نشاطه و ابتسامته إلا القليل غير المأسوف عليه من ذلك كله ، في حين أعطته هناء و خبرة و تجربة و ألمعية تفوق هذه السنين الطويلة المزحومة بالعمل و الإنجاز و التّطواف في دنيا الله و أزمان الانتظار و سهوب الكتابة "[174] .

فالراوية تحاول الكشف عن الشخصية بإبراز صفاته الجسميَّة من نشاط و قوة و حيوية و تجسيدها حتى يسهل على القارئ التعرف عليه ، و في موضع آخر تقول :" عنده الثروة المالية و الصحة و الوسامة و الرضا و الشعور بالأمن و السلام مع النفس "[175]، و هذا يدل على المكانة المرموقة التي أصبح يحتلّها بفضل أعماله و إنجازاته العظيمة في المجتمع الغربي .

و في مقطع سردي آخر تصف السّاردة ملامحه التي لم تتغير لفعل الزمن ، و ذلك في معرض حديثها عن فراقه عن حبيبته "بهاء" و الذّي بذل جهدا كبيرا في الوصول إليها بشتى الوسائل من بينها وضع صورته على أغلفة الكتب لعلَّها تراها في مكان ما تقول :" فملامحه لم تتغير كثيرا فلا زال يملك وجهه الطفولي الكسيف على الرغم من شعره الأشيب الفضي الأجعد المنسدل حتى نصف ظهره و لحبيبته البيضاء التي تحاصر ذقنه بذكورة مثيرة ، فتزيده سحرا وجاذبية و إيغالا في الصمت و الحيرة و

---

[173] - عبد الكريم الجبوري،الإبداع في الكتابة و الرواية، دار الطليعة الجديدة، دمشق،ط1، 2003 ،ص88 .
[174]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)ص09 .
[175]-المصدر نفسه، ص10

الإلغاز ، لكنّه كان يحرص على أن يضع نظارته الطيبّة الأنيقة على عينه كلّما التقط صورة لأجل نشرها على أغلفة كتبه كي يخفي تحتها عينه المصابة التي تحمل تذكارا جبريًّا من وطنه المخلوع المتوحش "[176] ، فهذه الصورة تحمل وصفًا دقيقا للبطل كي يتعرف القارئ عليه أكثر في كل مرة و في كل خطوة يخطوها من قراءته لأحداث الرواية، كما أوردت لنا الراوية في موضع آخر بعض المظاهر الجسديَّة للضحّاك و هو في سن الطفولة لتعود بنا إلى ماضيه المرير و هو يتعَّرض لأشدّ أنواع القهر و التّعذيب فتصف قوة جسده في حداثة سنّه بقولها :" و هو الصّبي الذي يملك جسدا فتيا مثيرا ممتدا رشيقا ، و كان يمكن أن يهبها بعض البهجة و المتعة بأنوثتها المتأبدة لولا أنّه دفعها بعيدا و بصق في وجهها و ركلها برجله الرفيع مثل جسدها القصبة "[177] ، و تصف لباسه في مقطع آخر أثناء لقائه بحبيبته بعد طول الفراق فنقول :"كعادتها تتنفس بعمق و تنفث دفء أنفاسها على قميصه الحريري الفاخر المطعّم بأزرار مذهَّبة و تطوقه بذراعيها و كأنّها تخشى أن تفقده من جديد "[178].

و يمكن القول أنَّ المقاطع السّردية التي سبق ذكرها في رسم الملامح الخارجيَّة للبطل "الضحّاك" تبين بأنّه رجل وسيم بالرغم من تقدُّمه في العمر إلاّ أنّه لا يزال يحتفظ بالصحة و الوسامة و الجاذبيّة ، ممّا جعله يحظى بالإعجاب من طرف الجميع .

البعد النفسي : حيث يتجسَّد هذا البعد في الكشف عن مكوّنات الشخصية من الداخل و إبراز مشاعرها و عواطفها و سلوكها و مواقفها من الأحداث المتعلقة بها ، و هذا ما وظفته الكاتبة في شخصية "الضحاّك" التي كانت محور الأحاسيس و المشاعر الحزينة المنبثقة من مأساته و معاناته في طفولته البائسة من جهة ، و خيبته مع حبيبته "بهاء" بابتعاده عنها من جهة ثانية, فنجد السّاردة في بداية الرواية تصف الحالة المأساوية

---

[176]- المصدر نفسه ص23-24 .
[177]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص32 .
[178]-المصدر نفسه،ص32 .

للضحَّاك و التي سببت له معاناة نفسيَّة فتقول :" بعد أن غدا من أشهر كتاب وطنه الثلجي الباردة المرفه الذِّي التصق به بإخلاص ، و تعلق به بعد أن لفظه وطنه الوحش منذ أن كان قطعة لحم حمراء يتيمة ملفوفة بغطاء قديم قذر ليدفع به في دروب الضياع والتيه فقيرا يتيما معدما مضطهدا بعد أن طرده الميتم الذي كان مسجونا فيه طول طفولته المبكرة ، إلى أن التقطه أحد أبناء عمومة أبيه الذي كان يعيش في هذا البلد منذ زمن ".[179]

فقد عاش الضحّاك طفولته بنفسيّة محطَّمة عانى فيها من الذلّ و الانكسار ، فانقضت براءة طفولته و فرحة روحه حيث عاش محروما من عاطفة الأبوين يشكو من الوحدة و الحرمان و اليتيم و يتجلى ذلك في هذا المقطع "لقد تخلى في هذا البلد عن كل شيء كان يربطه بوطنه الذِّي سرق أبويه منه عندما خنقهما بغدر ، و تركه يتيما وحيدا معوزا مدفوعا عن الأبواب بعد أن سرق أعمامه و عماته كامل إرثه الصغير ، و تركوه يعض على الجوع و العوز و القهر و الحرمان و اليتم "[180].

ومن الأمور التّي ساهمت أيضا في تأزُّم حالته النفسيّة إلى الأسوأ حبيبته "بهاء" التي بدأ معها قصة حبِّه منذ صغره و لقائه به في ذلك الميتم ، فقد غدت عشقه الأبدي الذّي بحث عنه في كل مكان و لم يصل إليه و ما يثبت هذا قول السّاردة :"لقد بحث عنها هناك دون جدوى عندما زار الوطن المتوحش الذّي لفظه مرة تلو الأخرى بجسد رجل و ذاكرة طفل يتيم مدفوع عن الأبواب و الأرواح ، لكنّه لم يجدها ، لأنّه لم يكن يعرف لها هوية أو أسرة أو أقارب أو أصدقاء ، و لم يكن يملك أي صورة لوجهها النّاري "[181] .

---

[179]-المصدر نفسه،ص10 .
[180]-سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص13 .
[181]- المصدر نفسه ص22 .

غير أنّ مشاعره تجاه حبيبته لا تزال يقظة ، لن يمحوها الزّمن و لا البعد لأنَّه كان دائما مؤمنا بأنه سيجدها و هذا المقطع يبين الحالة النفسيّة للبطل و التّي يغلب عليها طابع التفاؤل :"لقد بحث عنها في كل مكان دون كلل أو تعب و ظلَّ مؤمنا بأنَّه سوف يجدها في يوم ما ، و لذلك ظل يدفع اسمه الضحَّاك سليم إلى المزيد من الشهرة و السطوع حتى أصبح اسمه أشهر من نار على علم ، و أشد سطوعا من هالة نورانيَّة ملتهبة تحيط بكوكب شاحب في ليلة قائمة السواد و كل ذلك لأجل أن تدرك بهاء اسمه في مكان ما فتعرف الدّرب إليه " [182].

و في موضع آخر تصف حالته النفسيّة التّي مزجت بالفرح و السعادة و الانتصار لأنّه استعاد حبيبته بعد طول انتظار :"في ذلك اليوم كان يشعر بأنه إله سطوريّ خرافي هزم الآلهة جميعها و انتزع منها أجمل ربه من ربات الوجود و الخلود ، و لذلك سهل عليه أن يتصرف بعقلية المنتصر الذي لا يبالي بأي ثمن أو خسارة ما دام قد ظفر بمن يحب .....و أن يكتب معها روايتهما الحلم التي علما بكتابتها منذ دهور من الفراق " [183].

غير أنّ المشهد الآتي و الذّي يمثله الحوار تتغير فيه حالته النفسيّة إلى حالة سيطر عليها الحزن و الأسى ، فهو يناجي حبيبته التي دخلت في حالة غيبوبة بسبب المرض و يلومها لابتعادها عنه :"يضرب فخذيه بقبضتي يديه بكل غضب ليفرغ حزنه فيهما ، و يستسلم لبكائه المقهور الذي يجأر به إلى السماء و هو يناجي بهاء التي ترقد في غرفتها و لا تسمعه : يا لحمقك يا بهاء ! كيف سوَّلت لك نفسك أن تكسري جناحيك كي لا تطيري إلي ؟ كيف همست نفسك لك بأنني قد أرفضك أو أبتعد عنك أيا كانت الأسباب و الظروف ؟ لقد كنت دائما في انتظارك .

---

[182]- المصدر نفسه،ص23 .
[183]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)، ص45

لماذا فعلت هذا بنا ؟ لماذا أطلت زمن الفراق لأزمان لأخر ؟

يا لها من خيانة لئيمة !" [184].

و تصوّره بحالة نفسيّة منهارة أكثر بسبب حبيبته فتختنق روحه بحزنه :"و عندما يشعر بحاجة كبيرة إلى البكاء قهرا من حبيبته بهاء التّي تصمم على أن تحبس ذاتها في غيبوبتها ، فهو يهرب إلى الحمام،و يبكي هناك بحرقة دون أن تراه باربرا ، فتشمت بدموعه على امرأة لم تترك له منها سوى مخطوطة عملاقة من الحكايات التّي تستحق أن تنحر مع سبق الإصرار و الترصُّد لأنهَّا موجعة أكثر مما يمكن أن تحتمل [185]".

فالحالة النفسيّة للضحّاك مضطربة غير مستقرة ، متغيرة من حين إلى لأخر حسب ظروفه و استرجاعه لذكريات ماضيه و لا سيما إذا كانت هذه الذكريات متعلقة بوطنه الوحش الذي أنكره منذ زمن بعيد و لم يرحمه ، ففي هذا المقطع يظهر لنا بنفسه ساخطة حاقدة على وطنه الذي لم يكن في نظره سوى خرابا تاريخيا :"يشرب كأسا وراء كأس نخبا لوطنه الحنون عليه ، و يبصق مرة تلو الأخرى على وطنه الماضي كلما تذكر يتمه ووحدته وحياته الضّالة فيه ، حيث عاش فيه حياة قطّ أعور حزين مقطوع الذنب مهترئ الحظّ ، ثم يخرج من جديد إلى الدرب المؤدي إلى بيته ، و هو يترنح في الشّارع ، و يجأر بصوته ، كأنّه يردّد أشعار ملحمة مقدّسة عن الخلق و البشر و الفراديس مديح وطنه الثّلجي العظيم الذِّي فتح ذراعيه له حانيا عليه محبًّا له "[186].

استمرّت هذه الحالة طويلا إلَّا أنَّها في النِّهاية تحولت إلى حالة نفسيَّة جديدة تفيض بمشاعر الحب و الفرح و السعادة بسبب استيقاظ بهاء من غيبوبتها و تنفيذه لوعده

---

[184]-المصدر نفسه،ص61-62 .
[185]-المصدر نفسه،ص131 .
[186]-سناء شعلان،أدركها النسيان،ص87 .

بتحقيق حلم طفولتهما ، و ما يوضح هذا ما جاء على لسان السّاردة :"هو يعيش معها بحسد رجل على الأبواب السبعينات من عمره و بروح طفله الصغير المتواري في أعماقه الذي استطاع بعد عقود طويلة أن يبر بوعده لحبيبته الصغيرة ، و أن يهربها من سجنها من الميتم الكبير ، و أن يهرب بها نحو البعيد ، ليعيش معها أجمل تفاصيل السعادة و الفرح و الحرية و البحبوحة ، فيسير معها تحت المطر ، و يجري معها في الطرقات الصغيرة بين البيوت القديمة ، و يقرعان أجراس البيوت من أي مكان كان "[187]. و يمكن القول في الأخير أنَّ هذا البعد قد اجتاح هذه الشخصية بصفة كبيرة و رسم عليها ملامح التعاسة و الحزن و الألم و الحرمان ، و لكن بالرغم من ذلك استطاع أن يتغلب عليه بفضل طموحه و إنجازاته الباهرة في مسيرته العلميَّة ، كما أنَّه تمكن من استعادة حبيبته ليعيش معها الحب الخالد الذي قدر لهما .

البعد الاجتماعي : كما عرفنا سابقا أنَّ البعد الاجتماعي هو دراسة شاملة للشخصيَّة من ناحيتها السوسيولوجيَّة ، حيث يهتمُّ برصد جميع أحوال الشخصية الماديَّة الذِّي يعيش فيه ، و يتجلى هذا البعد في شخصية الضحَّاك من خلال الحالة الاجتماعيَّة له ، فنجد أنَّه رجل مثقف واسع الاطَّلاع على الثقافة و الأدب ، ينحدر من أسرة فقيرة فقدها منذ طفولته ، لكنَّه تجاوز المحن و الصّعاب بفضل إرادته حتى سطع نجمه في عالم الأدب و الكتابة ، فالسنين الطويلة التي قضاها من عمره زادته شهرة و نجومية ، فالضحَّاك عاش في طفولته ظروفا اجتماعيَّة مزرية ، فقد ذاق مرارة اليتيم و حرمان حنان الوالدين إلى أن كفله أحد أبناء عمومه أبيه الذِّي أخذه معه إلى موطنه الثَّلجي و أحسن تربيته و أشرف على تعليمه حتى حصدا الكثير من النجاحات :"و أخيرا أصبح حرا طليقا بعدما تبنَّاه ابن عم أبيه عن طيب خاطر ، ليكون ابنا ثانيًا مع ابنه الوحيد جورج سليم ، فكفله و ربَّاه و علَّمه و أحسن تعليمه ، و أمطره بحبِّه و رعايته و أنفق عليه بسخاء و محبة إلى أن تخرج في الجامعة في المستوى الجامعي الأوَّل بدرجة امتياز مع

[187]-المصدر نفسه،ص344-345 .

مرتبة الشرف ، و بعد ذلك بوقت قصير منحه مبلغا ماليا كبيرا ليبدأ حياته به..... الأزلية المروعة"[188] فبالرغم من البؤس و المعاناة و التشرّد و الحرمان و الاغتراب إلَّا أنَّه سلك درب الكتابة نحو الرقي و الإبداع و بلوغه هدفه ككاتب يستحق أن يكون ، فالضحَّاك أصبح أستاذا جامعيا و كاتبا صحفيا تربَّع على عرش الكتابة ثم تواصل الكاتبة رصد الوضع الاجتماعي لهذه الشخصية ، فتشاء الأقدار أن يبتعد عن حبيبته "بهاء" التي التقى بها في ذلك الميتم البائس في عهد طفولته و انقطع عنها لعقود خمسة و لكنَّه لم يقطع الأمل في الوصول إليها ، وهذا الأمر أثَّر على حياته الاجتماعيَّة، تقول السَّاردة:" لعقود خمسة انقطع قسرا عن التواصل مع بهاء و إن كانت مقيمه في روحه و نبضه لا ترحل عنه أو تغيب و ظلَّ يبحث عن حمرتها الحارة في وجوه حمراوات أوروبا و اسكندنافية و البلقان و سبيريا ، لكن لا واحدة منهن كانت تملك ما تحوزه بهاء من فتنة و حرارة و احتراق ، إلاَّ أنَّه تزوَّج ثلاثا من النِّساء الحمراوات الأوربيات لعلَّه يجد بهاء في إحداهن ، لكنَّه لم يجدها فيهن أو في غيرهن من الحمراوات اللواتي أدمن على التفرس في وجوههنّ و التلصص عليهنّ ، و شمّ روائحهن لعلَّها تكون برائحة زهرة البنفسج"[189].

و يتجلّى هذا البعد أيضا في شخصية الضحَّاك من خلال حبِّه لهواية طهو الأطعمة الشرقيَّة و سماع الموسيقى الشرقيَّة بالرغم من ابتعاد عن وطنه الأصلي إلَّا أنّه لا يزال متمسكا بعادته و هذا ما ورد على لسان السّاردة بقولها :" إلَّا أنَّه لم يتخل عن هوايتي طهو الطعام الشرقي وجمع الدفوف والآلات الموسيقية الشرقيَّة و التحف الشرقيَّة التّي يعلقها على جدران غرفة المعيشة "[190] ، كما يظهر البعد الاجتماعي في العلاقة بين الضحَّاك و بين الشخصيات الروائيَّة الأخرى فوصفت الكاتبة علاقة الضحَّاك بأصدقائه ، هذه العلاقة المبنية على المحبة و الإخلاص و الوفاء بقولها :"و هو

---

[188]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص12 .
[189]-المصدر نفسه،ص21 .
[190]-المصدر نفسه،ص14 .

يجلس مع أصدقائه الأربعة المخلصين الذّين لم يصادف غيرهم في حياته التّي تعجُّ بملذات الحياة و شهواتها و نجاحاتها "[191] ، و قولها :"و هو المولع بالإحسان إلى الأصدقاء و إكرام الضيوف" [192]، فقد كان يحسن إليهم و يكرمهم و ينفق عليهم بسخاء .

و بهذا البعد استطاعت الكاتبة أن تجسِّد لنا الشخصية الضحَّاك من خلال حالته الاجتماعيَّة و نشاطه و ممارسته في الوسط الاجتماعي ، فبالرغم من حياته المأساويَّة التّي عاشها والتي تنوَّعت بين بين الميتم و الشّارع و التبنّي و الألم بسبب حبيبته و مرضها إلاَّ أنَّه استطاع أن يتجاوز ذلك ، فهو مثال حي و نموذج للإنسان القوي و الصبور و الطموح و المكافح من أجل تحقيق أهدافه .

البعد الفكري : بذلت الكاتبة جهدا كبيرا في إبراز هذا البعد من خلال التكوين الثَّقافي لهذه الشخصية و إبراز عقيدتها الدّينية ففي هذا المقطع تبرز لنا انفتاحه على ثقافة و تفوقه في الكتابة الإبداعيّة و اهتمامه بالفكر و الأدب بقولها:"عندما نشر روايته الأولى طار نجمه بها و غدا روائيًّا شهيرا تتسابق بيوت النشر الاسكندينافية و البلقانيّة و الأوربيّة على النشر له ، فبات روائيًّا شهيرا يكتب بأكثر من لغة من لغات بلاد الصقيع، إلَّا أنَّه يهب جهده الأكاديمي و عظيم وقته و اهتمامه و فكره للدّراسات المقارنة بين الآداب الغربيَّة المعاصرة و الآداب الشرقيَّة الحديثة و التراثيَّة و ينفق ما يمطر عليه من كثير المال من مردود أبحاثه و كتبه و رواياته و محاضراته على السفر ، و على استبدال بيت ببيت أكبر مرة تلو أخرى و يغذي مكتبته الشّخصية التي اكترى لها مبني قديما عريقا في الحي الثَّقافي الشهير في قلب اسكندنافية بنهر لا ينضب من الكتب و المخطوطات و المصادر و المراجع و المصورات و الأقراص المدمجة و الأفلام

---

[191]-سناء شعلان،(أدركها النسيان) ،ص251 .
[192]-المصدر نفسه الصفحة نفسها .

المصورة لتكون يوم ما هديته الخالدة للبشريَّة الذّي أطلق عليها اسم مكتبة الضحَّاك "سليم "[193].

كما تطرقت إلى انتمائه الحضاري و الفكري إلى وطنه الشرقي من خلال وصف العادات و التقاليد و التحف الشرقية التي يزخر بها بيته ، ما يدل على تمسكه بها بالرغم من ابتعاده عن وطنه تقول السّاردة :"و التحف الشرقيّة التي يعلقّها على جدران غرفة المعيشة و في الردّهات ، و يزين بها الرفوف ، و يطرح الكثير منها في زاوية البيت إلى جانب النمارق المشغولة بالقصب الذّهبي اللامع ، و فوق السجّاد الشرقي اليدويّ الصنع ، في حين يعلق براويز لوحات الخط العربي في الجدران الرئيسيَّة في البيت في مقابل المرايا الطويلة ليرى الخط العربي المبروز مرة من اليمين إلى اليسار و مرة أخرى يرى انعكاسه في المرأة من اليسار إلى اليمين فيبدو لباربرا و لأصدقائه جميعا و لطلبته و لكل من يزور مزيجا من الشرق الذّي يمقته و الغرب الذي هرب إليه " [194], و نجد في مقطع آخر البعد الفكريّ لشخصية الضحّاك القائم على منابع إسلامية حيث يسعى إلى ترسيخ المبادئ السامية و القيم النبيلة رغم عيشه في المجتمع الأوربي ، إلاَّ أنَّ ذلك لو يؤثر على عقيدته ، فأصوله الإسلامية تملي عليه تعاليم دينه و يتوضَّح ذلك من خلال هذا المقطع السَّردي :"لطالما تمنى الضحاك أن تكون له أم تزوره في منفاه البارد ، فتحضر له حلوى صنعتها له بيدها الحنونتين ، و تملأ بيته صلاة و خشوعا و تعبدا و تراقب التزامه بالصلاة على أوقاتها ، و تعيد ترتيب بيته على ذوقها ، و تصنع له المخلل و المربى ، و تعلم صغاره الصّلاة و الصَّوم و تحجّب ابنته الصغيرة ، و تزرع بصنع شتلات صغيرة في حديقته بيته ، و تخيط ملابسه الممزقة ، و توقظه لصلاة الفجر ، و تترك له عند سفرها مصحفا على سريره ، و سجّادة صلاة جميلة مزركشة أحضرتها معها من الحج أو من العمرة ".*

---

[193]-المصدر نفسه،ص13 .

[194]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص14 .

كما تصوّر موقفه من وطنه المستبدّ الذّي لطالما نبذه و غيَّر فكرته حوله كونه المتسبِّب في قهره و ظلمه و استغلاله و هذا تبينه الكاتبة في قولها :"أمّا الضحّاك فلا يعرف له وطنا يعنيه أمره سوى حبيبته الحمراء النائمة ، أمَّا تلك الجغرافيا القميئة التِّي تنكَّرت له منذ زمن طويل ، فهو قد هدم ضمنها في روحه و ما عاد يرغب في أن يتذكَّر ما تجرعه فيها من سموم القهر و الألم و العذاب و الظلم ، بل حتى أنَّه بات يجد صعوبة في لفظ الحرف العربي بعد أن هجره عقودا طويلة ، و ما حاول أن يتذكره إلاّ لأجل بهاء كي يحدّثها بلغتها التّي ما عادت لغته كما لم يعد و طنها و طنا له ، فالأوطان عندما تقسو على القلب المحب ، و تتواطأ مع اللصوص و الأفاقّين تصبح خائنة رخيصة لا تليق بالنبلاء"[195].

خلاصة القول أنّ شخصيّة الضحّاك مبينة على مواقف إيجابية في التعامل مع الآخرين كما أنهَّا تحمل خلفيَّة فكريَّة قائمة على قيم و مبادئ نبيلة تسعى إلى التغييّر الإيجابي في ظلّ منظومة فاسدة ، فالمقاطع السرديّة الوارد ذكرها سابقا تكشف لنا عن شخصيته العظيمة و طموحه الكبير ، و رغبته الجامحة في تغيير هذا الواقع المزري و المؤلم الذي يعيشه وطنه الأصلي .

***بهـــاء**: تعدُّ شخصية "بهاء" في الرواية الشخصيَّة الأساسيَّة و المحوريَّة التِّي أخذت القسط الأكبر في الحيّز الروائي من الوصف و السّرد و الإخبار ، سيطر حضورها على جل فصول الرواية ، بل إنّ عنوان الرواية يتأسس عليها ، فقد وردت الأحداث في شكل سيرة ذاتيّة عنها من البداية إلى النهاية ، حيث مثّلت قصة الحب التي عاشها البطل لذا صورتها الكاتبة من خلال رصد دقيق لأهم الأبعاد المكونة لشخصيتها و أول هذه الأبعاد :

---

[195]- المصدر نفسه ص201 .

البعد الجسمي (الخارجي) : عرفنا سابقا أن البعد الجسمي يرتكز على تصوير الملامح الفيزيولوجيّة للشخصية و لقد اجتهدت الروائية في رسم شخصية "بهاء" و تقديمها للمتلقي من خلال السَّرد و الوصف باستعمال طريقة الوصف المباشر ، فقد مثلتها تمثيلا دقيقا لصورة الجمال الأنثوي الساحر ، حتى ولع بها البطل منذ صغرها ، و في هذا المقطع تطلعنا السّاردة على بعض ملامح وجهها بقولها :"حمرتها اللذيذة الحارة و عيناها الخضراوان الحشائشيتان تزيدانها غربة ويتما ووحدة ، فهي تبدو هجينا آسرا بين أخلاط عرقية متعددة الجمال و الجاذبية و الأصول ، أمَّا رائحتها العبقة التي تشبه رائحة زهور البنفسج المزروعة.... " [196]، تتابع الكاتبة في وصف جمالهاَّالسَّاحر ، الذّي تسبب في غيرة مشرفات المتيم منها و معاملتها دون رحمة فنقول :"المشرفات في الميتم قد نسين أن يعطينها اسما بعد أن اعتدن على أن يصرخن عليها باسم "الحمراء الملعونة" بسبب غيرتهن الدفينة من حماسها المهول للكلام و الحركة و الضحك ، و من جمالها الأحمر الجميل الذّي ينثال عليها من شعرها الأحمر الطويل الناعم و نقاء حمرة بشرتها ، و سحر خضرة عينها ، ظللن يلقبنها بهذا اللقب حتى بعد أن اختار لها اسم بهاء الذي استعاره من اسم بطلة من أبطال أفلام الرسوم الكرتونية المتحركة ، إذ راق له هذا الاسم"[197]،كما تعرض ملامح وجهها و ابتسامتها الساحرة وصوتها بقولها :"و في انتظار أن يجدها هو يعمل بجد كي يستقبل النجاح و المجد و الثراء لاستقبالها ، ليكون رجلا كامل الاستعداد و الشوق و العشق لاستقبال امرأة واحدة حمراء فاتنة ذات رائحة مثيرة ، و ذات صوت مبحوح ساحرة و ابتسامة ملغزة و قهقهة رقراقة تتسع لفرح الدّنيا كلّه "[198].

و تنتقل بنا الراوية إلى مكان إلى أماكن مختلفة من الرواية لتعرض لنا الملامح الجسدية "لبهاء" و جسدها الأنثوي المتناسق ، بالرغم من معاناتها في صغرها و جوعها

---

[196]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص15 .
[197]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص16 .
[198]- المصدر نفسه،ص25 .

الدائم في ذلك الميتم المشؤوم إلا أنّ جمالها تغلّب عليهما ، لكن تقدُّمها في السِّن و إصابتها بمرض السّرطان غيَّر الكثير منه ، ففقدت نشاطها و قوتها اللذين عهدتهما في سنّ الطفولة ،فتصفها الكاتبة في هذا المقطع :"لكن جسدها لم يعد مكتنزا بالإثارة كما كان ، إنَّما غدا جسدا نحيلا إلى حد ما تصور بهاء يمكن أن تكون عليه في يوم ما ، و هو اعتاد على أن يراها في طفولتها على الرغم من جوعها في الميتم تبزُّ أترابها من الفتيات بصدرها الأنثوي البارز قبل أوانه ، و ردفيها المدورين بثورة طاغية يثيران لغطا ، لتنحاز إلى امتلاء جسدي مثير دفعها مبكرا إلى دنيا الأنوثة الناضجة التي تصرخ بملء ما فيها : أنا هنا ".

فالسّاردة مهتمة بنقل الصفات الفيزيولوجيَّة لهذه الشخصيَّة ، و في كل مرة تصور التغيُّر الذي طرأ عليها خاصة بعد أن دبّ المرض إلى دماغها و أكل جزءا من ذاكرتها و أنهك جسدها لذا عمدت إلى تجسيد صورتها الجسمية من خلال لقائها بحبيبها "الضحاك" الذي انقطعت عنه أكثر من خمسين عاما فتقول :"تأمل وجه بهاء بفرج من وجد نبع ماء بارد رقراق بعد سعى طويل خلق سراب صحراوي مضمن ، لقد كانت تملك الاحمرار الشهي ذاته في بشرتها و شعرها ، و خضرة عينها قد ازدادت عمقا و حزنا و إلغازا ، و شعرها الأحمر المخلط بالشيب الأشيب قد انحسر حتى شحمه أذنيها في تسريحة عصرية مثيرة تبدي نقاء بشرة رقبتها و صفاء جلدها من أي كدر و لكنّ جسدها فقد الكثير من جموحه و نشاطه و هي جالسة دون حراك في مقعدها الخشبي .."[199].

و في نهاية الرواية نجد وصفا آخر لملامحها الجسدية تخبرنا فيه الكاتبة عن الحالة الصحية "لبهاء" بعد استيقاظها من غيبوبتها و شفائها بشكل مثير على خلاف ما كان يتوقعه الجميع فتقول :"لقد عادت بهاء طفلة من جديد بذاكرة نقية لا مكان فيها لأي

---

[199]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص30 .

ذكرى أوجع ، إنهَّا الآن طفلة في السَّتين من عمرها تلبس ثوبها الوردي بفرح وفخر ، و تفرح بشعرها الأحمر القصير الذّي نبت منذ مدة بعد أن سقط كلُّه في رحلة العلاج الكيميائي التي قطعتها سريعا لتتشافى من آخر بقايا السرطان[200] .

ما يمكن قوله من خلال ما سبق أنّ الكاتبة قد أظهرت لنا جمال "بهاء" من الناحية الفيزيولوجيّة، معتمدة على الوصف الخارجي بطريقة مباشرة ، حتى يسهل على القارئ التعرف عليها ، و ترتسم صورتها في ذهنه عبر قراءته لأحداث الرواية ، كما أنَّ المقاطع التي سبق ذكرها تلائم شخصيتها ، لذا فقد عكس هذا البعد المضمون الذي تريد الكاتبة إيصاله للقارئ .

البعد النفسي : يتمثل هذا البعد في وصف العالم الداخلي للشخصيَّة و الكشف عن عواطفها و انفعالاتها و مكبوتاتها و أوَّل ما يلاحظه القارئ في شخصية "بهاء" هو أنَّ الكاتبة اهتمت بهذا البعد اهتماما كبيرا حيث تجلَّى بصفة كبيرة في شخصيتها ، كونها عانت منذ طفولتها من التمزق النفسي و الألم و الوحدة نتيجة الإقصاء العاطفي و الحرمان الأسري منذ ولادتها ، فقد عاشت مجهولة النسب مما سبب لها حالة نفسية مضطربة و هذا المقطع يوضح ذلك :" في لحظات احتضانه لها كانت تشعر بأن فيه دفء أم رؤوم، لا دفء صبي يتيم منكود ، و عندما كان يصمم على رعايتها و حمايتها ، و إطعامها نصيبه من طعامه ، و تدثيرها بغطاء نومه الوحيد ، كانت تشعر بأنَّ روحا أنثى حنونة تسكن في جنبات أعماقه ، و تجيد لعب أدوار الأمومة إلى حد الإتقان ، إلى حد أنَّها تفضل أمومته لها على أمومة تلك المرأة القاسيَّة التي أنجبتها ذات صدفة ، ثم تخلَّت عنها و نسيت أنها قد أنجبتها "[201] ، كما نلمس الحالة النفسيَّة المؤلمة و الوضع المزري الذّي تعيشه في الميتم ، فترى أنَّها تحمل طابعا مأساويًا محاطا بأجواء القسوة و الوجع و القهر و هذا ما ورد على لسان السّاردة :"لقد كان أغلب من في الميتم

---

[200]- المصدر نفسه ص340

[201]- سناء شعلان (أدركها النّسيان) ص17-18 .

من مشرفات و اموظفات و أيتام و يتيمات يناصبون بهاء العداء المّر الموجع ، لأنّها كانت الأشهى بينهم ، و ذات البريق السحري في المظهر و الصوت و الكلمة ، و صاحبة الرائحة البنفسج العبقة فأطلقت عليها مشرفات الميتم لقب الحمراء الملعونة نكاية بجمالها "[202].

و تصف الكاتبة ملمحا نفسيًّا أخر ، فنلمح أطياف الحزن و الألم و العذاب الذِّي تعيشه "بهاء" بسبب فراقها عن حبيبها الضحّاك فتقول :"لقد كان حرمانها من الضحَّاك هو كابوسها المرضي الذّي رافقها طوال حياتها و لم يسمح لها بأن تهنأ بضجعة أو نوم ترى حبيبها فيه يبتعد عنها "[203] .

و يتشكّل هذا البعد أكثر في شخصيَّة "بهاء" عندما تنسج المأساة خيوطها ، والتي يكسوها طابع التشاؤم و الحزن و الألم ، و تخيِّم على حياتها خيوط الكآبة السوداء إلى درجة الموت بعد إصابتها بمرض السّرطان الذِّي بات بنهش ذاكرتها نهشا و هذا المقطع يوضح ذلك :" إنَّه نوع نادر و شرس من سرطان الدِّماغ ، فقد أنهك جسدها و ميزانيتها و حياتها بجلسات العلاج و أنواع الدواء ، و عندما اغتاظ من صبرها و لا مبالاتها بتباريحه و سرقاته اللئيمة من جسدها ، انقلب على ذاكرتها و بات ينهش منها كيفها تفق ، ليشفي غليله منها مرة تلو الأخرى ، و هو يمزقها أفكارا و تفاصيل و حروفا يتركها في شعث من الذكريات المضطربة التّي تدفعها في تيه عملاق ، لا تعرف دربا للمنجاة منه "[204] .

و نلمح البعد النَّفسي أيضا في المونولوج الداخلي بينها و بين ذاتها ، هذا الحوار الذّي يكشف لنا عن نفسيَّة "بهاء" و ما يعتريها من آلام و أسى و انكسار بسبب المرض ، و ما يوضحه ما جاء على لسان البطلة بقولها :" أيُّها المرض الخبيث لا

---

[202]- المصدر نفسه, ص18 .
[203]-المصدر نفسه ،ص33 .
[204]-المصدر نفسه،ص34 .

تحزن ، و لا تنقهر من كلامي هذا ، فلست متكبرة عليك ، أو متسامية على بطشك ...ألست بذلك أرحم من قابلت و عرفت ؟ ... متى ستهجم على ذاكرتي من جديد ؟ و تمزق منها ذلك العنوان الذي حصلت عليه أخيرا بعد بحث لأكثر من خمسين عاما من الانتظار و التأمل و السؤال الموصول عن أثير قد نأى عن الجغرافيا ، و لم يهجر التاريخ ؟"[205] .

"أيّها المرض الخبيث الحنون في آن واحد ، ألم أقل لك إنَّك قد أدركنني في الوقت المناسب ؟ ...أيّها النسيان لقد أدركنني في وقت ما عاد لي أي حاجة فيه للتذكُّر ... هيا التهمني لأستريح "[206] .

فهذا المونولوج الداخلي يكشف للقارئ الحالة النفسية لبهاء و ما يجول بداخلها من صراعات و أفكار و عواطف و آلام دون وساطة الكاتبة .

و في موضع آخر تصف السّاردة حالتها النفسية المقهورة و الساخطة على الخائنين و الانتهازيين الذّين يستغلون مناصبهم الإدارية باسم الشرف و الوطنية ، فنقول :" أمَّا إن كانت الوطنيَّة تعني البذل و العطاء و التضحية فهو كان يلقي بها في وجه المساكين و المستضعفين من أبناء الوطن ليدفعوا ثمن و وطنيتهم بالإجبار ، فالقسمة عنده و عند أمثاله من المزورين كانت واضحة تماما ، فالوطن لهم ، و الوطنيَّة للفقراء و المنكودين و المستضعفين و الشرفاء و أصحاب الضمائر الحية والذمم النظيفة التي لا تباع و لا تشرى " [207].

فقد عانت هذه الشخصية الخذلان و الانكسارات و الوحدة و الخيبات المتتالية ، و ازدادت حالتها النفسيَّة اضطرابا و سوءا ، مما دفعها إلى الدخول في عالم المحرمات

---

[205] -سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص55 .
[206] -المصدر نفسه،ص59 .
[207]-المصدر نفسه،ص212-213 .

و ممارسة الرذيلة ، و ذلك في عهد شبابها و قبل إصابتها بالمرض و ذلك من أجل تأمين لقمة العيش و هذا ما ورد على لسان السّاردة بقولها :" إنها باختصار عاشت انكساراتها الطويلة واحباطاتها المستمرة في بحثها عن تأمين لقمة عيش شريفة تقتنصها بصعوبة في عالم لا يرضى بأن تعطيه عملها الدؤوب مقابل أجوره الزهيدة ، ما لم تهبه جسدها اللذيذ الشهيّ الأحمر "[208].

لكنّها اليوم تصارع المرض الذّي فتك بها و لم يرحمها و أخذ يأكل ذاكرتها كيفما يشاء ، حتى جعل منها امرأة شقية تائهة في ذاكرتها في ضياع كامل غير أنَّنا في نهاية الرواية نلمح أن الحالة النفسيّة "لبهاء" قد تغيَّرت و تجاوزت محنتها المؤلمة ، و يعود الفضل إلى حبيبها "الضحّاك" الذّي تشاء الأقدار أن تلتقي به في هذه المرحلة الأليمة ، ليشرف على رعايتها و علاجها ، و يغمرها بحبه و عطفه لتعيش بسلام دون مزيد من المعاناة .

و الجدير بالذكر في الأخير أنَّ هذه الأوصاف التيّ قدمتها لنا الكاتبة وردت منسجمة مع مسار الشخصيَّة في الرواية ، فهي تحمل منذ البداية ملامح التعاسة و الحزن و القهر التي تظهر بشكل لافت للقارئ من خلال نفسيَّة "بهاء" المفتقرة للسعادة و الطامحة للعيش بعيدا عن الاستغلال و الانتهاز وكل مايشوّه المرأة و يجعلها عبدا ذليلا للمتسلطِّين ووحوش البشر .

البعد الاجتماعي : يظهر الروائي في البعد الاجتماعي نشأة الشخصيات و بيئتها و علاقتها بالمحيط الذي تعيش فيه ، و لعل أبرز تمثيلات الكاتبة للوضع الاجتماعي في شخصية "بهاء" هو حرمان الوالدين الذي كان السبب الأوّل في مأساتها فهي قد ولدت مجهولة النسب و الأسرة و هذا ما يوضحه المقطع الاتي : "و دفن في أعماقه صورة بهاء اليتيمة اللقيطة التي لا أصل أو جذر لها في الحياة التي ولدت على قارعة درب من

---

[208]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص70 .

دروبها ، ثم لفظها من أنجبها و عاشت وحيدة دون اسم في الميتم ، ثم بعد ذلك التقت بحبيبها القدري الضحَّاك الذِّي وهبها اسم بهاء و توَّجها أميرة على قلبه إلى أن خلع بعيدا عنها عندما ألقت به مديرة الميتم في شارع الحياة "[209].

كما رسمت لنا الراوية المعاناة و الأوضاع الاجتماعية لشخصيَّة "بهاء" في طفولتها ، فهي قد عانت البؤس و الشقاء و القهر ، كما كابدت حياة الميتم القاسية ، و عاشت مواقف مزرية ذاقت فيها مرارة الوجع ، فمن خلال هذا المقطع تصور لنا قساوة المعاملة ممن حولها :"لقد كان أغلب من في الميتم من مشرفات و موظفات و أيتام و يتيمات يناصبون بهاء العداء المرّ الموجع لأنها كانت الأشهى بينهم "[210] .

و في موضع آخر نجد تصويرا للجانب البيئي و الظروف الاجتماعيَّة القاسيّة التيّ منعتها من تحقيق حلمها بارتقاء سلم الكتابة و الإبداع و أن تصبح روائية مشهورة :" لقد عانت بهاء كثيرا في الميتم و عندما بلغت الثامنة عشر من عمرها وجدت نفسها في الشّارع وحيدة لا تملك من الحياة إلا ذاتها و جمالها الأحمر الفتّان ، و موهبتها في الكتابة التي نمتها بالقراءة الموصلة ، و لكنَّها لم تستطيع أن تصل إلى أيَّ من أحلامها فلم تذهب إلى الدراسة في الجامعة ، و لا أصبحت روائية شهيرة كما كانت تحلم ، بل لم تنشر أي رواية و لم تحظ بالجمهور العريض من المعجبين و القرَّاء و العاشقين لقلمها ، و لا طوَّفت الدّنيا محمولة على أجنحة الحلم و الإبداع "[211] .

و تزداد حالتها الاجتماعيّة سوءا عندما تدخل في علاقات محرمة مع العديد من الرّجال الذّين قادوها إلى عالم الرذيلة ، التِّي لطالما حاولت تأمين لقمة عيش شريفة لكنها لم تفلح ، و يتضِّح لنا ذلك من خلال المقطع الآتي :"حاولت بإخلاص أن تحظى بأي فرصة للقمة الحلال ، و لكن الرجال الطامعين بها ، سدُّوا دروب عليها مرة تلو أخرى

---

[209]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها .
[210]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص18 .
[211]- المصدر نفسه،ص70 .

حتى ساقوها إلى الرذيلة بأشكالها جميعها، ظلَّت لسنوات أسيرة الروح و الجسد للشياطين البشرية .....العوز "[212].

فهذا المقطع يبين لنا استغلال الطبقة المتسلطة المتجبِّرة للطبقة الضعيفة ، و يبرز لنا الواقع الاجتماعي المؤلم للأوطان الانتهازيَّة الفاسدة ، التي تعمل على نشر الأخلاق و القيم السيئة باسم الفضيلة و تنتقل بنا الرواية إلى مشهد آخر ، ترصد فيه الوضع الاجتماعي و الصّحي لهذه الشخصية ، بنقل تفاصيل صراعها مع المرض الذّي بطش بها إلى حد الموت فتقول :"هاجمها السّرطان مرتين في حياتها،المرة الأولى هاجمها في ثديها ورحمها، فقاومته طويلا حتى شفيت منه بعد أن فتك برحمها ، فاستأصله الأطباء كي ينقذوها من استفحال السَّرطان في أحشائها ، و قد نجحوا في ذلك و قد ظنَّت أنَّها قد تشافت من عدوِّها المرض الغادر ، إلَّا أنّ السّرطان عاد إليها من جديد ، هاجمها مرة أخرى بشراسة انتقامية لا طاقة لها بالتصدي في الفتك بها ، فغزا دماغها و تفنَّن في الفتك بها، حتى استسلمت لبطشه ، و انقادت له ليسير في درب مظلم نحو العدم " [213].

كما يتمثل هذا البعد في علاقة "بهاء" بالشخصيات الأخرى فوصفت الكاتبة علاقتها بصديقتها "هدى" هذه العلاقة المبنية على المحبة و الإخلاص و الوفاء و التآزر ، فقد ساعدتها ووقفت بجانبها إلى آخر مرحلة من حياتها و دليل ذلك قولها :" ..... فاكتفت بالعزلة التامة إلَّا من صديقتها هدى المقربة إلى نفسها ، و بعض زبائنها الذِّين يشترون كلماتها الذهبيَّة ، و ينشرونها في الصّحف و المجلاّت بأسمائهم "[214] .

نستنتج من خلال ما سبق أنَّ للبعد الاجتماعي أهميَّة بالغة في الكشف خبايا المجتمع ، فنجد "بهاء" أنموذجا جسدته الكاتبة في المجتمع الشّرقي ، الذِّي يعاني الظلم و

---

[212]- المصدر نفسه،ص72 .
[213]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)، ص72
[214]- المصدر نفسه،ص71 .

الدّمار و الفساد بسبب استغلال أصحاب السُّلطة و النُّفوذ لمناصبهم و استبدادهم للطبقة الضعيفة المغلوب على أمرها ، فجعلت منها رمز الوطن المسحوق والعروبة المغتصبة .

البعد الفكري : لم يظهر هذا البعد بصفة كبيرة في شخصية "بهاء" كون الكاتبة أولت اهتمامها بالجانب النفسي و الاجتماعي لها ، و لكن هذا لا يمنع من إيرادها لبعض المقاطع السَّردية و نلمح ذلك من خلال تصوير السّاردة عشقها للكتابة و الإبداع و تفوقها فيهما ، فبالرغم من الظروف المأساوية التّي عاشتها في الميتم إلا أنهَّا أنستها آلامها فاتَّخذتها نسبها الشّريف قولها :" لكن عندما أشرقت الكلمة على روحها ، نسيت أمَّها ، و انشغلت بها تتعلمها و تتقنها ، و كأنَّها أمَّها الرؤوم المخلصة التِّي لن تتخلى عنها أبدا ،و ستعطيها الحياة مرة تلو الأخرى " [215].

فلطالما عشقت الكلمة و القلم ، و اتخذت منهما منبرها الذِّي تبث عبرهما أفكارها التِّي تعكس آلامها ، لذا سعت جاهدة في إبراز موهبتها و قدراتها في الكتابة لكي تحظى بالإعجاب و التشجيع من قبل الجميع ممَّا يدفعها إلى تحقيق حلمها بأن تصبح روائية مشهورة ، إلا أنّ هذا لم يحدث ، فقد حرمت من ممارسة حقوقها في الكتابة و التعبير بسبب الظروف القاسيَّة و جشع الطامعين في افتراس جسدها. كما نلمس الجانب الدّيني في شخصية "بهاء" ، فيظهر لنا إيمانها الكبير بالله و ثقتها الشديدة به ، و يتّضح ذلك من خلال حديثها مع صديقها الطيِّب "وفا ذيب" فتقول :"كثيرا ما كنت أسأل وفا ذيب عن سبب حبّه العظيم لي ، عندها كان يبتسم ابتسامته الهادئة الطيِّبة التِّي يعرفها كل من قابله و يقول لي بثقة و اطمئنان : إنّ الله مع الناس الخيِّرة الطيِّبة ، فتشيع في نفسي أجمل معاني الإيمان العميق بأنَّ الله لا يتخلَّى عن عباده الطيِّبين"[216].

---

[215]- المصدر نفسه، ص95 .
[216]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص126 .

و تقول أيضا :" تعلّمت منه كيف يكون الإنسان كبير الروح و النّفس و الأمنيات و الأمل و الإصرار على الرغم من ضيق الظروف و المعطيات و كيف يكون كريما محبا متسامحا على الرغم من ضنك الحياة ، و كيف يستدعى الإنسان أجمل ما في نفوس من حوله من معاني الخير و العطاء عبر الحب و الصبر و الملازمة الداعمة لهم و القدوة الحسنة "[217].

فهذه المقاطع السّردية تبيّن أنّ شخصية "بهاء" قائمة على أصول دينيّة ، حيث تسعى إلى ترسيخ المبادئ النبيلة و تجسيد الأخلاق الفاضلة في المجتمع .

كما يظهر هذا البعد بشكل جليّ في وعيها القومي و الوطني و مواقفها من قضايا الوطن و شعبه ، فهي ترفض كل مظاهر الظلم و التّعذيب و التّشريد التيّ تعرضت لها الشعوب المحتّلة ، و تساند مسيرتهم النّضاليَّة من أجل التّحرير و يتجلَّى ذلك من خلال حديثها عن البطل "ثابت السّردي" الذّي نذر حياته للوطن و استشهد في سبيل تحريره فتصف حياة شعبه بقولها :"الحياة عندهم تنحصر في البناء و الامتداد و الإخلاص لتفاصيل حياتهم البسيطة حيث العمل ليل نهار ، و انتظار المواسم و المشاركة في الأفراح و الأتراح ، و تربية الأبناء و معاونة الجيران ، و مجاملة الأقارب و الأنساب ، ثم جاءهم السّخط و الغضب و أيام العذاب على أيدي شرذمة من الجائعين الغرباء المحتلين الذّين جمعهم الموت و الجوع و التشرد ، فجاؤوا إلى أرضهم تحميهم الأسلحة و العصابات و جيش الانتداب و الإرادة الدوليّة الغاشمة التي صمت آذانها عن أبسط مبادئ العدالة الدولية ، و تواطأت مع تلك العصابات في أكبر سرقة في التاريخ إذ هي أول مرة يسرق فيها بلد كامل "[218] .

---

[217]-المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[218]-سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص146 .

فقد وصفت البطلة في هذا المشهد حياة النّعيم التّي عاشها شعب قبل مجيء المحتّل ، إلى أن جاء هذا الأخير وساهم في تخريب تاريخه و سرقته بالكامل ، فهي تبرز لنا موقف العداء الذّي تقفه تجاه هذا العمل الإجرامي ، إلى أن تقول :"هذه هي حكاية ثابت السرديّ و حكاية شعبه التّي تتلخص في أن لا تكون لهم حكاية كابوسيّة واحدة اسمها العذاب و الرحيل و الانتظار، لكنَّه دفع عمره ليغيّر نهاية هذه القصة ، لتصبح النهاية هي التّحرير ، و لا شيء غير التّحرير " *.

و فـــي الأخير و ما يمكن قوله أنّ الشخصيات الرئيسية حظيت باهتمام السّاردة كونها يعتمد عليها في فهم مضمون العمل الروائي و إيصال رسالتها عبرها للقارئ ، فهي تعدُّ الرموز التِّي بواسطتها تنحل العقدة ، و لكن تبقى هذه الشَّخصيات بحاجة إلى شخصيات مساعدة لها ، ألا و هي الشّخصيات الثانويّة و التي سنقوم بتحليلنا لها عبر الأبعاد المشكِّلة لها.

2- الشخصيات الثانوية:

من المعروف أنّ الشخصية في القصة أو الرواية تتنوع وتختلف باختلاف الدور، فمثلما هناك شخصيات رئيسيَّة تحرك العمل الروائي، هناك أيضًا شخصيات ثانويَّة تساعدها وتضيء الجوانب الخفية لها فلا تكون بمعزل عنها وإنَّما تكون مكمِّلة ومساعدة لها، وهذا يعني أنَّ الشخصية الثانويَّة "لها مكانتها ودورها في الرواية، والكاتب المتمكّن هو الذّي لا يستغرق كل فئة في شخصيته الرئيسية بل يهتم بشخصياته الثانويَّة مثل عنايته ببطله"[219].

وإذا عدنا إلى رواية "أدركها النّسيان" نجد أنَّ الشخصيات الثانويَّة لعبت أدوارًا متباينة، فبعضها كان مساندًا للبطل، والعض الآخر معيقًا له، ولعلَّ من أبرز الشخصيات الثانويَّة:

---

[219] - محمد علي سلامة (الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ)،ص29 .

***- باربرا:**

هي إحدى الشّخصيات التّي أثبتت وجودها في الرواية، فقد كانت لها علاقة قريبة بالشّخصية الرئيسيَّة (البطل)، حيث أحبّته وساندته إلى النّهاية، لذا حاولت الكاتبة تقديمها من خلال مجموعة من الأبعاد:

البعد الجسمي (الخارجي):

مثَّلت "باربرا" الشخصية النسائيَّة العاشقة في هذه الرواية تمثيلاً دقيقًا لصورة الجسد الأنثوي الذِّي يؤدي إلى الإغراء، فقد ولعت بالبطل، إلَّا أنَّها لم تحظ بحبِّه بالرّغم من أنَّها كانت جميلة وساحرة الأنوثة،والسّاردة تطلعنا على مميزاتها الجسدية بقولها: "سكرتيرته باربرا تصمّم على تسمية بهاء بالعمَّة بهاء لتذكره بعمرها الستينيّ، في حين هي لا تزال امرأة في منتصف الأربعينيات من عمرها ذات جسد آري عملاق ومكتنز، وكلّه شبق وحرارة واشتهاء وحيوية ونضارة ونشاط...."[220].

وفي موضع آخر تبرز جمال جسدها وبياضه فتقول: "جلد باربرا ناصع البياض مثل الثَّلج، لقد ذكَّره بتلك الدببة القطبيَّة التّي كان يذهب إلى عوالم شعب "لابلاند" وما وراءها كي يراها من بعيد، في حين تجري غزلان الرّنة قطعانًا مثيرة تحرث الثلج والبرد، وتغازل ذلك الوهج الابيض الذِّي يعمي العيون"[221].

فلقد أحبَّت البطل "الضحّاك" من قلبها وتعاملت معه على أنَّها ملك له لا مجرد سكرتيرة إلَّا أنَّه لم يأبه لحبها بالرغم من جمالها وعشقها له.

البعدالاجتماعي:

---

[220]- سناء شعلان، أدركها النسيان، ص 198.

[221]- المصدر نفسه،ص 334.

تنحدر "باربرا" من أسرة لاتينيَّة ميسورة الحال، انفصل والداها وهي في سنِّ التاسعة، وتداولا على تربيتها، فكانت ضحيَّة طلاقهما مما تسبَّب في إصابتها بمرض التوحُّد والمقطع الآتي يبين ذلك: "عندما كانت باربرا صغيرة لم يكن هناك أحد يعنيه أن يسمع كلامها حول مشاعرها أو أحاسيسها، على الرغم من أنها كانت تملك والدين ووالدتين أو أكثر فعندما تطلق والداها في عامها التاسع، سكن كل منهما في مدينة بعيدة عن الآخر، واتفقا على أن تكون ابنتهما الوحيدة مناصفة بينهما..... إلى أن آل بها الحال إلى التوحُّد مع ذاتها والتقوقع عليها"[222].

بعدها تعرفت على حبيبها الذِّي تزوجته أملاً منها أن ينسيها وحدتها، إلاَّ أنَّ علاقتهما اضطربت، فانفصل عليها لتعيش الوحدة والألم مرة ثانية.

وتشاء الأقدار أن تلتقي بالضحَّاك أثناء رحلة بحثها عن عمل إداري في الجامعة فعيَّنها سكرتيرته الخاصة، وساعدها بكل نبل و شهامة، لذا لم تمنع نفسها من حبِّها له الذِّي لم يصل إلى قلبه وهذا ما تبينه السّاردة في قولها: "لقد كان معينها الحنون، وراعيها الوحيد والأوحد، ولذلك أحبّته من عميق قلبها بصدق وإخلاص، في حين لم يصل حبّها إلى وجدانه وظلَّ حبيسًا خارج اهتمامه المصوَّب على امرأة واحدة لا غير اسمها بهاء"[223].

البعد النفسي :

---

[222]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)، ص 260.
[223] -المصدر نفسه،ص266

إنّ الوضع النَّفسي الذِّي تمر به باربرا يغلب عليه الحزن واليأس، فقد ضاقت طعم الفراق عن والديها في صغرها، ممَّا أدى إلى إصابتها بالتوحد والانعزال هذا من جهة، وفشل زواجها الذِّي أثَّر على حالتها النفسيَّة من جهة أخرى، فحوَّلها إلى امرأة يائسة جعلها تكفر بالزواج الذي وصفته بأنه دعارة شرعية في بلاد لا تجرِّم الدعارة.

فقد كانت باربرا شعلة تحترق، تصارع الحب بما فيه من متاعب، فحبُّها للضحّاك لم تهنأ به لحظة لأنَّها لم تصل إلى مشاعره بالرغم من جميع محاولاتها للاقتراب منه، إلى درجة الانتقام عن طريق رجل آخر إلا أنهَّا لم تفلح،ً الضحّاك صمّم على حب "بهاء "حتى ولو كانت ميتّة "لقد جرحها طويلاً وكثيرًا ولذلك عليها أن تكيده بذلك الأسمر الفتي الذي يفوقه جمالاً وسحرًا وشبابًا وفحولة، وإن كانت تعلم من أعماق نفسها أنَّه من طينة أخرى غير طينة الضحَّاك فهو ليس نبيلاً وكريمًا وشهمًا مثله..... الذِّي لا يعرف ارتواء"[224].

فالحالة النفسية لباربرا مضطربة متغيرة، بين القسوة والرحمة، ففي هذا المقطع تبرز لنا السّاردة موقفها المتعاطف مع الضحّاك وشعورها بالشفقة عليه وهو يراقب حبيبته "بهاء" على فراش الموت. "اقتربت باربرا بحذر من الضحّاك، ونظرت في عينيه باستعطاف، وحاولت أن تمسك بيده لتواسيه، لكنّه أبعد يده عنها..... هيا: اغربي عن وجهي، لا أريد أن أراك في هذا البيت"[225].

كما تشعر بالحزن والأسى لحالة "بهاء" التي يرثى لها: "هذه أوّل مرة في حياتها تشعر بمشاعر الحزن والرثاء تجاه بهاء التي تراها تتحول إلى مومياء كئيبة

---

[224] -سناء شعلان،(أدركها النسيان)ص243.
[225] -المصدر نفسه،ص265 .

حمراء، لا إلى أميرة جميلة نائمة كما يصفها الضحّاك وهي من كرهتها دائمًا وأبدًا حتى قبل أن تراها"[226].

البعد الفكري:

لم يظهر هذا البعد بصورة واضحة في شخصية باربرا، إلاّ أنّنا نلمس البعض منه، والمتمثّل في نظرتها الاستهزائية للدّين الإسلامي وما جاء به من تعاليم في القرآن، ويظهر ذلك في حديثها مع الضحّاك الذِّي نقلته السّاردة: "عندما تشعر أنَّ الضحّاك قد تنبَّه إلى دموعها الكسيرة الخانقة، تبتسم له ابتسامة آريَّة متعجرفة وتقول له: ألستم تقروؤن القرآن على أرواح موتاكم؟ يجيبها الضحّاك باستدراج من يتوقع طبيعة السؤال المقبل: نعم، إذن لماذا لا تقرأ القرآن على بهاء؟ يجيبها الضحاك وهو يرمقها بنظرات متحدية: بهاء ليست ميتة..... لا لأنها ميتة"[227].

وفي موضع آخر تظهر السّاردة خلفيتها السياسية وعداءها للمشرقيين وعدم مبالاتها بمعاناتهم في أوطانهم فتقول: "لكنَّها حاولت أن تدَّعي الاهتمام العميق بما يحدثها به، ورسمت حزنًا إسمنتيًا على وجهها كي تتظاهر بالاهتمام بمعاناته ومعاناة أبناء شعبه واحتراق أرضه وموت حضارته، وهي من تعلَّمت أن تلبس حزنًا مكترى كلما زادت مؤسسات إغاثة اللاجئين للعمل فيها بشكل جزئي"[228].

***- هدى:**

---

[226] -المصدر نفسه،ص248 .
[227]- سناء شعلان (أدركها النّسيان) ص 199.
[228] - المصدر نفسه، ص 245.

هي أكثر الشخصيات التِّي لها علاقة قوية وقريبة بالشخصية المحوريَّة، فقد ساندتها إلى النهاية، وكان لها حضور متميّز داخل المتن الروائي، لذا قدَّمتها الكاتبة بأوصاف ذات أبعاد مختلفة.

البعد الجسمي:

لم تورد السّاردة وصفًا جسميًا لها، وإنمَّا اكتفت بذكر بعضها على لسان البطلة بقولها: "ربمَّا كانت محظوظة أكثر مني، لأنَّها كانت امرأة متواضعة الجمال والملكات والإحساس والانتظار"*.فيتضح لنا أنها كانت متوسطة الجمال.

البعد النفسي:

هدى المرأة الطيِّبة الهادئة، مرّت بحالة نفسية مضطربة، فقد كسرها الزمن منذ طفولتها، وحوَّلها إلى فتاة حزينة بائسة، تعرّضت للعديد من الاغتصابات خاصّة من عمِّها الذِّي دخل بها في علاقة زنا المحارم والمقطع الآتي يبين ذلك "وظل عمّها الشَّاب يغتصبها حتى تعلقت به وعشقته، وطاب لهما زنا المحارم إلى أن اكتشف بعض الأقارب هذه العلاقة الآثمة التي تجمعهما، فأبلغوا الشرطة عنهما، فاتضحت حقيقة الأمر، فأسلمتها الشرطة إلى الميتم ليتولوا رعايتها، في حين زجت بعمّعها في السجن..... أو إنقاذها مما هي فيه"[229]، لذا تشكلت عقدة في نفسيتها، مما دفع بها إلى البحث عن الحب لتجده في معلِّمها الوحش "أفراح الرّملي" الذّي كان يغتصبها ويوهمها بالزواج تقول البطلة: "صديقتي هدى التي باحت لي البارحة بأنها تحبّ المعلِّم أفراح الرَّملي وأنَّه

[229]- سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 104.

ضاجعها أكثر من مرة في ليلة واحدة منذ أسابيع، وأنَّه أخبرها أنَّه يشتهيها وأنَّه سيتزوجها عندما تكبر...."[230].

يظهر مما سبق أنَّ هدى تتميز بنفسيَّة معقدة مضطربة غلب عليها الحزن من جهة والتفاؤل من جهة أخرى.

البعدالاجتماعي:

تنحدر هدى من أسرة فقيرة، فقد ضاقت طعم مرارة اليتم، والحرمان الأسري، فقد توفي والدها وهي في سن صغيرة، أمَّا والدتها فقد هجرتها لتعيش حياتها الخاصَّة لذا كانت عرضة لاغتصاب عمِّها، بحجة ليس لها حام في هذه الحياة القاسيَّة، ثم تعشق معلّمها "أفراح الرّملي" الذّي عرفته في الميتم، فقد اصطاد جسدها ونهشه وأوهمها بالزواج منه وتكوين أسرة والمقطع الآتي يبين ذلك: "وظَّلت تتجاهل هذه الواقعة وتحدثني عن حبِّها لأفراح الرملي، وبوعده لها بأن يتزوجها، وأن يكوِّنا معًا أسرة كبيرة هانئة تعوضها عن وحدتها وأسرتها التي فقدتها بموت الأب ورحيل الأم وجريمة العمّ"[231] غير أنَّ حالتها الاجتماعية استقرت بعد زواجها وتشكيلها لعائلة فعاشت بشكل طبيعي مع أبنائها وحفدتها وقد ورد ذلك على لسان البطلة بقولها: "صديقتي الوحيدة هدى التِّي حالفها الحظ أكثر منِّي في الحياة، فخلعت عنها آلام الماضي منذ زمن طويل، وسارت باتزان في الحياة، وتزوجت وأنجبت وعاشت حياتها بشكل طبيعي راضية مرضيَّة كما تزعم ونسيت آلامها مع كل مرة سمعت فيها كلمة ماما من فم عطري صغير طاهر مثل الملاك"[232].

البعد الفكري:

---

[230] - المصدر نفسه، ص 103.
[231]- المصدر نفسه ص 110.
[232]-سناء شعلان (أدركها النّسيان) ص 218.

لم يظهر هذا البعد كثيرًا إلاَّ من خلال علاقتها بالبطلة "بهاء" المبنيَّة على المحبة والإخلاص والوفاء والتعاون ومثال ذلك قول السّاردة: "كانت هدى صديقتي الأثيرة في الميتم تحدثني عن سلوكا ته المنحرفة"[233]، وقولها: فاكتفت عندها بالعزلة التَّامة إلَّا من صديقتها هدى المقربة إلى نفسها"[234].

يتبيَّن لنا ممَّا سبق أنَّ هدى هي نموذج الصديقة المثاليَّة، وقفت إلى جانب الشخصيَّة البطلة "بهاء" منذ عهد طفولتها إلى آخر مراحل حياتها، وقد اتَّصفت بالصِّدق والإخلاص، فكانت شخصية طيِّبة ذات نوايا حسنة.

***- أصدقاء الضحّاك:**

من أبرز الشّخصيات التِّي أسهمت بفاعلته في تطور الأحداث، كونها السند والداعم للشخصية المحوريَّة، لذا شغل حضورها حيِّزا واسعًا في الإطار الروائي واستمرت إلى النهاية.

البعد الجسمي (الخارجي):

لم تورد السَّاردة لهم أي مواصفات واضحة، وإنَّما أشارت إلى بعض الصفات الداخلية بقولها: "..... وهو يجلس مع أصدقائه الأربعة المخلصين الذّين لم يصادف غيرهم في حياته التّي تعجُّ بملذات الحياة وشهواتها ونجاحاتها"[235].

البعد النفسي:

إنّ الوصف الداخلي للشّخصيات يجب أن يكون في الإطار العام للرواية، وهذا ما قامت به السَّاردة عند تسليطها الضوء على نفسيَّة الأصدقاء الداخلية فجسدت أجمل

---

[233]- المصدرنفسه، ص 101.
[234]- المصدر نفسه، ص 71.
[235]-المصدر نفسه ص 09.

صور الصداقة والمحبة بينهم وهذا ما تبينه في قولها: "وعلى استقباله لأصدقائه والإنفاق عليهم بسخاء..... وهو المولع بالإحسان إلى الأصدقاء وإكرام الضيوف"[236].

فهذا المقطع يبرز صفة الوفاء والإخلاص والمحبة، فهم نموذج للأصدقاء الأوفياء. وفي موضع آخر تصور لنا ملامح القلق والحيرة التي تظهر على وجوههم بسبب مرض حبيبة الضحَّاك "بهاء" ودخولها في غيبوبة، فساندوه ووقفوا بجانبه وهذا ما يظهر في قول السّاردة: "في صبيحة اليوم التالي كان وجه الضحَّاك المزرق مثل مومياء مبعوثة من الجحيم على حين غرة أول مارافق اندلاق الشمس في حجرة المعيشة حيث قضى صديقاه والطبيب وباربرا ليلتهم قلقين في انتظار أن يخرج إليهم من خلوته مع بهاء ويسمح لهم بفصل أجهزة التنفس والإنعاش عنها كي ترحل إلى العالم الآخر بسلام"[237].

البعد الاجتماعي:

أصدقاء الضحَّاك شخصيات أتعبهم الواقع الاجتماعي المزري، وأهلكهم القهر و التعذيب والتشريد في وطنهم الأصل، لذا قرَّروا الهجرة إلى الوطن الأوروبي ليحتضنهم ويعيشوا في ظل الأمن والاستقرار، ويتمتعوا بالحياة في أجمل تفاصيلها وهذا ما ورد على لسان السّاردة بقولها: "قرَّر سريعًا أن يقضي ليلة فرح تنسيه ما تتجرعه روحه من ألم، اتصل سريعًا بأصدقائه الأربعة، ودعاهم إلى تناول طعام العشاء في بيته على شرف ديك رومي مشوي من إعداده، فهو ملك طهو الديوك الرومية...."[238].وفي مشهد أخر تصور لنا الكاتبة رعاية الضحّاك لحبيبته "بهاء" وزيارة أصدقائه لها لمواساته والوقوف بجانبه في هذه المحنة، وقد تجلى هذا في قول السّاردة: "يسعده أن يرعاها وقد سمح لأصدقائه الأربعة بأن يزوروها في أي وقت يشاؤون ذلك كي تأنس بوجودهم معها،

---

[236]- سناء شعلان(أدركها النّسيان)،ص 251.
[237]- المصدر نفسه، ص 223.
[238]-المصدر نفسه ص 187.

حتى ولو كانت في غيبوبة تأخذها إلى البعيد..... وحبّ الأدب وممارسته سرًا وعلانية"[239].

كما تبيّن لنا الكاتبة الحزن الذي عاشه الضحّاك بسبب وفاة صديقين من أصدقائه الأربعة، واللّذان كانا الأقرب إلى نفسه، فقد انشغل عنهما ولم ينتبه لمرضهما بسبب رعايته لحبيبته بهاء وهو ما يظهر في المقطع الآتي: "لم ينتبه لهما وهما يمرضان ويذوبان، ثم يموتان سريعًا على الرغم من أنَّه قد عادهما كثيرًا في مرضهما وأعدَّ لهما خلسة الطعام الشرقي الذِّي طبخه لهما بنفسه وهربه لهما في المستشفى كي ينعما بأكله،..... ويسرقهما من الفرح الحنون في الشرق"[240].

أمّا صديقاه المتبقيان فقد حافظا على علاقة الصداقة الحميمة، وبقيا إلى جانبه يساندانه ويخففان عنه معاناته ومأساته بسبب مرض بهاء، فكان حضورهما قويًا حتى النهاية.

البعد الفكري:

تميزت هذه الشخصيات بالانفتاح والثقافة الواسعة وبطلب العلم، وممارسة الفن، ودليل ذلك قول السّاردة: "كان أحدهما النّاقد الأدبي المفضّل عنده، والآخر هو فتنة النّحت المعاصر وفق رأيه، ووفق رأي نقاد عصره ومثاليه ونحاتيه"[241] وقولها: "عندما حدّثت ذلك الشاعر الشهير عن مشاعرها الفيأَضة تجاه الضحّاك بوصفه أحد الصديقين المقربين إليه حتى نخاعه، ربت على كتفه متعاطفًا معها وطلب منها أن تصبر وأن

---

[239]- سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 129-130.
[240]- - المصدر نفسه، ص 204.
[241]- المصدر نفسه،ص 204.

تتماسك لعلَّ الأقدار تتدخل لعونها..... وقرأ عليها شعرًا مترجمًا عن شعر عربي يحفظه"[242].

كما يتجلَّى هذا البعد في نزعتهم القومية وانتمائهم الوطني إلى الشَّرق حيث تصور السّاردة شعورهم بحرقة اللاجئين والمهاجرين إلى الأوطان الأخرى فتقول: "أصدقاء الضحاَّك مشغولون بالتواصل مع المهاجرين واللاجئين إلى مدينتهم من أوطانهم الأصلية التِّي ظنوا أنَّهم تشافوا من زمن من مرض اسمه الحنين إليها ولكنَّهم اكتشفوا فجأة ودون مقدِّمات أنّه يصعب التشافي من مرض الحنين المزمن للأوطان مهما كانت طاردة لأبنائها"[243].

فالراوية في هذا المقطع السّردي تبيِّن ترسيخ قيم الانتماء الوطني في نفوس العرب، فمهما اغتربوا عن أوطانهم إلاَّ أنَّ الشَّوق والحنين إليها يبقى مرضهم الوحيد.

الشخصيات الثانوية (المعارضة):

***- أفراح الرملي:**

كما سبقت الإشارة هناك شخصيات مساندة للبطل، وهناك أخرى معارضة له، وتقف عقبة في سبيل تحقيق أهدافه، فأفراح الرَّملي شخصية أقحمتها الكاتبة لتزيد من حركة الصّراع داخل الرواية، وتعترض مسيرة الشخصيَّة البطلة، لذا قدمتها السّاردة من خلال بعض الأبعاد:

البعد الجسمي (الخارجي):

لقد ورد وصف وشخصية أفراح الرَّملي على المستوى الخارجي والداخلي، فجاء على لسان البطلة وصف منظره القبيح وملامحه الجسديَّة بقولها: "كان عندها في

---

[242]- المصدر نفسه، ص 261.
[243]- سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 200.

نهاية العقد الخامس من عمره، ولكنَّه كان يملك شهوة صيَّاد في عنفوان قوته، شهوته هذه كانت تدفعه إلى اصطياد إناث الميتم واحدة تلو الأخرى، لم يخرج من الميتم عندما تقاعد عن العمل في سنّ الستّين إلَّا وقد اصطاد نساء الميتم جميعهن"[244].

وقولها: "لاحظت يومها لأوَّل مرة أنه يلبس شعرًا مستعارًا ليداري به صلع رأسه، لكنّه لا يستطيع أن يداري به ذلك البهاق الذّي ينزل من فروة رأسه حتى يصب في جلد رقبته، ثم ينزلق في جلد ظهره، ولاحظت كذلك أنَّ كرشه يسبقه بشبرين أو ثلاث وهو يسير، وأن حذاءه كبير مثل مركب يطفو على سطح البحر"[245].

فهذا الوصف يدلُّ على منظره القبيح والمخيف فمظهره الخارجي يعكس صفاته الدّاخلية القبيحة.

البعد النفسي:

يتجلَّى هذا البعد في هذه الشخصية من خلال تصوير الكاتبة له، فقد قدَّمته في صورة الرجل الانتهازي والاستغلالي للظروف القاسيَّة التيّ تمر بها الفتيات في الميتم، فهو صاحب أخلاق منحطة، جاء من أجل مهمة تدريس اللغة العربيّة بعد أن تقاعدت المعلِّمة صباح، ولكنَّه سطا على أجساد الفتيات وأكل لحومهن حتى عاملة النّظافة لم تسلم من ذلك ويظهر هذا في قولها: "حتى عاملة النّظافة المسنة التي كانت رائحة القمامة تفوح منها قد غزاها في غرفتها المنزوية في مطبخ الميتم، وأشبعها جنسًا حتى غدت حيوانه الأليف الذِّي يلهث خلفه أعمى عن كل شيء سواه"[246].

فهذا المقطع يبين حالته الجشعة التِّي يشبه فيها الوحش الذي يلتهم كل شيء فهو يجري خلف غريزته لإشباعها.

---

[244]- المصدر نفسه ص 98.
[245]- سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 106.
[246] المصدر نفسه ص 99.

البعد الاجتماعي:

مثّل "أفراح الرملي" صورة المعلِّم المنحط الوضيع الذِّي تتنافى أخلاقه مع أخلاقيات التَّعليم ومبادئه، فقد جاء إلى الميتم لتدريس اللغة العربية إلَّا أنَّ هدفه كان استغلال أجساد الفتيات والعاملات والاحتيال عليهن فكان لا يهتم بتفاصيل الجمال والأنوثة "بل يفكر في شيء واحد وهو رحلة ذكره في أرحام الإناث أيًا كنّ، ومتى أتيح له أن يقفز عليهن، واصفًا نفسه بحصان أصيل جموح متى اشتهى قفز على أنثاه وسافدها أشاءت ذلك أم أبت، حتَّى ولو كانت طفلة يتيمة ليس لها في الدُّنيا من يدافع عنها، ويحمي شرفها من الاستباحة"[247].

وفي موضع آخر تبرز لنا الكاتبة تظاهره بالإعجاب بلغة بهاء وقدراتها على الكتابة، إلَّا أنَّه كان ينصب فخًا للإيقاع بها وهذا ما حدث، تقول السّاردة على لسان البطلة: "ولذلك تفنَّن في صنع الفخ المناسب لي، كما تفنَّن في استدراجي إلى سريره الشوكي، لقد أدرك أنَّ روحي تدور حول الكتابة وحلمي بصنع مستقبلي بها، لذلك شرع يحيك لي أوهامًا حول أحلام الكتابة...."[248].

فهذه الشخصية اجتمعت فيها كل الصفات السيئة، فقد حطّم معايير الشرف على حساب رغباته وشهواته الحيوانية.

البعد الفكري:

مثّلت هذه الشخصية صورة الشخصية المتسلطة الانتهازية، صاحب قيم فاسدة يمارس الخيانة والاستغلال والظلم على أصحاب الميتم،تقول السَّاردة: "أفراح الرملي

---

[247]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)، ص 104.
[248] - المصدر نفسه،ص 100.

حوّل الميتم إلى مبغى خاص به، وفرض شهرياريته عليه، وما كان من السّهل علي أن أقول له لا، فماذا تستطيع طفلة يتيمة وحيدة أن تقول لوحش يلتهم الجميع؟"[249].

فقد مارس كل أشكال الانحلال الخلقي فـ "كان أسفل سافلين في مدارج الأخلاق، وخائنًا رعديدًا لأخلاقيات التّعليم والعلم والإنسانيّة"[250].

ما يمكن قوله أنّ الكاتبة صوّرت "أفراح الرّمليّ" على أنّه نموذج لنشر الفساد والانحلال الأخلاقي فقد جسد صور الرذيلة من خلال أعماله النكراء التي تتنافى مع الإنسانيّة.

***- كريم الوهداني:**

من الشخصيات الثانوية المعارضة للشخصيَّة الرئيسيَّة، ساهمت في حركة الأحداث داخل الرواية، فأثبتت حضورها من خلال الأبعاد التالية:

البعد الجسمي (الخارجي):

يصور لنا هذا البعد الملامح الجسديَّة كريم الوهداني، فقد وردت بعض الصفات على لسان البطلة بقولها: "عندها كان كريم الوهداني الفل عجوزًا متهدمًا في بداية العقد السابع من عمره، وكانت ترافقه زوجته ذات الملامح الحادة..... إلى سلالات الأشراف والبررة"[251] وقولها: "أمّا ذلك العجوز كريم الوهداني الفل، فقد عاهد نفسه على أن يطعمها بعضًا من حرقة هذه الحمراء الفاتنة مهما كلفه الأمر، وهو من كان لعابه يتشظى في فمه الصغير المرتخي العضلات الواقع تحت شنبه الأرنبي الصغير"[252].

---

[249]- المصدر نفسه، ص 99.
[250]- المصدر نفسه، ص 105.
[251]- سناء شعلان (أدركها النّسيان) ص 114.
[252]- المصدر نفسه، ص 115.

فيتضح لنا أنّه عجوز مهترئ غزته الشيخوخة وهدّمت جسده، ورغم ذلك كان يسعى لاستغلال جسد بهاء.

البعد النفسي:

لقد حدّدت السّاردة أهمّ الأوصاف الداخلية وهو النفاق والخبث والتزييف والخداع، ويظهر هذا من خلال قولها: "ذلك العجوز كان قد رآها في إحدى زياراته إلى الميتم، عندما كان يتردد عليه وعلى غيره من دور الأيتام والمستشفيات ودور رعاية المسنين متبرعًا لهم ببعض ماله الذِّي ينفقه بسخاء كي يداري خلفه مصادره المحرّمة في جني المال وكنزه"[253].

وفي موضع آخر تصور لنا الحالة النفسيّة التي يشعر فيها بالذلّ والانكسار والضعف نتيجة فقدانه لذكورته، بسبب تعذيبه في معتقل صحراوي نتيجة اكتشاف تواطئه مع العدّو تقول السّاردة: ".... وكان عليها أن ترضي هذا السيّد الموتور برجولته، وأن تقنعه بفحولته عبر تمثيلها للفرح والافتتان برجولته..... في حضن سيدها العنين"[254].

البعد الاجتماعي:

قدّمت هذه الشخصية في صورة الرجل المنافق والخائن، فهو من الناحية الاجتماعيَّة عجوز متزوّج من امرأة تدّعي النّسب والشّرف، وأب لولد محمّل بالإعاقات الجسدية والعقليّة فقد احتضن بهاء عند بلوغها سن الثامنة عشر، ومثّل عليها دور الأب الراعي الحنون، إلاّ أنّ هدفه كان استغلال جسدها، ولكنّه لم يستطع أن يحصد أنوثتها بشكل كامل لقد "كان أضعف من أن ينالها كاملة، وقد سرقت الشيخوخة فحولته،

---

[253]- المصدر نفسه، ص 114.
[254]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)، ص117.

وقصفت ذكورته ولم تبق له منها سوى التمني والتشهي فكان يضع لذته من شعوره بالفخر بأنَّه يملك هذه الحمراء الشابة الملتهبة..... والانحناء إلى الأمام والخلف"[255].

وفي موضع آخر تبيّن لنا النهاية المأساوية له، حيث تعرض إلى جلطة دماغية جعلته حبيس منزله وأسير قرارات زوجته، أما "بهاء" فقد ألقت بها هذه العجوز إلى الشارع والمقطع الآتي يبرز ذلك: "كانت تؤمل نفسها بأن تحصل على ثروة من العجوز كريم الوهداني الفل، ولكن الجلطة الدماغية سبقتها إليه فأصابته بشلل كامل، فأصبح أسير قرارات زوجته التي حبسته في غرفة..... وحرمانها"[256] .

البعد الفكري:

لم يظهر هذا البعد بصفة كبيرة في هذه الشخصيَّة إلاَّ من خلال قول السّاردة:"وأنَّه لم يفقد فحولته منذ أكثر من عشرين عامًا في معتقل صحراوي جاف عندما اكتشفت دولته مؤامرته مع العدو ضدها، فأذاقته العذاب ألوانًا حتى قتلت ذكورته، فخرج من المعتقل متدثرًا بالصلاح والزهد ليخفي عنته وخياناته"[257].

أرادت الكاتبة من خلال هذا المقطع أن تبرز الخلفية السياسية لهذه الشخصية والمتمثلة في التواطؤ مع العدو وخيانة الوطن.

***- عيسى الإقبالي:**

---

[255]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[256]- المصدرنفسه،ص 118.

[257]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)، ص 117.

من الشخصيات الثانويَّة التي لها مواقف سلبية تجاه البطلة، شاركت في صنع الأحداث، فقد ظهرت عن طريق آلية الاسترجاع من خلال بعض الأبعاد المكونة لها من بينها:

البعد الجسمي (الخارجي):

مثّلت هذه الشخصية صورة الرجل المتديّن المنافق والمفتري على الشرائع، فقد ورد وصف مظهره الخارجي على لسان البطلة بقولها: "عيسى الإقباليّ قبل بتوظيفي بمجرد أن وقعت عيناه على حمرتي التي تشبه حمرته المشبّعة بصحة واضحة والمهندمة بملابس دينّية حريريّة مقصّبة، بعد أن كّرر أكثر من مرة قول: ما شاء الله، تبارك الله فيما خلق..... البقعة السوداء في جبينه إمارته على كثرة السّجود والصَّلاة هي أوَّل ما لفتت نظري وأنا أطالع وجهه الذّي يتدارى جزء منه خلف صورة كبيرة في إطار ذهبي مزخرف يضعه على مكتبه بشكل استعراضي..... إلى الصفرة"[258].

البعد النفسي:

وقد بدا هذا البعد واضحًا في شخصية عيسى الإقباليّ من خلال أعماله النكراء التي كان يتبناها وطباعه النفسية المتميزة بالطمع وفساد الأخلاق وسفاهة النفس وهذا ما بينته السّاردة في قولها: "القرار الأمثل في علاقتي بعيسى الإقبالي كان قرار خلعه والعمل لحسابي بعد أن عملت لحسابه بالإكراه والتهديد والوعيد لعدة مرات، فتوسعت تجارته وزادت ثروته ودخل في مشاريع مربية فيها قتل ودعارة وسلاح ومخدرات وأنواع الشطارة جميعها، وليس فيها سهم واحد من سهام الخير والنماء والصلاح"[259].

---

[258] - المصدر نفسه،ص 151-152.
[259]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص 154.

فهو شخصية يتميز بنفس شريرة معادية للخير، تعمل على إعاقة مسار الخير وسلب الحقوق زورًا وجورًا زعمًا منه في البحث عم مصالح الناس ومساعدتهم.

البعد الاجتماعي:

ظهر هذا البعد في الشخصية من خلال تقديم البطلة له، فهو هجين مشكوك النّسب، يدّعي النّسب العربي الأصيل، متزوّج وأب لخمسة أطفال الذِّين يزعم بأنَّهم حجّاج صغار، وهو السّارق للكثير من الشهادات زورًا.

وإذا قمنا برصد هذا البعد، فيتضح لنا بأنّه رجل جشع يحب جمع المال والثروة من الأبرياء والمغلوبين على أمرهم، بغير حق، فهو شخصية تعمل على نهب واستيلاء أملاك الآخرين، وهذا ما توضحه السّاردة: "عيسى الإقبالي سرق شهادته الكثير بمنطق الشراء الحرّ ، وبني شركته على حطام شركائه الذّين أفلسهم جميعًا، وشرّدهم في الأرض ونكب أسرهم، وبعد ذلك عكف نفسه على مال الأيتام والأرامل والأوقاف والمساجد والجمعيات الخيرية يسرق منها بشتى الطرق والحيل تحت ستار التديّن والصلاح والخير"[260].

بعدها تزوّج "بهاء" على الطريقة التِّي أسماها زواج شرعي على طريقة الأسلاف فكانت زوجة للمتعة فقط، كما أراد المتاجرة بها من أجل تحقيق مصالحه، إلَّا أنهّا هربت منه ولجأت إلى أصدقائه لحمايتها والمقطع الآتي يبين ذلك: "لقد نصرني أولئك الأصدقاء المتنفذون على عيسى الإقبالي، ولجموه عني، وتفانوا في إرضائي والإنفاق علي ببذخ..... والمستضعفين"[261].

البعد الفكري:

---

[260]- المصدر نفسه،ص 153.
[261]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 155.

يتجلَّى هذا البعد في الخلفية الدينيّة لهذه الشخصيَّة، فهو يدَّعي الدِّين والصَّلاح والعفة والطهر، واتباع السنّة، والدليل على ذلك تسمية أبنائه بأسماء الصحابة وآل البيت والمقطع الآتي يبين ذلك: "هذه أسرتي، زوجتي وأبنائي أحمد وحسين وعلى وخديجة وفاطمة، ثم انثال يعدّد على مسامعنا محاسن زوجته الشّريفة العفيفة الأصلية وفضائل أبنائه الذّين يصر على أنَّهم حجَّاج صغار"[262].

وفي موضع آخر تصور لنا نفاق هذه الشخصية والمتمثل في اشتراط الحجاب المزعوم لكنّه لم يحجِّبها من نهش جسدها تقول السّاردة: "لكن حجابه المفروض علي قسرًا لم يستر سوى شعري، ولكنه فضح عرضي، ونهش لحمي، فسرعان ما غدوت خليلة شرعية له بورقة زواج سري....."[263].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن عيسى الإقبالي شخصية فاسدة خالية من القيم الأخلاقية والمبادئ الصحيحة، اجتمعت فيها كل خصال الانحطاط والنفاق والرياء والخداع.

الشخصيات الثانوية (المساندة):

***- وفا ذيب:**

من أبرز الشّخصيات المساعدة للبطلة، فهذه الشخصية لم تشارك أحداث الرواية، وإنمَّا حضرت عن طريق آليَّة الاسترجاع، حيث نالت إعجاب الشخصيَّة البطلة كما أثّرت في فكرها وسلوكها، لذا قدَّمتها الكاتبة من خلال بعض الأبعاد منها:

---

[262]- المصدر نفسه،ص 152.
[263]-المصدر نفسه،ص 153.

البعد الجسمي (الخارجي):

أوردت الكاتبة وصف المظهر الخارجي على لسان البطلة بقولها: "اسمه وفا ذيب، كان في الرابعة والأربعين من عمره عندما قابلته، ولكنه كان يبدو في نشاط وحيوّية رجل في الثلاثين من عمره، أما تحفزه ونشاطه فكان بمقدار ما يملكه شاب في العشرين من عمره، إلاّ أنّ قلبه كان طفلاً بريئًا لا يعرف القسوة أو الخبث أو اللؤم"[264].

فقد كان طيّبًا، كبير القلب والعقل، لذا حاولت بهاء الاقتراب منه وكسب صداقته فتقول: "بسهولة استسلم وفا ذيب لفضولي ولمداهمتي لعالمه..... وأفاض علي بابتسامته الكريمة الراقية التي يمطر بها من حوله بسخاء بادٍ"[265].

البعد النفسي:

جسّدت الكاتبة هذا البعد في شخصية "وفا ذيب" فأظهرته في صورة الرجل الطيب الحنون صاحب القلب الواسع اجتمعت فيه خصال الخير من حب وتسامح وصبر وعزيمة، مما أثرت هذه الصفات في شخصية بهاء فكان بمثابة القدوة الحسنة لها فتصفه بقوله: "لقد سمح لي بأن ألهو بفضول في مساحات روحه الشاسعة، هناك رفلت بالسعادة والمحبة في أرض غريبة اسمها قلبه، لم يكن إنسانًا عاديًا، بل كان جمعًا من الناس الطيبين في زمن القبح والردة والرحيل والألم"[266].

لقد أحبته "بهاء" وتعلّمت منه كيف يكون الإنسان كبير الروح والنفس والأمل وكيف يكون كريمًا محبًا متسامحًا، فيفضله أصبحت عندها مفاهيم جديدة للحياة، تقول السّاردة على لسان البطلة: "لقد أصبح عرابي الذِّي يقودني نحو المحبة والخير والعطاء،

---

[264]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص 122.
[265]- المصدر نفسه،ص 124.
[266]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 125.

ويلحُّ على نفسي وعلى أنفس من يعرفونه لأجل القيام بأدوارهم الإنسانيَّة بكل إيجابية وإخلاص"[267].

البعدالاجتماعي:

وفا ذيب رجل مثقف، واسع الاطّلاع على العلم والمعرفة، فهو ينحدر من أسرة على طيبة، من أصول مهاجرة من جبال الشرق، تحصَّل عل الشّهادة العليا في الدراسات في باريس ثم هاجر إلى أستراليا لعقدين من عمره، بعدها قرر العودة إلى موطنه الشرق ليموت هناك.

فقد أحبّ "بهاء" بجنون لكنّه لم يسع إلى جسدها ولم يستغل أنوثتها وهذا ما جاء على لسان البطلة بقولها: "لقد أحبني بجنون، لكنَّه لم يطلب جسدي في يوم ما على الرغم ممَّا كنت أرى في عينيه من توق مستعر لأن يضمني عارية إلى جسده الزهري الفاتح اللون والناصع الحنان..... وعندما طال انتظاري له، داهمت جسده بطريقتي كما داهمت حياته، فاستيقظت رجولته كاملة بي"[268].

إلاّ أنّ نهايته كانت الموت في أحضان "بهاء" بسبب ذبحة قلبية، فقد قتَلَه الفرح، وخنقته المتعة، وما يؤكد هذا ما جاء على لسان البطلة بقولها: "لم أحزن لموته، فقد كنت أعلم أنّه مات بالطريقة التي يعشقها وتوافق فلسفاته في الحياة، فقد مات في حضن المرأة التي يعشقها في لقاء جسد محترق، لقد مات وهو يمارس فعل الوجود والعشق"[269].

وقد ترك لبهاء إرثًا عظيمًا من الحب والذكريات والمال لتحظى بعيشة هنيئة وسعيدة.

---

[267]- المصدر نفسه،ص 126.
[268]- المصدر نفسه،ص 126-127.
[269] - المصدر نفسه،ص 127.

البعد الفكري:

تحمل شخصية "وفا ذيب" أفكارًا ومبادئ دينيّة تهدف إلى غرس القيم والتَّعاليم التي نادى بها الإسلام من صبر وإيمان وخير وعطاء ويتجلى هذا البعد أكثر من خلال حديثه مع "بهاء" حول الخير بقولها: "كثيرًا ما كنت أسأل وفا ذيب عن سبب حبه العظيم لي، عندها كان يبتسم ابتسامته الهادئة التي يعرفها كل من قابله، ويقول لي بثقة واطمئنان إن الله مع الناس الخيرة الطيبة، فتشيع في نفسي أجمل معاني الإيمان العميق بأنَّ الله لا يتخلى عن عباده الطيبين"[270].

يمكن القول ممّا سبق أنَّ شخصية "وفا ذيب" شخصية عظيمة تحمل قيمًا سامية تهدف إلى غرس الخير والسمو بالنفس الإنسانية.

***- سليم:**

من الشخصيات الثانويَّة التِّي برزت في القصة وشاركت في صنع الأحداث ودفع سير حركتها، فقد أثَّرت هذه الشخصية في البطلة وتركت بصمة واضحة فيها وهي تحمل أبعادًا مختلفة منها:

البعد الجسمي (الخارجي):

سليم نزيل غرفة رقم 48 في إحدى المستشفيات، قدّمته الكاتبة من خلال ذكر صفاته الجسدية على لسان البطلة بقولها: "سليم ليس قصة من بنات أفكاري وليس جريح ثورة تحوَّل اسمه إلى رقم غرفة في مستشفى ناءٍ عن وطنه، بل هو شاب حكم عليه جورًا أن يلزم الفراش طوال عمره بقدمين حزينتين قد تقلصتا وضمرتا حتى القصور،

[270]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص 126.

فبدتا كقدمي طفل صغير لا يتجاوز العاشرة من عمره، مع الكثير من القروح والندوب"[271].

فمنظره يبدو محزنًا وملامحه كانت كئيبة حزينة بسبب عجزه عن الحركة والمقطع الآتي يبين ذلك: "سليم ذو الملامح الكبيرة، وذو العينين الغائرتين في جمجمة لا تقوي رقبته على حملها، سرقت رجولته وإنسانيته كاملة في لحظة، السارق هو طلقة واحدة لا غير من عدو غاشم، هي طلقة اقتنصت سعادته، وقطعت حبله الشوكي بإثم متعمد....."[272].

البعد النفسي:

يظهر سليم بنفسية مرحة بالرغم من إعاقته وعجزه عن الحركة، إلاّ أنّ روح الدعابة والمزاح لا تفارقانه، وهذا ما ورد على لسان البطلة بقولها: "تمنيت من كل قلبي أن يبكي سليم لأنتحب بلا خجل رأفة به، ولكنه لم يفعل ذلك، وأخذ يمازحني ويضحك بأريحية عجيبة وطلب مني أن أرافقه بعد أن يشفى فوعدته بذلك إرضاءً لحزنه وألمي، فابتسم لي..... أنا عائد صدِّقيني"[273].

فهذا المقطع يبين لنا الحالة النفسية المتفائلة لسليم، فهو يأمل بالشفاء والعودة إلى عهده السابق.

البعد الاجتماعي:

ظهر سليم في صورة الرجل المشلول المقعد الذي خسر قدميه بسبب نزاعه ضد العدّو، لكنّه تحدّى إعاقته فتحول إلى صانع التماثيل الباسمة من شجر الزيتون وهذا ما

---

[271]- المصدر نفسه ص 136.
1سناء شعلان(أدركها النسيان) ص 136
[273] -المصدر نفسه،ص 137.

أوردته السّاردة بقولها: "تحوّل سليم إلى صانع أفراح خشبيّة، وانحسرت حياته في حفر الخشب ومتابعة رسائل الأصدقاء المفترضين عبر الأنترنيت"*

البعد الفكري:

جعلت السّاردة من شخصية سليم رمزًا وطنيًا وتاريخيًا، فهو مكافح والمدافع عن وطنه، وقد خسر حياته وقدميه في سبيل استرجاع حريته وكرامته حتى قارب الموت، ليلحق بركب الشهداء، إلاّ أنّ عمره كان أطول ليعيش عاجزًا يصارع واقعه الجديد، ودليل ذلك المقطع الآتي: "شهور طويلة أمضاها بين اليقظة والغيبوبة، رأي فيها قوافل شهداء تمد الأيدي إليه، لتزفه إلى أرض الأرواح حيث تنتظره الزغاريد والتهليلات والتكبيرات، حاول بكل قوته أن يمدَّ يديه إليها، لكنَّه عجز عن ذلك، فقد غادرته القدرة على الحركة وللأبد، وأصبح حبيس واقعه الجديد"[274].

***- ثابت السّردي:**

من الشخصيات التِّي أسهمت بفاعلية كبيرة في تطور أحداث الرواية، كما حظيت هذه الشخصية بمكانة متميزة فيها، بالرغم من حضورها عن طريق آلية الاسترجاع، إلاّ أنها دفعت سير الأحداث ونالت إعجاب الشخصية البطلة.

البعد الجسمي (الخارجي):

لقد قدّمت الكاتبة شخصية ثابت السّردي من خلال الوصف الداخلي والخارجي، حيث وصفته بالطيّب الهادئ المبتسم بالرغم من أنَّه كان مقعدًا إلَّا أنَّه كان يزور المرضى بالمستشفى ويضمِّد جراحهم ويخفف آلامهم وهذا ما ورد على لسان البطلة: "لقد تعرفت في المستشفى ذاته على ثابت، لقد التقيت به وهو يدرج بهدوء، وابتسامة عميقة، ويكابد ألمه المضني وهو حبيس استثنائي في مقعد رمادي متحرك، وكان عندها

---

[274]- سناء شعلان(أدركها النسيان)، ص 136.

يزور حجرات المرضى في مستشفى العاصمة متعاظمًا على وجع عظامه المندكّة، ومصمِّمًا على أن يكون البلسم الجميل للمرضى الذين صادقهم جميعًا"[275] وفي موضع آخر تصف ملامح وجهه وابتسامته الدائمة التي لا تفارقه بالإضافة إلى قدرته على القصِّ والسّرد حتى أسميته ثابت السّردي فتقول عنه: "عندما قابلته لفت نظري أمران في هذا الرجل المحطَّم العظام، أوَّلاً ابتسامته العملاقة على الرغم من الألم الجسدي الذّي يربض عليه، وثانيًا قدرته على القص والسَّرد والاستدعاء..... منذ هذا اللقاء أسميته ثابت السّردي لأنه يملك عوالم سردية لا تنضب، حتى ليظن من يسمعه يتكلم أنه يقرأ بهدوء ودعة وثقة ونظام من كتاب مفتوح أمامه..... والتّعامل معهم بمنطق الرحمة والاستدراج"[276].

البعد النفسي:

ثابت السّردي شخصية تملك روح المقاومة والإرادة القوية، فقد جسدته الكاتبة في صورة الرجل القوي الطيب المسامح، فهو يملك قلبًا كبيرًا لا يعرف الكره أو الحقد، وهذا ما توضحه البطلة بقولها: "ثابت يملك قلبًا كبيرًا، ولكنَّه على الرغم من ذلك هو صغير جدًا، فهو يتسع لكل العالم لحبِّهم ولعونهم، ولكنَّه لا يتسع لأي حقد أو ضغينة أو كره أو مكيدة"[277].

فهو يملك روحًا شفافة تعشق الجمال، وخاصة جمال الحرية، وألوان السعادة والخير والعطاء، فروحه مأسورة بحلم النضال والتحرير.

البعد الاجتماعي:

---

[275] -المصدر نفسه ص 137.
[276] -سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 138-139.
[277] -المصدر نفسه،ص 142.

مثّلت هذه الشخصية صورة الرجل المناضل الذِّي يمتاز بالقوة والإرادة، فهو ينحدر من أسرة تشرّدت في منافي الأرض جميعًا، لذا دخل عالم الكتابة والنّضال منذ طفولته وأصبح يكتب عن قضايا وطنه وعن الكفاح في سبيل تحرير الوطن، وقد كان مقعدًا بسبب جاءت مدبر من مخابرات العدو لاغتياله، جمع في قلبه حبين كبيرين، حب لوطنه، وحب لبهاء فبينهما قصة عشقٍ لا تنتهي، لكنَّ حبّه للوطن كان أقوى، فلطالما لبى نداء إدارته النضاليَّة للالتحاق بهم في سبيل نصرة قضية وطنه، ويتجلّى هذا من خلال ما جاء على لسان البطلة بقولها: "بعد عدة زيارات له استحوذت على اهتمامه وانتباهه، ولكن ذلك لم يطل ولم يثمر فرحًا أكبر فسرعان ما جاءته أوامر صارمة من إدارته النضالية كي يلتحق بهم في نضالهم المقدس لأجل قضيته العادلة المعلقة في الحرمان والظلم والتجاهل منذ سبعة عقود، حاولت أن أفاوضه طويلاً على قلبي مقابل أن لا يسافر، لكن نداء واجبه كان أقوى من عرضي عليه..... من عشّاق أوطانهم"[278].

البعد الفكري:

من الملامح الفكرية لشخصية ثابت السّردي أنَّه شخصية بطوليَّة، جعلت منه الكاتبة رمزًا وطنيًا، فهو القلب النابض للوطن كآلاف الشهداء، ويمثّل صورة المناضل المخلص لوطنه والكاره لأيّ خيانة أو مؤامرة تحاك ضدَّه والدليل على هذا قول البطلة: "هو يملك عقلاً بنَّاءً ومبدعًا وخلاقًا يستطيع أن يتعامل مع أي قضية أو موضوع مهما عظم وصعب، ولكنّه يصاب بالعجز التّام إزاء أي قذارة أو قرف يسمى تطاحن أو تكالب أو صراع أو مؤامرة"[279].

---

[278]-سناء شعلان،(أدركها النسيان)، ص 141.

[279]- المصدر نفسه،ص 142.

فلقد كانت نهايته بطوليّة وهي الاستشهاد في سبيل الوطن، هذه النهاية التي دفع عمره فيها كي يكون عنوانها التحرير "لقد عاش ثابت السّردي بطلا، واختار أن يموت بطلاً، مات مثل سنبلة رافعة الرأس، كما عاش زيتونة ضاربة في الأرض"[280].

***- يراع طرب:**

شخصيّة فنيّة ظهرت في الرواية عن طريق استرجاع الأحداث الماضية، إلا أنها أثّرت في الشخصية البطلة ونالت إعجابها.

البعد الجسمي (الخارجي):

لقد أوردت الكاتبة وصفًا ليراع طرب على لسان البطلة بقولها: "عندما سمعت غناءه لم أعرف كيف تسلَّل سحر صوته إلى قلبي، فذقت في لحظة واحدة معنى الجمال واللذَّة شهقات الرجولة وخليط رائحة رذاذ الأمطار والحنطة والأرض المبتلة والعجين الخامر وطلع النخيل..... رجولته المضمّخة بالشجن سحرتني، عندها حصلت على موهبة رائعة واستثنائية وهي سماع صوته بقلبي"[281].

فمن خلال هذا المقطع يتضح لنا أن الكاتبة وصفت مظهره الخارجي بطريقة غير مباشرة عن طريق التشبيه الذي زاده جمالاً لتجسيد صورته في ذهن المتلقي.

البعد النفسي:

لم يظهر هذا البعد بصورة واضحة في هذه الشخصية، وإنما نلمس الحالة النفسية من خلال صورته الساحر الشجي الذي يدلّ على الحزن حينًا وعلى الفرح حينًا

---

[280]- االمصدر نفسه،ص 145.
[281]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 148.

آخر، وهذا ما أبرزته السّاردة على لسان البطلة: "أنا أعشق صوت هذا المطرب، لأنّه قادر في لحظة على أن يختزلني في اللاختزال، وأن يراقصني، وأن يصفعني، وأن يبكيني، وأن يحضنني، وأن يقبلني، وأن يمسدّ على شعري، وأعشق أغانيه، فهي باردة وحارة في آن ، خشنة وزلقة في لحظة، وممكنة ومستحيلة في الأوقات جميعها"[282].

البعدالاجتماعي:

يراع طرب مطرب مشرقي، ولد في كندا من أمّ إفريقية وأبّ عربي، ملأ الدّنيا بغنائه، كما أنَّه عازف ومؤلف لمعظم أغانيه، عشق بهاء وعشقته كما عشقت صوته إلى درجة الافتتان به فتقول: "سمعت أغانيه الواحدة تلو الأخرى لكنَّ أغنية "لا أنساك" هي من أعادتني إلى تجربة المتعة من جديد، ذلك الصوت الحزين الجميل الغريق المغرق استحضر الافتتان كله في لحظة واحدة..... إلاَّ أنّني أعبد هذا الصوت الجميل، وأعبد هذه الأغنية الرائعة"[283].

كما صورت عشقه للنساء بطريقة عشقه للموسيقى، لذا ابتعد عنها بالرغم من محاولاتها في استعادته إلاّ أنها لم تفلح.

البعد الفكري:

لم يظهر البعد في هذه الشخصية إلَّا من خلال المقطع الذِّي أوردته السّاردة على لسان البطلة وهي تصف جمال صوته بقولها: "وملأ الدُّنيا غناءً بصوته الشجي الحنون الذِّي لطالما حكره على الأغاني الوطنيّة والإنسانيّة والدينيّة التي راقت لقطاع كبير من

[282]- المصدر نفسه،ص 149.
[283]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)، ص 148-149.

الجماهير العربيّة والعالميّة، وهو من يستطيع الغناء باللغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة"[284].

فهذا المقطع يبيّن تمسّكه بعقيدته الدّينيّة وانتماءه الوطنّي، لذلك انصبّت معظم أغانيه على الجانب الوطنيّ والدينيّ وهنا تكمن خلفيته الوطنيّة والدينيّة.

***- صلاح خير النورانيّ:**

شخصية ثانويّة فعّالة ساعدت الشخصية البطلة وهي اسم على مسمى، ساهمت في دفع الأحداث ونموها داخل الإطار الروائي عن طريق الاسترجاع، ولها عدة أبعاد من بينها:

البعد الجسمي (الخارجي):

صلاح خير النورانيّ شخصية مؤمنة تخاف الله، ذكرتها السّاردة مباشرة بعد خروج بهاء من عوالم تجّار الدين، لتقودها الأقدار إليه فقد ورد وصفه الخارجي على لسان البطلة بقولها: "ظهور صلاح النورانيّ عجل في انسحابي من تلكم العوالم، لا أعرف كيف قادته الدروب إلي، إلاّ أنّني قابلته في حفل دينيّ لإحدى شركات المتحدين، لم يكن يملك علامة سجود سوداء في جبينه، وخلت أنَّه عضو جديد في عالم التّجارة بالدّين، ولكن عندما تحدثت إليه، على الرغم من حيائه الشديد، اكتشفت أنَّه رجل طاهر من حفظه القرآن الكريم وإنَّما أتى إلى هذا المكان متطوّعًا لأجل خدمة الأيتام والأرامل والمساكين فهو يتحرق شوقًا لعون النّاس، ونور وجهه يصدق كل كلمة يقولها"[285].

فيبدو مما سبق أنَّه شخصية متدينة طاهرة، يخشى الله ويسعى لمساعدة الناس من أجل مرضاته تعلو وجهه علامات النور والإيمان والحياء.

---

[284]- المصدر نفسه،ص 147.
[285]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)، ص 156.

البعد النفسي:

ظهر هذا البعد في هذه الشخصية من خلال تقديمه في صورة الرجل المؤمن الصادق الشريف الذي يخاف الله، فهو يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، أقام حياته على المبادئ الصحيحة للإسلام، شديد التمسك بتعاليم القرآن والسنّة ودليل ذلك ما أوردته البطلة في قولها: "لم يكن تاجرًا من تجار الأرض والحياة، ولكنّه كان تاجرًا من تجار الآخرة، فكل ما يفعله يقوم به لأجل تجارته التِّي يصفها بأنها تجارة لا تبور، لأنهّا تجارة مع الله"[286].

فقد كان من تجاّر الآخرة، يسعى إلى نيل مرضاة الله من خلال سعيه إلى الخير والصلاح في الدّنيا رغبة في ثواب الآخرة.

البعد الاجتماعي:

قدمت لنا الكاتبة شخصية صلاح خير النورانيّ في صورة الرجل الشهم النبيل، الذِّي ينصر الحق ويدعو إلى التمسُّك بتعاليم ديننا الحنيف، فقد كان شريف القلب، كريم الصفات، شخصيته مجسّدة للتعالي والوقار، مفعمة بالخير والإيمان، فالسّاردة تبرز لنا الجانب الأخلاقيّ الذّي طبع نفسه به حين عرض على بهاء الزواج منها من أجل سترها وصلاحها وهذا ماورد على لسان البطلة بقولها: "عندما عرض علي أن أتزوج به كان يبغي من ذلك أن يستر امرأة جميلة سيئة السمعة والتاريخ والحظ، لكنّها تريد أن تصبح امرأة صالحة طاهرة وتحظى ببنات وبنين"[287] لكنّها رفضت ذلك خوفا من تدنيس سمعته وتحطيم مستقبله.

البعد الفكري:

---

[286] - المصدر نفسه،ص 146.
[287]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)، ص 146.

تحمل هذه الشخصية بعدًا فكريًا يتمثل في تمسكها بعقيدتها الدّينيّة الإسلاميّة وتطبيق مبادئها السمحاء، حيث عمل بكل شرف ونزاهة على تجسيد القيم والأخلاق الفاضلة بغية نيل الأجر والثواب في الآخرة، ودليل ذلك اجتهاده أثناء عمله بسلك القضاء الشرعيّ حتى عيّن مستشارًا أولاً له وهذا ما أبرزته السّاردة بقولها على لسان البطلة: "رحلت عن عالم صلاح خير النورانيّ دون رجعة إليه، وأعفتيه من أن يقاسمني حظوظي السوداء، وبقيت أتابع أخباره عن بعد، وهو يرتقي في سلك القضاء الشّرعي بفضل نزاهته وعلمه وإخلاصه، وعلمت من زبون من زبائني القضاة المرتشين الذّين يحبون أن يتمرغوا في أحضان المومسات أنّه قد أصبح مستشارًا أول في جهة شرعية أمميّة، وأنَّه قد سافر إلى مقر هذه الجهة في دول إسلاميَّة ما"[288].

يمكن القول من خلال ما سبق أنّ شخصية صلاح خير النورانيّ أكثر الشّخصيات التي عرفتها الشخصية البطلة، نزاهة وإخلاصًا وصدقًا وإيمانًا، فهذه الصفات أهلته أن يحتل هذه المكانة العظيمة في المجتمع.

***- هملان أبو الهيبات:**

من الشخصيات الثانويّة التّي كانت لها علاقة وطيدة بالشخصية المحوريّة، فقد ساندتها الشخصية البطلة في محنتها مما جعلها سببًا في سعادتها، وقد قدمتها من خلال:

البعد الجسمي (الخارجي):

مثّلت شخصية هملان أبو الهيبات صورة المخنث تصويرًا دقيقًا، قدمته لنا الكاتبة من خلال السّرد الذّي كان واصفًا لكل الصفات، سواء تعلقت بالجسم أو اللباس، وهذا ما جاء على لسان البطلة: "فهو مخنث الأعضاء والسّلوك وعلى الرغم من ذلك

[288] - المصدر نفسه،ص 158.

يعيش في جلباب الرجولة الذي فرضه والده عليه منذ كان صغيرًا، فظلّ يعلن أنه رجل، ويتكتَّم على تكوينه الخنثى وميله نحو عالم الأنوثة، بقيت أثوابه النسائيَّة الجميلة، وملابسه الداخليّة الأنثوية الحريريّة، وأدوات زينته وعطوره حبيسة أدراج غرفته الخاصة، إلى أن يرتدي ملابسه النسائيّة سرًا، ويلتقط صورًا له بها، ويخرج في جولات سريّة في شوارع المدينة في ساعات متأخرة في الليل ليحظى بتحرشات جنسيّة تلهب فيه جذوة الأنوثة التيّ والده على دفنها في أعماقه لصالح حياة رجل هو لم يستطع أن يكونه في يوم من الأيام"[289].

البعد النفسي:

تتميز الحالة النفسيّة لهملان أبو الهيبات بالقلق والاضطراب وعدم الاستقرار، فهو يعاني من عقدة انفصام الشخصية وانشطارها كونه يعيش بشخصيتين (الرجل والمرأة) مما سبَّب له إصابته بمرض إثبات الرجولة حتى لا يكون وصمة عار على والده، وهذا ما تثبته البطلة بقولها: "كان يعاني كثيرًا وهو يمثل الرجولة على ما يشتري من نساء، وروحه تتوق إلى أن يعيش تفاصيل الأنوثة، وأن يلفت نظر الرّجال إليه، وأن ينجو من استغلال نسائه له اللواتي كان يدفع لهن الكثير من المال كي يتواطأن معه في ترهلات رجولته التّي لا وجود لها إلا فيما يطلقه من شائعات عنها وعن فتوحاتها المؤزرة"[290].

البعد الاجتماعي:

---

[289]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص 164.
[290]- المصدر نفسه،ص 165.

يظهر هذا البعد في هذه الشخصية في ذلك الانشطار الذّي يعيشه في مجتمعه في حياته وسلوكه وتفكيره، فقد كان مخنثًا، زوّجه أبوه عنوة من إحدى قريباته من أجل حفظ إرث العائلة، لكنَّها صمَّمت على الطلاق منه وأخذت منه الكثير من المال مقابل التستُّر عليه بعد ذلك قام بتمثيل حزب والده العشائري الذّي كان هدفه تهريب السلاح عير الحدود، والمقطع الآتي يوضح ذلك: "بعد تلك الحادثة ترك قريته حيث عشيرته العريضة، وانتقل إلى الحياة في المدينة ليمثل حزبه العشائري الذّي كوّنه ولده ليكون غطاء له يخفي خلفه عمله في تهريب السلاح عبر قريتهم الحدودية"[291] فقد قابلته بهاء وتعرفت عليه وعاشت معه تفاصيل انفصامه بوصفه امرأة لذا أصبح صديقتها المفضلة أما عند خروجه من البيت فيتظاهر بأنه كامل الرجولة، تقول البطلة: فأنا لم أتستر عليه كما يبغي من علاقتنا، بل عشت معه تفاصيل انفصامه البيولوجيّ والنفسيّ، فلم أعامله بوصفه رجلا خنثي، أو رجلاً عنينًا أو امرأة مسخًا، أو ذاتًا تضمّ ذاتين متناقضتين، بل عاملته بوصفه امرأة مخنوقة جبرًا في جسد رجل تصمّم القبيلة على بقائه على قيد الحياة وعلى قتل المرأة فيه، لذلك أصبح صديقتي المفضلة..."[292].

بعدها تقلد منصبًا ديبلوماسيًا في بلد أوروبي، إلى أن تم إعفاؤه بسبب زواجه المثلي وقد وجد السعادة المنشودة فيه.

البعد الفكري:

يظهر هذا البعد بصورة جلية في هذه الشخصية من خلال خلفيتها السياسيّة في التواطؤ مع العدو وخيانة الوطن، بالإضافة إلى انتمائه القومي العشائري لحزب والده، ويتضح هذا من خلال قول البطلة: "وأصبح من هواياتي الحميمة أن أتابع تصريحاته

---

[291]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 165.
[292]- المصدر نفسه،ص 165-166.

السياسيّة الخطيرة حول ضرورة التعايش السلميّ مع العدّو بدل طحنه، لأنّ السلام الحقيقي وهو يرى نفسه رجلاً حقيقيًا..... وشهادتي المجيدة"[293].

يتبيّن خلال ما سبق يتضح لنا أن هذه الشخصية هي رمز للذّل والهوان والجبن والخيانة.

***- حالم الوردي:**

إحدى الشخصيات الثانوية التي تركت بصمة في نفسية الشخصية البطلة، ظهرت من خلال بعض الأبعاد منها:

البعد الجسمي (الخارجي):

لم تورد السّاردة أي صفات جسمية لهذه الشخصية، فقد تعرفت البطلة عليه عبر العوالم الافتراضيّة فاكتفت بقولها: "سرعان ما صدفت حالم الوردي وجنان الطويل في العوامل الافتراضية عبر المراسلات الإلكترونية في الشبكة العنكبوتية..... فحالم الوردي الذّي كان يسمّي نفسه بهذا الاسم، ويرفض أن يخبرني باسمه الحقيقي كان على درجة رفيعة من الثقافة والعلم والفلسفة والفكر والرؤية ولكنه كان يصر على التجاهل والتغافل وتمثيل دور الغر الجاهل الحوشي..... فخرًا مديدًا"[294].

البعد النفسي:

ظهر هذا البعد في شخصية حالم الوردي في صورة العاشق والمهوس بالجنس، فهو يؤمن بأنَّ استمرارية الحياة تكمن في الغوص والتيه في العوالم الجنسيَّة ودليل ذلك المقطع الآتي: "كان يروقه أن نغوص في عوالمه الغربية التكوين والتخيل، وأنا جاريته في ذلك، لأنَّ الأمر راق لي، فهو يرى الحياة بشكل مختلف، ويرى الجنس بشكل

---

[293]- سناء شعلان (أدركها النّسيان) ص 166.
[294]- المصدر نفسه،ص 168.

مفارق، حتى العذاب يراه بشكل استثنائي، ويتألم بشكل مختلف"[295] وقول السّاردة على لسان البطلة: "لقد أخذني حالم الوردي إلى عوالم أخرى للجسد حيث التفنّن في اكتشافها والمتعة بها، دون قوادة أو عهر أو نخاسة، فهو يؤمن بعظمة الجسد"[296].

البعد الاجتماعي:

مثّلت هذه الشخصية صورة الرجل المثقف الذّي يكتب الشعر والنثر، والمقالات الفلسفيَّة، مهتم بالدراسات والآداب المقارنة والمذاهب الفكرية، فقد أصرّ على رفضه الدائم لإرسال صورته الخاصة لبهاء، تقول: "واكتفى بأن يرسل لي الرسائل الإلكترونية الطويلة وأن يدخل معي في محاورات إلكترونية طويلة..... الموسيقى في العالم"[297].

وتوثّقت علاقته أكثر ببهاء نتيجة ممارسة الجنس الافتراضي معها إلى حد المتعة حتى أطلق عليها اسم "البغي المقدسة".

وفي مشهد آخر وبعد إصراره الكبير على رفضه لإخبارها بحقيقة هويته، أرسل إليها نسخة إلكترونية مصورة من مخطوطة كتاب: "الأعظم في سحر الجنس الأعظم" إلا أنهّا اختفت في الأخير واختفى معها حالم الوردي من العالم الافتراضيّ.

البعد الفكري:

يتجلَّى هذا البعد في خلفيته الفكريَّة وتكوينه الثقافي من خلال اهتمامه بكتب التراث العربي القديم المتعلقة بالجنس ودليل ذلك قول السّاردة: "وفيما بعد طفق يرسل لي نسخًا إلكترونيّة من الكتب الجنسية التّي يبحر فيها، لاسيما الكتب الجنسيّة العربيّة

---

[295]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 168.
[296]- المصدر نفسه، ص 169.
[297]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

التراثيّة مثل: الوشاح في فوائد النكاح، ورشف الزلال من السحر الحلال لجلال الدّين السيوطي..... ومتعة النفوس لأبي عبد الله التجاني وغيرها"[298].

كما يظهر اهتمامه بالتفكير الفلسفي والمعتقدات الأسطوريّة فهو يرى "المرأة التي تدرك قدسية جسدها القادر على فعل الجنس هي امتداد لربات الجنس اللواتي كن يعبدن في الزمن الغابر لأنهن يقدمن أجسادهن للمعابد ولطارقيها لأجل استمرار دورة الحياة"[299].

***- تيم الله الجزيريّ:**

من أبرز الشخصيات التي كان لها حضورًا سرديًا قياسًا بالشخصيات الأخرى، ظهرت عن طريق الاسترجاع، وساندت البطلة بصفة كبيرة، لذا قدمتها الكاتبة من خلال عدة أبعاد منها:

البعد الجسمي (الخارجي):

ظهرت هذه الشخصية عن طريق الحلم بالنسبة للشخصيَّة البطلة، فصورت ملامحها الفيزيولوجية عبر السَّرد والوصف لكل ما تحمله من صفات وهذا ما ورد على لسان البطلة: ".... وفي آخر الدوامة تكرّر ذلك الحلم الذّي داهمني في الطائرة، لقد رأيت ذلك الوجه الأسمر الجميل يلبس ملابس غريبة مزركشة ذات ياقة مقصّبة بالذهب، وأردان طويلة من القماش الخليط الحرير والكتان الفاخر، ويضع تاجًا ماسيًّا على رأسه، ويختم أصابع يديه جميعها بخواتم الذهب الكبيرة، ويلبس قرطًا لامعًا من الماس معلقًا في أذن واحدة دون الأخرى"[300].

---

[298]-سناء شعلان (أدركها النسيان) ص 169.
[299] -المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.
[300]-المصدر نفسه،ص 275.

فقد تحقق حلم "بهاء" في رؤية تيم الله الجزيري في الحقيقة يلبس لباسه الذي رأته في الحلم.

البعد النفسي:

يتجسّد هذا البعد لهذه الشخصية من خلال طباعها النفسيَّة المتميزة بالهدوء والطيبة والتسامح وهذا ما أبرزته السّاردة بقولها: "وأغرب ملكاته وأجملها أنّه قادر على الغفران لنفسه ولغيره، وعنده ملكة اقتناص الفضيلة في قلب الرذيلة، والاقتراب من الله بمفهومه الخاصِّ ...."[301].

فقد عشق بهاء واستمتع معها في أغلب الأوقات، لذا كان يشعر بالسعادة والفرح وأخذها معها في جولات طويلة.

وفي مشهد سردي آخر تصور لنا نفسيته التي امتزج فيها الحزن والقهر بسبب زوجته التِّي سرقت حياته ولم يهنأ معها والمقطع الآتي يوضح ذلك: "أمَّا في لحظات هدوئه، فكنت أرى ذلك القهر الذي يصوّر في صمته الألوف الذي يكاد ينطق أنَّه يتمنى لو كان في إمكانه أن يسحق شيئًا اسمه الماضي وخياراته وزوجته ونساءه ويتوجني أميرة على قلبه وروحه"[302].

البعد الاجتماعي:

يشغل هذا البعد حيّزًا واسعًا في هذه الشخصيَّة باعتباره شخصية مثَّلت صورة الرجل المثقف الطبِّب الحاذق المشهور المتخصّص في الحالات السرطانيّة، صاحب

---

[301]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 283.
[302]-المصدر نفسه، ص 298.

معارف إنسانيّة واسعة، كما يعدُّ شاعرًا وأديباً من الطراز الرفيع ضليع في الفلسفات، ينحدر من أسرة شريفة سيرته محمودة وذكاؤه متقد وملامحه ساحرة.....

فقد عشق بهاء ومارس معها كل طقوس الجنس بسعادة كبيرة، كما أنَّه حقق كل أمنياتها إلاّ أمنية الزواج بها التّي وعدها به ولم يف بوعده والمقطع الآتي يبين ذلك: "هو قد حقق لي كل أمنيّة منذ التقيت به، حتى أمنيّة الشفاء من المرض قد حققها لي بحبه وعنايته..... لكنّه لم يفكر في أن يحقّق لي الأمنية الأعزّ على نفسي بأن يسألني عدم الرحيل عنه، والبقاء إلى جانبه"[303].فقد تزوج إحدى الطالبات التّي طمعت في ماله وسطت عليه، فحوّلت حياته معها إلى بؤس كامل.

البعد الفكري:

يتجلىَّ هذا البعد في هذه الشخصية من خلال عقيدته الدّينيّة، فهو متعدّد الديانات يحمل ثقافة وفكرًا معينًا يصل به إلى درجة الإلحاد ليثبت رأيه ويقنع بع الآخرين والدليل ما يوضحه المقطع الآتي: "تيم الله الجزيريّ كان معتنقًا لكل ملّة أو ديانة أو طريقة تصل إلى الله وفي بعض الأحيان كان ملحدًا من باب الجدال والمحاكمة والجدال"[304].

كما تبرز في موضع آخر إيمانه القوي بالمعتقدات الدّينيّة إلى درجة التقديس، تقول البطلة: "..... وطوَّف بي على الأضرحة والمعابد وصوامع النسّاك والمتعبدين لنأخذ بركاتهم أجمعين، ونرقّي حبّنا من غيلة القدر، وحسد الحاسدين"[305].

كما نلمس الخلفية السياسية لتيم الله الجزيري وانتماءه الوطني من خلال اهتمامه بما يحدث في الشرق المحترق، ويتجلى هذا في قولها: "كان تيم الله الجزيري على خلافي مهتمًا بما يحدث في الشرق أسيرًا لسحره، وحريصًا على أن يتتبع آخر

---

[303]-سناء شعلان،(أدركها النسيان)،ص 293-294.
[304]-المصدر نفسه،ص 282.
[305]-المصدر نفسه،ص 288.

المستجدات فيه، فرحًا بأّنه يجيد اللغة العربيّة إلى حد قراءة الصحف وسماع الأخبار بكل يسر وسهولة...."[306].

ما يمكن قوله أنّ شخصية تيم الله الجزيريّ شخصية غريبة متناقضة،فبالرغم من أنّه رجل مثقف واسع العلم والمعارف الإنسانيّة إلاّ أنّه كان يؤمن بالخرافات والمعتقدات الدّينيّة، وما يفسّر هذا هو نشأته التي شبّ عليها في قريته المتخلفة مما أثّرت في تفكيره وإيمانه.

هذه أهم الشخصيات الثانوية التي وظّفتها الكاتبة وأبرزت أبعادها المختلفة، فقد ساهمت في هندسة بناء الرواية وتنوعت حسب الدور المنوط بها، أمّا الغرض من توظيفها فيكمن في إظهار قدرة وتمكّن الكاتبة من إيصال أفكارها وتأثيرها في المتلقي.

3- الشخصيات الثابتة (المسطحة):

في كلّ عمل روائي تتواجد الشخصيات الثابتة التي تُظهر خاصية واحدة ومواقف ثابتة على طول النَّص، أي أنَّ لها طابع واحد ثابت لا يتغير طوال فترة الحكي، فهي لا تحتاج إلى تقديم أو تفسير أو تحليل "تبدأ من موقف واحد و تبقى عليه من غير تغير أو تعارض فهي شخصية نمطيَّة ثابتة"[307]، ومن أهمّ هذه الشخصيات التِّي وجدت في الرواية:

***- ابن عمّ أبّ "الضحّاك":**

شخصية ظهرت منذ بداية الرواية، ولم تورد لها السَّاردة أي اسم أو مواصفات خارجية، إلاَّ أنَّ الفضل الكبير في نجاح "الضحَّاك" يرجع إليها، خاصة في مرحلة طفولته، عندما سمع بقصته من أحد أقاربه، التقطه من دروب الضياع، وتبنَّاه مع ابنه

---

[306]-المصدر نفسه، ص 291-292.

[307] -قيس عمر محمد ،(البنية الحوارية في النص المصرحي)،ناهض الرمضاني،أنموذجا،دار غيداء ،للنشر و التوزيع،عمان،ط1 ، 2012م،ص163 .

الوحيد جورج سليم، فكفله وعلَّمه ورعاه، وأنفق عليه بسخاء ومحبة إلى أن تخرَّج من الجامعة، ثم منحه مبلغًا ماليًا ليبدأ حياته.

البعد الاجتماعي:

ظهرت هذه الشخصية في صورة الأب الحنون العطوف على أبنائه، فقد تبنى "الضحاَّك" وأخذه معه إلى وطنه الثَّلجي، ليذوق طعم الفرح والسَّعادة بعد حرمان طويل، وقد ورد هذا في قول السّاردة: "لم يصدق الضحَّاك أنَّه قد نجا من المعتقل وزبانيته إلَّا عندما تشبَّث بيد ابن عمّ أبيه الذّي طلب منه أن يناديه بأبي، ودفن رأسه في صدره وهو ويجلس إلى جانبه في الطائرة التي تناطح السحاب، وتشقه بانسيابيَّة خلاَّبة، لتنقذه من أرض الوجع والحرمان، يومها همس ابن عمّ أبيه في أذنه قائلاً: عليك أن تنسى كل ما حدث معك هنا..... تذكّر فقط المقبل من حياتك السعيدة الآمنة هناك حيث أنتمي الآن"[308].

البعد الفكري:

يظهر هذا البعد في نزعته الوطنية في حبِّه للوطن والدفاع على أبنائه وهذا ما توضحه السّاردة بقولها: "لأنَّ والده كان صديق شبابه ورفيقه في النّضال وهما يقاتلان في جبهة التحرير في إحدى القرى المداهمة من العصابات المتنمرة على المسالمين العزل، يومها كانا يملكان الكثير من العزة والإباء والدفاع"[309].

***- جورج سليم:**

ابن عمّ الضحّاك، نشأ وتربّى معه، فاعتبره أخاه الثاني تحت رعاية والده وحنان أمه الإغريقيّة، فقد عاشا بكل فرح وسعادة، إلى النّهاية حيث تزوّج الضحَّاك من حبيبته

---

[308]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)، ص 333.
[309]- المصدر نفسه،ص 332.

"بهاء "وأقام حفلاً كبيرًا، و"كان أخوه بالتبنّي جورج سليم هو وصيفه"[310]، فقد كان حضوره إلى النّهاية، ولم يظهر لهذه الشخصية أية أبعاد.

***- مديرة الميتم:**

من الشَّخصيات التي تمسّكت بموقف واحد طوال فترة الحكي، وهو موقف سلبي يتمثل الحقد والقسوة والمعاملة السيئة للشخصية المحوريَّة ولم تظهر لها أيّة أبعاد إلَّا من خلال:

البعد الاجتماعي:

تظهر هذه الشخصية في صورة المرأة العانس، التي تحمل الحقد والكره للأيتام ولا تعرف معنى الشفقة والرحمة، فلطالما عاقبت البطلين "الضحَّاك" و"بهاء" لمحاولة هروبهما من الميتم، كما أنَّها كانت تغار من حبّهما البريء وهي التّي لم تعرف الحب يومًا، فقد اتهمت الضحَّاك بسرقة أموال الخزينة لذلك طردته من الميتم، وهذا ما يوضّحه المقطع الآتي: "زعمت مديرة الميتم العانس ومساعدتها الشمطاء العاقر أنّه سرق المال من خزانة الميتم، وفرَّ خارجه، وبذلك غدَا لصًّا في نظر الجميع"[311].

البعد النفسي:

ظهر هذا البعد بصورة جلية في شخصية مديرة الميتم، فظهرت في صورة المرأة القاسيَّة الحقودة، التي لا يعرف قلبها الشفقة أو الرحمة، فكانت تعامل الأيتام معاملة سيئة وتعاقبهم، خاصة البطلة "بهاء" التي كانت تناديها باسم (الحمراء الملعونة) لغيرتها الشديدة منها، وهذا ما توضحه البطلة بقولها: "أيقنت أنهَّا تغار من الحب البريء الذّي أعيشه مع الضحّاك في حين أنَّ روحها القبيحة لم تعرف من الرّجال سوى نفورهم

---

[310]-المصدر نفسه،ص 347.
[311]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)، ص 11.

منها، وابتعادهم عن دروبها حتى جف ماؤها، ونشف عودها، وامتلأت شيخوخة وحقدًا على البشر أجمعين"[312].

***- المعلّمة صباح:**

معلّمة اللغة العربيّة التّي تدرّس بهاء، حيث كانت ودودة للغاية، تحبها وتتمنى لها الخير، فقد حظيت بإعجابها واهتمت بها انبهارا بقدراتها في الإبداع والكتابة والإلقاء، وقد تقاعدت من وظيفتها وغادرت الميتم دون رجعة، فلطالما شجّعتها على الكتابة وساعدتها على تطوير موهبتها ومهاراتها، والسّاردة تصفها على لسان البطلة بقولها: "..... المعلّمة صباح التي تفاجأت بأنَّها قد تقاعدت، وتركت الميتم إلى الأبد أثناء سجني الطويل في القبو..... وهي المحبّبة إلى نفسي من بين معلِّمات الأيتام"[313].

فهذه الشخصية ثابتة ولم تتغير كما لم تمثل أي بعد واضح.

***- الإمبراطور:**

لقب أطلق عليه كونه يمتلك الكثير من الأموال، غير أنَّ هذه الأموال حصل عليها بطريقة غير شرعيَّة، فقد ظهرت هذه الشخصيّة في حياة البطلة بصفة لاجئ سياسي جاء إلى المدينة بعد أن جرّده رفاقه من منصبه وطردوه من بلده، لقد جاء رفقة شاحنتين من المال المسروق من بلده، وشكّل حزبه السّياسي.

تقول السّاردة على لسان البطلة: "لقد تعرّفت عليه عندما قدّمني له فوز أبو صفرة كي أتوسّط بأن يهبه وظيفة دبلوماسية في بلد ما،..... لا أريد أن أكون الخاسرة الوحيدة في هذه المقايضة الرخيصة"[314].

---

[312]-المصدر نفسه،ص 98.
[313]- المصدر نفسه ،ص98.
[314]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص160-161.

البعد الاجتماعي والفكري:

ظهرت هذه الشخصية في صورة الرجل السّياسي المشكِّل لحزبه الذِّي يدعو إليه أصدقاءه ويجرهم إليه، لذا كانت "بهاء" رسوله في رسائله الحزبية، فاكتشفت خبايا السّياسة وعجائبها، حتى انسحبت من هذا العالم الخطير.

***- محب وهبات:**

من الشّخصيات الثابتة التي قدمت بطريقة بسيطة، فهو تاجر من تجّار المخدرات والسلاح والرقيق الأبيض، التقط "بهاء" وأخذه إلى عالمه الذّي أعجبها وتوضح ذلك بقولها: "وقد راق لي أن أذهب إلى عالمه"[315].لذا قدمته بطريقة مباشرة للوصف الخارجي والداخلي من خلال:

البعد الجسمي (الخارجي):

لقد وردت صفاته على لسان البطلة حيث تقول: "لأنّه الأكثر وسامة فيمن خادنت، والأرق طباعًا فيهم ما لم يغضب ويقرر الانتقام، الأكثر صدقًا في كل من قابلت من رجال مزيفين، فقد كان يفتخر بأنَّه تاجر سلاح ومخدرات ونساء ويقدّم نفسه لمن يتعرف عليه بقوله: أنا القوّاد الأكبر محبّ وهبات"[316].

ثم تصف صفاته الداخلية: ".... كان حلو المعشر، سهل الطباع، واضح الأفعال والدوافع ولا يجنح إلى الغيرة أو الأثرة"[317].

أما بقية الأبعاد فلم تظهر مطلقًا.

---

[315]-المصدر نفسه،ص 161.
[316]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص162.
[317]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

***- الشّاب الوسيم:**

من الشخصيات النمطية التي ظهرت في الرواية، قدمته الكاتبة من خلال الأبعاد المكونة له وهي:

البعد الجسمي (الخارجي):

جاء وصف مظهره الخارجي على لسان البطلة بقولها: "أرغب كثيرًا في أن أجرب شبابه المثير الذّي لا يتجاوز نصف عمري، وأتخيل مدى الإثارة التي يملكها بامتداد طوله النخلي وهالة شعره البنيّ..... وزرقة عينيه تحممني بلججها، وشعره البنيّ على شكل ذيل فرس يلهب روحي"[318].

فمن خلال هذه الصفات يتضح لنا منظره الجميل ووسامته وجاذبيته التّي سحرت بهاء.

البعد الاجتماعي:

ظهرت هذه الشخصية في صورة الشَّاب الوسيم اللطيف، فهو يمارس وظيفة التدليك في المنتجع الصّحي أعجب بالبطلة "بهاء" لذلك كان يزورها محاولاً الاقتراب منها، فكان يقرأ الشعر الغزلي ويترنم بقراءته، كما كانت له العديد من التّجارب الجنسيّة التي كان يحصل مقابلها على مكافآت مالية فقد رغب في الزواج من بهاء بالرغم من فارق السن بينهما، إلاّ أنّها رفضت ذلك، والدليل على هذا قولها: "لأنّ عليّ أن أخوض

[318]- المصدر نفسه،ص 174.

معركة مباغته مع السرطان الذّي دخل إلى حياتي دون استئذان وهاجم ثديي الأيسر..... أو مغامرات تغني روحي أكثر فأكثر"[319].

***- عشيق باربرا:**

من الشخصيات الثابتة الجاهزة التي لم تتغيّر ولم تتطوّر في عواطفها ومواقفها، بل بقيت ثابتة ولم تساهم في تطور الحبكة الفنيّة، وليس لها أبعاد متعددة إلَّا البعض منها والمتمثِّلة في :

البعد الجسمي (الخارجي):

أوردت السّاردة ملامحه وصفاته الجسديَّة بقولها: "إنَّه أسمر بامتياز، ويحمل شرقيته في ملامحه جميعها، أمّا ضخامة جسده التّي تفوق ضخامة جسد باربرا، فهي تقارب ضخامة الكثير من أصحاب العرق الآري"[320]، وتقول: "إنّه وسيم وظريف، ويجيد الضّحك والرقص مما يجعله جذَّابًا للكثير من فتيات عالم الثَّلج، وسمرته الظريفة تزيده ملاحة"[321]، "وذلك الشيب الفضّي الجميل الذّي يغزو شعره على الرغم من حداثة سنِّه"[322].

البعد الاجتماعي:

ظهرت هذه الشخصية في صورة اللاجئ المشرقي الذّي جاء إلى المدينة مع العديد من اللاجئين الذّين هربوا من بلادهم في الشّرق المحترق، وقد فَقَدَ أمّه وأخته من شدّة البرد وترك والده متفحِّمًا تحت بيتهم المقصوف بقذيفة العدّو.

---

[319]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)، ص 177.
[320] -المصدر نفسه،ص 241.
[321]- المصدر نفسه، ص 242.
[322]- المصدر نفسه ص 244.

تعرفت عليه باربرا في عملها في مؤسسة رعاية اللاجئين والمنكوبين وضحايا النّزاع المسلَّح في العالم، وقد تطورت علاقتها به، لكي تنتقم من الضحّاك الذّي لم تحظ بحبه ، تقول السّاردة:"ولكنَّها متأكّدة من أنَّها كانت منساقة خلفه لأجل هدف واحد، وهو أن تقوده إلى سريرها في بيت الضحّاك كي تحرق قلبه كما يحرق روحها"[323].

فقد كان هذا الشّاب انتهازي يستغل النّساء من أجل أخذ المال منهن، لذا راقت له علاقته بباربرا خدمة لمصلحته وإشباع رغباته.

4- الشخصيات الهامشية:

وهي الشّخصيات التّي يكون ظهورها شبه غائب في الرواية، فهي ذات أدوار صغيرة اقتضتها طبيعة تطوّر الأحداث، لذا جاءت لسدّ الفراغات في العمل الفنّي، وقد جاء على لسان السّاردة بعض صفات هذه الشخصيات منها:

***-مساعدة مديرة الميتم:**

وهي امرأة عجوز عاملة بالميتم، ظهرت بصورة قبيحة لطباعها السيّئة ومعاملتها القاسيَّة للأيتام، فقد تواطأت مع مديرة الميتم على الضحَّاك وطردوه منه، تصفها السّاردة بقولها: "زعمت مديرة الميتم العانس ومساعدتها الشمطاء العاقر أنَّه سرق المال من خزانة الميتم"[324].فلم يظهر لها أي بعد.

***-مشرفات وموظفات الميتم:**

هنَّ عاملات بالميتم، يتميزن بمعاملتهنّ القاسيّة بلا رحمة، اعتدن على الصراخ وإطلاق اسم "الحمراء الملعونة" على بهاء، بسبب غيرتهنّ من جمالها الأحمر، وشعرها الطويل وسحر خضرة عينيها.

---

[323]-سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 242.
[324]-المصدر نفسه،ص 11.

***-النّساء الحمراوات:**

نساء أوروبيّات تزوّج بهنّ الضحَّاك أثناء رحلة بحثه عن حبيبته "بهاء"، ولكنَّه لم يجدها فيهن أو في غيرهن من النّساء.

***-فتى الحقائب:**

وهو عامل بالمنتجع العلاجي الطبيعي، يستقبل الزبائن الذّين أقلّتهم سيارات الأجرة ليحمل حقائبهم.

***-الممرضة الشقراء:**

وهي شابة تعمل كممرضة في المستشفى، رافقت "بهاء" إلى المنتجع العلاجي الطبيعي، فكانت بجانبها للاعتناء بها، تصفها السّاردة بقولها: "وعلى يمناها تجلس تلكم الممرضة الشقراء الشّابة البهيّة"[325].

***-الأطباء المعالجون:**

وهم يعملون بالمنتج الصحي الذي كانت "بهاء" تخضع فيه للعلاج، عندما أصيبت بسرطان المخ، فكانوا يراقبون حالتها الصحية، واستغربوا عندما تذكّرت حبيبها "الضحّاك" تقول السّاردة: "لقد علّل الأطباء ذلك بأنَّها تذكَّرته بفعل وجوده في جزء لم يندثر بعد من ذاكرتها"[326].

***-السّائق:**

---

[325]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 29.

[326] -المصدر نفسه،ص 35.

وهو يعمل كسائق لسيارة أجرة تصفه السّاردة: "سيارة أجرة يقودها سائق يصغي باهتمام إلى موسيقى كلاسيكية تنبعث من مذياع السّيارة التّي يقودها"[327].

***-لين بدران:**

وهي فنّانة من صديقات بهاء، تملك مشروعًا خاصًا لتسويق مصنوعات ورق "الأوريغامي" الذِّي تعشقه، وتعلقت بصنعه منذ أن تعلقت بحبيبها الوسيم "حمزة" وتزوَّجته بعد أن صنعت له قلبًا ورقيًا على شكل قلب من "الأوريغامي" تقول السّاردة: "لقد صنعت لبهاء علبة مليئة منها على شكل نجوم ملونة براقة، وكتبت على الورق الدّاخلي لكل نجمة من تلك النجوم جملة واحدة من الجمل التي أعدتها بهاء لغرض ما"[328].

***-صديقة بهاء المزوّرة:**

وهي من أصدقاء المصلحة المخادعين، كانت تشتري الكلمات من "بهاء" بأبخس الأثمان ثم تنشرها باسمها، أمّا الآن فقد رفضت مساعدة بهاء بأن توفّر لها منحة علاجية في أفضل المستشفيات، لأنَّ حاجتها منها انقضت، تقول الراوية:"بعد أن عجزت بهاء عن تزويدها بما تريد من كتابات إبداعيّة تنشرها باسمها بسبب استفحال المرض، وسطوته عليها..... ويحتاج إلى رحلة علاجيّة أخرى"[329].

***-السّيد جبر:**

يعمل كرئيس تحرير لمجلة "الأصابع والكرسي" التَّي تنشر المقالات التّي تكتب حول علم فلسفة الجمال، فقد كان صديق "بهاء"، وهو الذّي عرّفها على "وفا ذيب" الذّي عيّن رئيسا لرابطة "فلاسفة جمال المرأة".

---

[327]- المصدر نفسه ص 39.
[328] - سناء شعلان (أدركها النَّسيان) ص 46.
[329] -المصدر نفسه ص 73.

***-الفتاة الجميلة:**

وهي شابة ساحرة الأنوثة تعرّف عليها ثابت السّردي في مؤتمر ثقافي وطني وتصفها السّاردة بقولها: "فتاة جميلة ممشوقة القوام والحضور والاتسّاق الجسدي، كانت ترتدي ثوبًا ذهبيًّا فاضحًا، وتختال بجسدها المشتهى من كلّ رجل تقع عيناه عليها"[330].

***-الفنّان الشّاذ:**

وهو فنّان ثريّ مشرقي لوطيّ، قام بالعديد من المشاريع الفنيّة لأجل إبقاء الفنّان "يراع طرب "إلى جانبه، فقد هجر الأغاني الوطنيّة والدّينية، وتخلّى عنها لصالح شذوذه الجنسي الذّي فتح له كنزًا كبيرًا.

***-همّام:**

وهو زوج هدى صديقة بهاء، تزوجّت به، وانتقلت إلى حياة جديدة بعد أن خلعت حياتها السابقة بكل ما فيها من آلام ونكسات، فأنجبت منه أولادًا وأسّست معه عائلة سعيدة.

***-المرأة الخمسينيّة:**

وهي امرأة عاملة في فضاء مؤسسّات العمل الخيري، تحبّ مساعدة الآخرين في قضاء حوائجهم، وتصفها السّاردة بقولها: "هي طيّبة القلب، وحنون، وكريمة الاستضافة، وجميلة المعشر على الرّغم من قبح سحنتها، إلاّ أنّها تعشق السّرقة من الفقراء والمعدمين والمساكين، فهي ترى في ذلك متعة كبيرة لها، وهي ترى رجلاً أو امرأة بعرض حائط يتمرّغ في الحزن باكيًا لخسارة القليل من المال، في حين تنفق على

---

[330]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص140.

لذائذ بطنها الكبير المترهّل ما يكفي لستر عشرة بيوت فضحها الفقر والعوز"[331] فهي التي ساعدت "بهاء" وعرّفتها على "عيسى الإقبالي" للحصول على وظيفة.

***-النّساء السّريّات:**

وهن مومسات شرعيات، سرّيات، عالميّات يملكن الكثير من المؤهلاّت العالميّة التي سهّلت لهن العمل والنشاط بالجهات السيّادية العالميّة، كما أنّهنّ من يرسلن الأبرياء إلى المعتقلات أو إلى الموت بسبب عملهنّ الخطير.

***-فوز أبو صفرة:**

سياسي يرغب في الحصول على وظيفة ديبلوماسية، فقد كان صديق "بهاء"، وعرّفها على الإمبراطور للتوسّط له من أجل الحصول على هذه الوظيفة، فقبلت شرط أن تكون مومسا خاصّة له.

***-هملان الثاني:**

وهو أخ هملان أبو الهيبات، مثّل حزب أبيه بعدما تركه أخوه، وهو يشبه إلى حدّ كبير في جبنه، فقد كان يطلق التصريحات التي تحضّ على السّلام مع العدّو، كما أنّ له غرام جامح في مضاجعة المومسات، تقول السّاردة على لسان البطلة: "في حين ظللت أطلق اسم هملان على أيّ شيء خنثى أو جبان"[332].

***-العجوز الحمراء:**

التقت بها "بهاء" في المستشفى، في أوّل جلسة لها للعلاج الكيميائي، فقد حدّثتها هذه العجوز عن مرضها والمتمثّل في إصابتها بسرطان الثدي الأيسر، وقد ورد وصف

---

[331]- المصدر نفسه،ص 150-151.
[332]- سناء شعلان،(أدكها النسيان)،ص167 .

مظهر الخارجي على لسان البطلة بقولها: "بدت لي أنيقة دون ابتذال أو بهرجة وجميلة جدًّا على الرّغم من أنّها في الستيّنيات من عمرها كما خمّنت، وصوتها المبحوح الرّقيق يزيدها جمالاً وأنوثة وجاذبيّة..... لفتت خضرة عينيها نظري، فأنا لم أر من قبل حمراء فاتنة بعينين خضراوين سواها، لكن عندما نادتني بابنتي تذّكرت الحمراء الأخرى التّي تشبهها أنّها أنا، أتراها تكون أمّي التّي ألتقي بها الآن صدفة بعد أكثر من أربعة عقود من قطيعتها لي"[333].

لكّن بهاء رفضت في الأخير رؤيتها مرّة أخرى، فطلبت من القسم الآخر للعلاج الكيميائي بتغييّر موعد جلستها.

***-الروائي اللّص:**

وهو الشخص الذّي قدّم "لبهاء" وظيفة حكوميّة في إدارة إعلاميّة، مقابل ما تكتبه من أعمال إبداعيّة، فقد كان يدفع لها بسخاء وكرم، ويدعّي الشرف عندما يتكلّم عن الوطن والوطنيّة، وهو الذّي يستغل منصبه بأشكاله المختلفة ويدفع أجر "بهاء" من جيب الحكومة والوطن مقابل الرواية التي كتبتها له ونشرها باسمه.

***-الفارس المومياء:**

من الرّجال العابرين في حياة "بهاء" ، قابلته في حجرته المبردّة في المتحف القومي تقول السّارة على لسان البطلة: "منذ وقعت عيني عليه، وقع في عشقي، ووقعت في عشقه، كان يبدو متمسّكا بهيبته الملكيّة الرّصينة التّي تعرض فخرًا عريضًا بالرّغم من الشّق الكبير القاتل في جبهته من ضربة فأس صرعته في أرض المعركة"[334].

***-الرجل القذر:**

---

[333] - المصدر نفسه ص 177-178.
[334]- سناء شعلان (أدركها النّسيان) ص 222.

من الرّجال الذّين تعرفّت عليهم البطلة "بهاء" في حياتها، إلاّ أنّ رائحته تختلف عنهم، فقد كان بصنان مقشعّر للأبدان كما هو صنان البصل عندما يتخمّر، لكنّها كانت تحبّ اللّقاء به، لأنّه يضحكها دون توقّف بجسده الصّغير الهزيل، ورأسه الكبير الأقرع خلا شعيرات شوكيّة متناثرة على فروة رأسه.

***-الشاعر المنتحر:**

من الشّخصيات التّي عاشت قصص الحبّ وأنهتها بانتحارات مأساويّة كان ينجو منها بأعجوبة، فقد أحبّ "بهاء" وقرّر الانتحار بسببها فهو واحد من "طائفة العشّاق الذّين يفضّلون الانتحار نهاية لقصص عشقهم الفاشل في الأحوال جميعها"[335].

***-المناضل الشّجاع:**

شخصية فدائيّة عظيمة، تعرّفت عليه "بهاء"، غير أنّها لم تحبّه يومًا، ولكن كانت متعاطفة معه بسبب خسارته لقدمته في مواجهته الشّجاعة ضدّ العدّو، لذلك قدّمت جسدها له تعبيرًا له عن تضحيته تقول السّاردة على لسان البطلة: "هذه التجربة عددتها نوعًا خاصًّا من العمل الوطنّي السّري لدعم مسيرة النّضال والإباء والكرامة، وتحفيز همم المناضلين، فحتّى البغايا تعشق الفدائيّن والمناضلين ويشرّفها أن تقدم الدّعم لهم"[336].

***-سهر قوت القلوب:**

شخصيّة تزعم بأنّها أدبية شهيرة في المدينة، ومرشّحة لنيل منصب ثقافيّ رسمي رفيع، فقد أقامت حفلاً خاصًا حضره الأدباء من بينهم أديب مترجم دعا (الضحّاك) إلى حضوره فلبّى الدّعوة، أملا منه أن تكون حبيبته المختفيّة، ولكنَّه وجدها

---

[1]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 223.

[336] - المصدر نفسه،ص 224.

امرأة مختلفة، جاء وصفها على لسان السّاردة بقولها: "وجد نفسه أمام امرأة ملبّسة تبدو مثل مومس من العيار الرّخيص، بدل أن تبدو مثقفّة وأديبة مرهفة محتشمة كما توقّع أن تكون"[337].

***ـصديقة الضحّاك:**

امرأة عربية من الشرق كانت صديقة وفيّة للضحّاك، لذلك رغبت في زيارته، فأوكل مهمّة حجز التّذكرة لباربرا، لكنّها دبّرت مكيدة لها من أجل منعها من زيارة حبيبها الضحّاك، معتقدة أنّها هي نفسها حبيبته الحمراء المجهولة، تقول السّاردة: "وقد نجحت باربرا في مكيدتها هذه التي اكتشفتها المرأة الضيفة منذ وصلت إلى مطار بلدها، ولم تجد تذكرة داخليّة في انتظارها فغضبت وعادت أدراجها إلى بيتها، وقطعت علاقتها مع صديقها الدّاعي لها بعد جدال طويل....."[338].

***ـالعسكريّ:**

هذه الشخصية مثّلت صورة الإنسان الوحش الاستغلالي والانتهازي للأطفال، فقد اغتصب "الضحَّاك" في طفولته وقتل براءته بعد تعذيبه بشتى الطرق، وهذا ما يوضّحه قول السّاردة: "وذلك العسكريّ الوغد يملص بنطاله وملابسه الداخليّة، ويغتصبه مقنّعًا على مرأى من المعتقلين المعذبّين والجنود وقائدهم...."[339].

هذه بعض الشّخصيات الهامشيّة التي ذكرناها سابقًا، والتّي لم تكلّف الكاتبة جهدًا كبيرًا في عملها الروائي، فقد استطاعت أن ترسمها دون تعقيد، نظرًا لقلّة اندماجها بالأحداث والظروف، وظهورها في مواطن قليلة من الرواية.

---

[337]- المصدر نفسه، ص 235.
[338]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 247.
[339]- المصدر نفسه،ص 329.

وفي الأخير يمكن القول أنّ هذه أهمّ الشخصيات التّي ألمت بها الرواية من شخصيات (رئيسية وثانوية وثابتة وهامشيّة)، وظّفتها الكاتبة وأبرزت أبعادها الجسميّة والنفسّية والاجتماعية والفكريّة، فالغرض من توظيفها ليس لاستعراض عباراتها البلاغيّة ولطائفها اللّغويّة، وإنَّما الهدف منها إظهار قدرتها في إيصال الفكرة والتأثير في المتلقي، باعتبار أنّ الشخصيّة هي التّي تجسّد فكرة الروائي في سبيل تحقيق أهدافه.

علاقة الشّخصية بالمكوّنات السّرديّة الأخرى:

تعدُّ العلاقة بين الشّخصية والمكوّنات السّرديَّة الأخرى علاقة تكامليَّة، فكل عنصر يكمّل الآخر، لذا كان من الضروري الوقوف عند العلاقة التي تربط الشّخصية بالمعالم السّردية الأخرى.

علاقة الشّخصية بالرّاوي:

إنَّ علاقة الراوية بشخصياتها في رواية "أدركها النّسيان" تتمُّ من خلال الرؤية من الخلف، حيث معرفتها تفوق معرفة الشّخصيات،ودليل ذلك قولها "وهاهو قد قابل الفرح مرة تلو أخرى في حياته الهادئة المستقرّة في عوالم الصقيع الحنون على روحه، وذاق النّجاح تترى، وعرف السّعادة حتى ولو كانت منقوصة، فأين هي الآن لتعيش السّعادة الكاملة معه، ليكتبا روايتهما الأجمل؟"[340].

كما أنَّ موقفها منها هو الذّي منحها مزايا الوصف الإيجابي أو ملامح الوصف السلبي، فهي لم تكتف بوصف ملامح شخصياتها الخارجية، وإنَّما كشفت عن أفكارها

[340]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)،ص 25.

ووعيها، فقد حظي البطل بعناية كبيرة من طرف المؤلفة، جعلتها تكشف عن كل جوانبه الاجتماعيَّة والنفسيَّة والفكريَّة لتصل إلى تمثيل السلوك الذي أرادت تصويره لها.

علاقة الشّخصية بالحدث:

لقد حاولت "سناء شعلان" إقامة علاقة سرديّة متفاعلة بين الشّخصيات والأحداث التّي تنهض بها، لذا اهتمّت بالحدث لتدفع عملية السّرد نحو الأمام، فقد قمت لنا شخصية مليئة القارئ بالاستفهامات تجعل يعيش في حيرة ممَّا سيحدث، وتظهر هذه الشخصية من خلال تتبّع الأحداث التّي مرّت بها الشّخصية الرئيسيّة منذ بداية الرواية حتى نهايتها، فنجد البطل "الضحَّاك" مرّ بحياة تغمرها الآلام والأوجاع نتيجة لذكريات ماضيه المرير التيّ قصَّتها علينا الراوية، ثم تجاوز ذلك بفضل طموحه وإرادته ليصبح أستاذًا جامعيًا وكاتبًا يملك كل ما حلم به، بالإضافة إلى البطلة "بهاء" التي ساهمت في صنع الحدث بنسبة كبيرة، باعتبارها محور العمليَّة السّردية، حيث تجسّد ذلك في طفولتها المؤلمة وحرمانها الأسري، وتزداد معاناتها بسبب إصابتها بالمرض الذّي تشاء الأقدار أن تنجو منه بأعجوبة، فقد جاء وصف الشّخصيات وتفاعلها الدَّاخلي والخارجي ملائمًا للأحداث.

علاقة الشخصية بالزمن:

يعد الزمن مكونًا بنائيًا لا يمكن أن ينفصل عن بقية المكوّنات السّردية الأخرى، فمن المتعذّر أن نعثر على سرد خال من الزمن، ولا تظهر أهميته إلَّا من خلال حركة الشّخصيات، حيث يتطلب ظهور أي شخصية زمنًا روائيًا معينًا ومهمًّا لدى الراوي في سير الأحداث، وتقوم المفارقة الزمنية في رواية "أدركها النسيان" على تقنيتين هما: تقنية الاسترجاع وتقنية الاستباق.

1- الاسترجاع:

ويسمى أيضًا بالسّرد الاستذكاريّ، وهو استرجاع لقصّة تمّت في زمن ما بعيد عن الزمن الحاضر، "فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل"[341] ، وينقسم إلى قسمين: الاسترجاع الدّاخلي، الاسترجاع الخارجي.

أ- الاسترجاع الدّاخلي:

"هو الذّي يستعيد أحداثًا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها"[342] أي عندما يسرد الروائي كل أحداث قصَّته يبدأ في استرجاع ذكريات مضت، وذلك قصد الكشف عن شخصية معينة أو ذكر حدث مهم كان له أثر في حياته، وبما أنّنا أمام رواية السّيرة الذاتيّة التّي ظهرت في رواية "أدركها النّسيان" للبطلين، نلاحظ الاسترجاع الداخلي وبكثرة وذلك لطبيعتها، فنجد السّاردة أثناء استرجاعها للمواقف أو الأحداث التّي عاشتها في طفولتها تصف حالتها النَّفسية المؤلمة بسبب استغلالها ويتضّح لنا ذلك في هذا المقطع: "أصبحت لقمة سائغة مشتهاة في فم أفراح الرَّملي لم يعد يعنيني أي شيء حول الأوطان أو المواطنين أو الأحداث أو المصائر، بل حتى لم يعد يؤرقني من أكون، أو إلى من أنتمي فقد خذلني الجميع وغدوت وحدي معي، ولم يعد مني سوى الأنفاس الإجبارية في حياة جئت إليها مكرهة باغضة مبغوضة، وفقدت الثقة أو الأمل في الأوطان أو في أمي وأبي أو في أن يعود الضحّاك لينقذني من هذا الجحيم الدُّنيويّ المهول"[343].

فهي تتذكر اغتصاب المعلّم أفراح الرّملي الذي بقي راسخًا في ذهنها منذ طفولتها.

ومن الاسترجاعات الدّاخلية نلمح في هذا المقطع تذكّرها لرحلة العلاج الكيميائي عند إصابتها بمرض السّرطان، فتقول "وأنا في ذلك الصمت الموجع في دنيا العلاج

---

341 - محمد بوعزة،(تحليل النص السردي)،ص88 .

342- شعبان عبد الحكيم محمد (الرواية العربية الجديدة)، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، ص 107.

343- سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 109.

الكيميائي، أهيم في أصقاع الذّكريات، وأتذكّر يوم كنت عالقة في مقعدي في الطائرة التّي تشقّ طريقها السّماويّ نحو تلك المدنية الغربية عنّي، وفي يدي أحمل قلمي لأرسم به ما اتفّق من أشكال هندسيَّة وتعرجات وانحناءات تروح وتجيء على الورق دون معيق أو معنى"[344].

فبهذه الاسترجاعات الدّاخلية والأحداث التّي وقعت لها، تعود الراوية إلى ذكرياتها الطفوليَّة وحياتها المضطربة من خلال رصدها لتقنية الاسترجاع المرتبط بتلك الشّخصيات، فاتخّذت من عمليّة الرجوع إلى الماضي عبر فعل التذكُّر عن طريق المخطوطة التي كتبتها، وهذا التذكّر كان من خلال فعل تناوبي، فقد كانت ذاكرتها تقصُّ علينا تارة معاناتها في طفولتها، وتارة أخرى تعود بها الذّاكرة لسرد قصصها مع الرّجال العابرين في حياتها، وأحيانًا صراعها مع المرض لدرجة الموت.

أ- الاسترجاع الخارجي:

وهو "ذلك الذّي يستعيد أحداثًا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية"[345] فهذا النّوع من الاسترجاع يحيلنا إلى زمن سابق للرواية بهدف إعطاء معلومات تمكِّن القارئ من فهم الرواية، ونذكر بعض الأمثلة من الرواية، حيث تتذكر السّاردة أحداثًا جرت في طفولتها بصدد إعطاء نظرة عنها للقارئ وهذا ما يوضحه المقطع: "وفعلاً بدأت موهبتي في الكتابة تتقدم بشكل ملحوظ وأنا من كنت أسهر كل ليلة لأطبق عمليًا ما علّمني من فنون الكتابة وطرقها وأدبياتها، وأكتب الموضوع تلو الآخر كي أطلعه عليه في اليوم التالي لينال إعجابه،إذ غدا عندي سيّد الكلمات وساحرها"[346].

---

[344]- المصدر نفسه، ص 270-271.
[345]- شعبان عبد الحكيم محمد (الرواية العربية الجديدة)، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، ص 107.
[346]- سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 101.

ومن الاسترجاعات الخارجية أيضًا نجد هذا المقطع الذّي تبين السّاردة من خلالها حقيقة بعض الشّخصيات التي عرفتها في طفولتها، وعاملتها معاملة قاسيّة، تقول: "بقيت لأشهر حبيسة في قبو الميتم كي لا أجد طريقة للهروب مع الضحَّاك، وما دريت لماذا كانت مديرة الميتم معنيّة بحبسي عن رغبتي في الهرب؟ وهي من لم تكن تبالي بهروب الأيتام جميعهم من الميتم"[347].

فهي تتذكر أيام طفولتها وتشير إلى حالتها السّابقة قبل الدخول في علاقات مع الجال وقبل تعرضِّها للمرض اللعين.

2- الاستشراف (الاستباق):

الاستشراف كما يقول "حسن بحراوي" هو: "القفز على فترة من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلُّع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"[348] أي توقُّع وتنبُّؤ ما سيحدث في المستقبل، وهو ينقسم إلى قسمين: الاستباق الداخلي، الاستباق الخارجي وما يلاحظ في النّص الروائي الذّي بين أيدينا أنّ عنصر الاستشراف أقل ظهورًا من الاستذكار، حيث تبين مدى قدرة المبدعة على التحكم في آليات السّرد وفنياته، وتعدُّ بمثابة تمهيد وتوطئة لأحداث لاحقة.

أ- الاستباق الداخلي:

ويظهر ذلك عندما قدمت الراوية مقاطع سردية جاءت على لسان شخصيات الرواية، تتطلع لما سيحدث في مستقبلها، ومن أمثلة ذلك ما توضحه المقاطع الآتية على لسان البطل "الضحّاك" وهو يناجي حبيبته المريضة بهاء قائلاً: "أنا أعشقك يا بهاء،

---

[347] -المصدر نفسه،ص47

[348]- حسن بحراوي (بنية الشكل الروائي)، ص 132.

ولذلك سأكتب روايتك وروايتي كما تشتهين، وسوف أختار لك أجمل الأقدار، وسوف أدفن المؤلم في سيرتك في النسيان"[349].

"سأقرأ لك ما كتبت، ولكنَّني سأكتب لك أجمل الحكايات وسأسمّي روايتنا هذه أدركها النّسيان، وسأكتب اسمي واسمك عليها..... سأقرأ بتقديس سيرة خطاياك وأخطائك وزلاتك، وسوف أدفنها في صدري..... بل سوف أتوّجك ملكة على قلبي وعلى جبين الخلود على الرغم من أنف المرض والنسيان والألم"[350].

وبالفعل هذا ما حدث في المستقبل، فقد كتب "الضحّاك" روايتهما المشتركة أدركها النسيان، وكتب فيها أجمل الحكايات وتفاصيل حبّهما وحياتهما الجميلة التي لطالما كانا يحلمان بها منذ الصغر.

أ- الاستباق الخارجي:

ومن أمثلة ذلك ما ورد على لسان الراوية بقولها: "فهو يرفض تماما أن يقبل بترهات الرحيل والمحطة الأخيرة التي يتشدق بها الطبيب ويصمم على أن حبيبته لن تخذله ولن تتركه وحيدًا في العالم، وسوف تستيقظ في القريب ليكملا الحياة معًا"[351] فهو يتطلَّع إلى شفاء بهاء واستيقاظها من غيبوبتها لتكمل حياتها معه، وبالفعل فقد حدث ما توقعه وذلك بخروجها من الغيبوبة وشفائها بشكل مفاجئ.

وهناك استباقات لا تصدَّق ومن أمثلة هذا ما ورد على لسان البطلة حين توقعت مجيء "تيم الله الجزيري" أملاً في الزواج منها، لكن هذا التوقع لم يصدق وهذا ما يوضحه المقطع الآتي: "سيصل تيم الله الجزيري في القريب، فهو لا يمكن أن يخذلني أو أن يكذب عليّ، عندما يطلّ وجهه علي سأعرف أنّه قد اختار أن يعيش معي الباقي من

---

[349]- سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 65.
[350]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[351]- سناء الشعلان،(أدركها النّسيان)، ص 112.

حياته وحياتي وأنَّه سيأخذني من يدي لندرك أوّل قطار إلى قريته النائيَّة ليقدم لأمه زوجته المشرقيَّة التّي حملتها الأقدار إليه"[352]، لكنَّها ظلّت لساعات طويلة تنتظر مجيئه لكنه لم يأت.

كان هدف الراوية من توظيف هذه الاستشراف (الاستباقات) هو جعل القارئ متشوقًا لمعرفة كل أحداث القصة من البداية إلى النهاية، وتوقّع أحداث لاحقة تجعله مشاركًا في الحكي بتأويلاته.

هذا وبالإضافة إلى توظيف تقنيات زمنية أخرى كالخلاصة والوقفة والمشهد و..... لكن العنصرين الطاغيين على النص الروائي هما الاستشراف والاسترجاع.

علاقة الشخصية بالمكان:

يعد المكان من أهم العناصر الأساسية المكونة للبناء الروائي، حيث تتجلَّى قيمته في علاقته بالشّخصيات ومدى تفاعلها مع بعضها البعض.

وتبرز أهمية المكان ممثلة في الحالات الشعورية المتعددة في الرواية، والتي نجدها بارزة في عدة مواضع، وقد كان لها دور بارز في تحريك المشاعر، ومن هنا يبرز مدى التصاقها بالمكان وخضوعها، كما يتحكّم المكان في التّصرفات والسلوكات الصّادرة من الشّخصيات، وهذا ما نجده مجسّدًا في حالة شخصية البطلة الشعوريَّة التي كانت تروي حكايتها وما تعرضت له من جراحات وجودية، تركت في نفسها مشاعر متناقضة، مشتتة في تفاصيل شخصية بين فضاءات متعدّدة، ونجد أنَّ الكاتبة في رواية "أدركها النّسيان" وظّفت نوعين من الأماكن: مغلقة ومفتوحة.

الأماكن المغلقة:

---

[352]- المصدر نفسه، ص 301.

***- الميتم:**

وهو أكثر الأمكنة التّي ورد ذكرها بصفة كبيرة في الرواية، فهو يعتبر مكانًا مغلقًا يعيش فيه الأيتام بغض النّظر عن أصنافهم وأسباب يتمهم، وهو مكان له حدود وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلاَّ بإذن منهم أو تحطيم هذه الحواجز،فقد أثر الميتم بصورة سلبيَّة على نفسيَّة البطلين، نظرًا للمعاناة والاستغلال الذّي تعرّضا إليه، فأصبح بمثابة الحياة المشؤومة لهما فقد ذاقا فيه كل أشكال القهر والاضطهاد، تقول السّاردة: "قابلها في ميتم الشؤم الذّي قضى فيه معظم طفولته الكسيرة الكئيبة..... وأن يهربها من سجنها البغيض في الميتم في أقرب وقت"[353] وهذا دليل على حياة البؤس التي عانت منها البطلة فيه.

***- البيت:**

البيت هو مملكة الإنسان، الذّي يمارس فيه حياته ووجوده، فهو يعدُّ مكانًا مغلقًا ويحمل دلالة مزدوجة سلبيَّة وإيجابيَّة، فانغلاقه يعني في الغالب مزيدًا من الأمان والطمأنينة، والأهمّ من ذلك مزيدًا من الحريّة، حيث يتصرف الإنسان على سجيته دون خوف أو تكلُّف، فهو المكان الوحيد الذّي يراه الإنسان مأوى له ولأفراد أسرته وأحبائه، ودليل ذلك ما ورد على لسان السّاردة في قولها: "وطنه الحقيقي هو بيته الخشبي المجاور للنهر، اشتراه في أجمل منطقة ثقافيَّة في الحي الثَّقافي القديم من المدنية"[354] وقولها: "لابدَّ أنَّ بهاء كانت تحلم دائمًا بأن تعيش معه في بيت خشبي أنيق باذخ الجمال يطلّ على النَّهر، فلطالما تمنت ذلك..... في الحصول على بيت خاص بهما، وفي تكوين أسرتهما المستقبليّة"[355] فيتضّح لنا من خلال هذا القول تمنّي البطلة في الحصول على

---

[353]- سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 15.
[354]- سناء شعلان،(أدركها النّسيان)، ص 41.
[355]- المصدر نفسه، ص 42.

بيت يأويها مع حبيبها لتعيش معه، كما أنَّ هذا البيت هو الذّي حظيت فيه بهاء بالرعاية والحب والاهتمام من طرف حبيبها "الضحَّاك" أثناء مرضها.

***- المستشفى:**

هو المكان الذي يداوي جراح المرضى الذّي يلجؤون إليه، فهو يقدّم أكثر الخدمات الإنسانيَّة، فلا يمكن الاستغناء عنه، كونه يصنع الراحة النفسيَّة ويقدّم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض، ولقد أشارت إليه السّاردة في مواطن عديدة من الرواية، باعتباره المكان الذّي لجأت إليه البطلة عند إصابتها بمرض السّرطان، قضت معظم أيامها فيه تتلقى العلاج، ومن أمثلة ذلك ما أوردته السّاردة على لسان البطلة بقولها: "وقرّرت أن أدافع عن أنوثتي المهاجمة، وأن أسافر إلى تلك المدينة البعيدة كي أتلقّى العلاج في ذلك المستشفى الشهير عالميًا في علاج الحالات المتقدمة في سرطان الثّدي والرّحم"[356].

***- المعتقل:**

يعتبر المعتقل مكانا مغلقا تحبس فيه حريَّات النّاس، فهو مكان محدود، لا يستطيع من بداخله الخروج، فالمعتقل مكان يرتبط ارتباطا وثيقًا بمفهوم الحريَّة، فهو يؤثر على الإنسان بشكل سلبيّ لأنّه دليل على فساد المجتمع، كما هو الحال في رواية أدركها النّسيان، فقد كان المكان الموحش والحياة المعذبة التّي سلبت حرية وبراءة البطل الضحَّاك، جعله في شكل دمية تحركها أيادي شريرة، فقد ذكر في عدة مواطن أثناء تذكُّره لطفولته، تقول السّاردة: "سرعان ما لفظه المعتقل خارجه بوساطة ابن عم أبيه الذّي توصَّل إلى مكانة بفضل ماله الذّي بذله بسخاء حتى وجده وأخرجه من المعتقل بمقدار وزنه من المال الذّي قدّمه رشوات لزبانيَّة الجحيم كي يخرجه منه"[357].

---

[356]- المصدر نفسه، ص 268.

[357]- سناء الشعلان،(أدركها النسيان)، ص 332.

الأماكن المفتوحة:

وهي توحي بالاتّساع والتحرّر، ولقد وظّفت العديد من الأماكن المفتوحة في رواية "أدركها النّسيان" ومنها:

الشّارع:

احتلّ الشّارع في الرواية مكانة بارزة، فكانت له العديد من الدلالات باعتباره جزء من المدينة له علاقة بحركة الشّخصيات فيه، فقد ذكرت لفظة الشّارع في العديد من المرات من بينها ما ورد على لسان السّاردة وهي تذكِّر بحياة البطل الضحَّاك في طفولته، حين عاش متشردًا بعد طرده من الميتم، حيث تقول: "عندما طرده الميتم إلى الشّارع كان أعزل ومعدمًا إلاَّ من اسمه هذا، وعندما تبنَّاه عمُّه الحنون الرّحيم سجّل اسمه في وثيقة تبنِّيه له باسم الضحَّاك سليم"[358].

كما وردت أيضًا أثناء وصف معاناة البطلة بهاء بقولها: "لقد عانت بهاء كثيرًا في الميتم وعندما بلغت الثامنة عشر من عمرها وجدت نفسها في الشّارع وحيدة"[359].

وتواصل الراوية بذكر العديد من الشوارع باعتبار أنَّ البطلين كانت لهما ذكريات مؤلمة في الشَّارع.

***- المدينة:**

حضرت المدينة بقوة في الرواية لاحتلالها مساحة واسعة، فقد تتحرك الشخصيات وتقع أغلب أحداثها في المدينة، وقد تكون أكثر من مدينة بحكم تنقّل الأبطال من بلد إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى، وبذلك كانت المدينة حاضرة في كل لحظة، فهي إذن

---

[358]- المصدر نفسه،ص 20.
[359]- سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 70.

الوحدة المكانيَّة لوقوع الأحداث وهذا ما حدث مع أبطال الرواية الذّين تنقّلوا من وطنهم إلى مدينة أخرى وهذا ما يوضِّحه المقطع الآتي حين رحل الضحَّاك عن مدينته بقولها: "حينما أمرته سفارة وطنه الجليدي بأن يخرج سريعًا من البلد المتداعي حرصًا على سلامته، وقد استجاب لطلبها الآمر المستعجل ورحل عن المدينة مع من رحل عنها من أبناء جاليته قبل أن تصبح المدينة نارًا تحرق كل من يسير في الدروب"[360].

وفي موضع آخر وردت لفظة المدينة حين أرادت صديقة له زيارته في وطنه الثّلجي في أوروبا حيث تقول السّاردة: "..... وقد ظنَّت أنَّه قد وجدها عندما أخبرها أنَّ صديقة عربيَّة من الشّرق سوف تزوره في مدينته، وأوكل لها مهمّة حجز تذكرة طيران لحضورها، وحجز غرفة مناسبة لها في فندق من فنادق المدينة في أقرب نقطة من بيته"[361].

***- القرية:**

وهي ذلك المكان الخصب الذّي يفضِّله الإنسان وتشدّه أراضيه وامتداد حقوله، وهي تمتاز بالهدوء والراحة، لذلك تعتبر القرية مكانًا له علاقة بالشّخصيات، غير أنَّ ذكرها في الرواية ورد مرة واحدة، من خلال ذكر الراوية لشخصية تيم الله الجزيري الذّي تعرّفت عليه البطلة، فوصفت قريته بقولها: "قرية تيم الله الجزيري قرية جميلة متخلِّفة عن المدينة، وعن وقع خطاها اللاهث، هي تعيش فوق الماء وتحت السماء مباشرة"[362].

---

[360]- المصدر نفسه ص 234.
[361]- المصدر نفسه ص 248.
[362]- سناء شعلان،(أدركها النسيان)، ص 294.

كما وردت في الرواية عدة أماكن مغلقة ومفتوحة، كان لها دور في تنامي الأحداث وتفاعل الشّخصيات معها، لذلك لجأت إليها الراوية لتؤسس بها عملها السّردي نذكر من بينها: الجامعة، المكتبة، الغابة، السوق الشعبي القديم، الحانة، المنتجع العلاجي وغيرها.

وما نخلص إليه في الأخير، وبعد دراستنا لعلاقة الشّخصية بالمكوّنات السّردية، يمكننا القول أنّ الراوية أحسنت تنسيق الشّخصية مع هذه التّقنيات، بحيث جعلت المكان معبرًّا عن سلوكها ومشاعرها، بالإضافة إلى الزّمن الذّي كان موافقًا لسيرورة الأحداث وأدوار الشّخصيات، كما أنَّ الشّخصية كانت صانعة للحدث لذا برزت أهميته في الرّواية.

خاتمة

ختاما رصدنا أهمّ النتائج من خلال هذه الدراسة والتّي ندرجها في النقاط التاليّة:

- تعتبر الشّخصية أهمّ مقوّمات العمل الروائي، فلا يمكن لأيّ رواية أن تقوم بدون شخصيات تتفاعل مع أحداثها وتنظَّم أفعالها.
- إنَّ الشَّخصية مزيج مركب من أبعاد أساسيَّة وهي: البعد الجسمي، البعد النفسي، البعد الاجتماعي، البعد الفكري.
- مكنتنا مقاربة "فيليب هامون" للشَّخصية من الكشف عن جوانب عديدة متعلِّقة بهذه الأخيرة، بدءًا بسماتها وخصائصها الفيزيولوجية والنّفسية، وانتهاء بالدّلالة التّي أوحت إليها وأسفرت عنها.
- ثمة طريقتان لتقديم الشخصية، الطريقة المباشرة والتي يتيح فيها السَّارد للشخصية الحديث عن نفسها والطريقة غير المباشرة والتي يرد فيها تقديم الشّخصية على لسان السَّارد أو من طرف شخصية أخرى، والكاتبة في رواية "أدركها النّسيان" اعتمدت الطّريقة غير المباشرة حيث ورد تقديم شخصياتها على لسان السّاردة.
- يمكن للاسم أن يوحي ببعض صفات الشّخصيات الجسميَّة والنفسيّة، ففي الرواية لا تكون الأسماء بلا دلالة والروائية لم تسمّ شخصياتها اعتباطا أو عبثًا بل سمَّتها انطلاقا من فكرة اعتبار أسمائها دوالاً تحيل إلى مرجعيات تدخل في بناء الشّخصيات، فبعضها جاء محمّلاً بدلالات دينيَّة، وأخرى ذات دلالات ثقافيَّة والبعض الآخر بدلالات تاريخية، كما أنَّ هذه الشخصيات وتسمياتها مستقاة من الواقع.
- في الحديث عن تصنيف الشَّخصيات، ظهر لنا أنَّ الشّخصيات في الرواية انقسمت إلى شخصيات رئيسيَّة والتي كانت محور العمل الروائي حيث حملت دلالات موحيَّة تهدف إلى تصوير الواقع العربي الراهن الذّي يعيش حالة من القمع والاستغلال والانهيار والتلاشي في ظلّ منظومة فاسدة، بالإضافة إلى الشّخصيات الثانوية التّي ساهمت في خلق الصّراع وتصعيد

الحدث، وتبين أنّها اختلفت في سلوكها، فمنها من كان إيجابيًا وقد تجلّى سلوكه في النّضال والكفاح، ومنها من كان سلبيًا طغى على سلوكه صفة التّخاذل والخنوع والذلّ والاستكانة.

- الوصف بنوعيه الداخلي والخارجي كشف عن معالم واضحة في ظاهرها ومعقَّدة من داخلها، إذ ساهم في استبطان الذّات والوجدان الإنسانيّ، وفهم ملامحه العميقة التي تظهر جمالياته والتي تبرز من خلالها الجمال الروحي الحقيقي الذّي تعكسه الصورة الخارجيّة، إذ كوَّنا صورة عن فئة تعيش اليتم والاضطهاد في زمن طغت فيه المادة على الأخلاق والمبادئ والقيم الإنسانيّة.
- كانت الوظائف المسندة للشخصيات متعدَّدة الأوجه، متباينة الأبعاد، لكن هذه التعدّدية استقطبت قيمًا كثيرة في فهم ماهية الشَّخصية، توجهاتها، أحلامها، أبعادها السيكولوجية والسوسيولوجية، وحوارها مع الآخر انطلاقا من ذاتيتها، إذ شكَّلت الشخصية بكل هذه الأبعاد غاية جمالية تمثلت في صراعها مع الأحداث وتشكيل معمارية العمل الروائي.
- تلعب الشخصية في الرواية وظائف متعدّدة، فالكاتب لا يوظفها بدون هدف، ومن أهمّ الوظائف التي يمكن أن تؤديها: فاعل الحدث، العنصر التّجميلي المتكلّم بالنيابة، إدراك الآخرين والعالم، ولعلّ شخصيات "سناء شعلان" قد أدَّت وظيفة فاعل الحدث، لأنَّ الأحداث انطلقت منها وانتهت إليها، كما لعبت أيضًا دور المتكلّم بالنيابة، فقد حاولت سناء شعلان من خلالها أن تقدّم لنا صورة عن المستضعفين والأوطان المهمّشة وما يعتريها من فساد, وذلك على لسان شخصياتها.

- توظيف الروائية لبعض التشابيه المبتكرة والصور الرمزيَّة للكشف عن بعض الجوانب الخفية للشخصيّة، سواء وردت هذه التعابير صريحة أو غامضة، لا تستنتج إلَّا من خلال التحليل الذي يعطيه القارئ.
- تفوّق الكاتبة في سرد الأحداث معتمدة في ذلك على التّقنيات السّردية، من بينها تقنية الاسترجاع، فكانت في كل مرة تقوم بسرد أحداث ذات صلة بالماضي، مبتعدة بذلك عن السّرد الممّل مستعملة وصفًا دقيقًا يجعل القارئ قريبًا منها وهذا يدلّ على براعة الكاتبة.
- أبدعت الكاتبة في إبراز أسلوبها الفنّي والإبداعي في سرد أحداث روايتها، معتمدة في ذلك على كمّ هائل من الثّقافة والفكر، فاستعانت بالشعر والتراث والتاريخ والأسطورة.....
- لا تتحقق بنية الشّخصيات لحظة بداية المسار السّردي، بل تتشكَّل من وحدات سردية مبثوثة على طول المتن الروائي، يتكفّل القارئ بتجميعها حتى تكتمل الشخصية الروائية تركيبًا ودلالة.
- اتخذت الروائية من أبطالها رموزًا، فجعلت "بهاء" رمز الوطن العربي المصاب بالمرض اللعين، و"باربرا" رمز المحتل الذي يحاول إغواء "سليم الضحَّاك" بكل الوسائل كي تبعده عن أرضه الحقيقية وعن حبه.
- يمكن القول أن "أدركها النّسيان" نموذج روائي متميّز من حيث المتن الحكائي، فقد اختارت الكاتبة شخصياتها بإتقان، فعلى الرغم من إيديولوجيتها الواضحة، إلَّا أنَّ عناصر التخييل الفنّي في الرواية كانت أقوى.
- لعبت الشخصية في الرواية دورًا هاما ، فكانت بمثابة القلب النابض لها، حيث أنّها منحت الحيوية للزمان والمكان، وساهمت في تطوير الأحداث.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفِّقنا في هذا البحث ولو بجزء ضئيل، فنحن لا نزعم الإحاطة بهذا العنصر وإنَّما نرى أنَّ باب البحث فيه مازال مفتوحًا أمام آفاق أخرى يمكن ارتيادها انطلاقا من الانفتاح على مقاربات جديدة تتبنّى مناهج نقديّة أخرى, أو في ضوء بنية سرديَّة جديدة، فإن أصبنا فيه فللَّه الفضل ولأستاذنا المشرف، وإن أخطأنا فمن أنفسنا وما تمَّ الكمال إلاَّ لله جل جلاله.

ملحق

رواية
أَدْرَكَهَا النّسيانُ
د.سناء شعلان

ملخص مختصر عن أحداث الرواية :

تدور الرواية حول امرأة ستينيَّة اسمها "بهاء"مصابة بمرض السّرطان في دماغها، وقد استفحل إلى درجة أنّه قد أصابها بحالة مرضية نادرة جعلتها تخسر ذاكرتها جزءًا فجزءًا، لحظة تلو الأخرى، حتى كادت لا تتذكّر من تكون بالضّبط، كما أصابها بجملة من الإعاقات الجسدية، فكانت حالتها شبه شلل كامل في أطرافها ووظائف جسمها.

وفي هذه المرحلة الكئيبة من حياتها وعجزها وشيخوختها تلتقي بالصّدفة بحبيبها "الضحّاك" بعد نصف قرن من الغياب، بعد أن أصبح عمره في نهاية الستّين، عند اللقاء تكون مريضة وعاجزة، وحيدة وفقيرة، تطلب الاستشفاء في منتجع صحّي في غابة اسكندنافية برفقة صديقتها المخلصة "هدى"، بعد أن بدأت تتيه في عوالم النّسيان، وفقدت القدرة على النطق والحركة، إلاَّ القليل الباقي منها، كما فقدت المال والملجأ والمعين.

لكنّ المفاجأة أنّها تتجاوز مرضها المسيطر عليها، وتذهل أطباءها عندما تتذكّر حبيبها "الضحَّاك" بمجرد رؤيتها له، وتهتف بفرح: "إنَّه أنت إنَّك الضحَّاك سليم، لقد عرفتك، لا يمكن أن أنساك، إنَّه أنت، أنا أعشقك، نعم إنصه أنت"[363].

عندها يقرّر "الضحَّاك" أن يعود بها إلى بيته وحياته حيث يعيش حياة سعيدة ومرفهة وراقية في مدينة من إحدى المدن الإسكندنافية.

ولا يجد بطل الرواية مع حبيبته المريضة سوى بضعة أشياء متواضعة، من بينها مخطوطة رواية كتبتها له، ومن هنا تبدأ الأحداث والأزمات في التداخل والتأزم ليحدث

---

[363] - سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 31

الكشف الكامل في الرواية، ونعرف أحداث حياة البطلين عبر سبعين عامًا من حياتهما، فندرك أنَّ بطل الرواية "الضحاَّك" قد أصبح أستاذًا جامعيًا شهيرًا متخصصًا في الأدب المقارن والتراث الشعبي، إلى جانب أنه روائي عالمي له صيت مرموق، وإن كانت حياته الشّخصية غير سعيدة، فقد تزوج ثلاث نساء حمراوات على أمل أن يجد الحب والسعادة المنشودة مع إحداهن، لكن كل واحدة منهن تخلّت عنه وطلقته، وأخذت جزءًا كبيرًا من ثروته دون أن يحظى بأي طفل منهنّ.

وهذه الحياة الناجحة والسّعيدة إلى حد كبير على الرّغم من إخفاقاته في الزواج، جعلت "الضحّاك" ينسى معاناة طفولته وصباه في وطنه الأمّ، حيث كان يعيش في الميتم إلى جانب حبيبته "بهاء"، هذا الميتم المشؤوم الذّي طرد منه بتهمة سرقة أموال الخزينة، وتشرّد في الشوارع، وتعرّض للاعتقال والتعذيب والاغتصاب، وكاد يفقد بصر عينيه بسبب التعذيب لولا تدخل ابن عمّ أبيه الذّي أنقذه من ذلك كله، وتبنّاه، وأخذه معه إلى المهجر حيث يعيش مع زوجته الإغريقيّة الطيّبة وابنه الوحيد، ليعيش هناك حياة كريمة سعيدة، تسمح له أن ينال أقساطًا وافرة من السّعادة والحرية والتعلم والثراء والشهرة والأمن والكرامة والإنسانية، ولكنه ظل يحلم بأن يلتقي بحبه الأول والأخير، وهي حبيبته "بهاء" التي حرم منها قسرًا عندما فرّقهما الميتم.

في المقابل تكشف الرواية عن "بهاء" التي عاشت حياة كئيبة، وتعذّبت، وتاهت في دروب الحياة، إلى أن اضطرّت أن تبيع جسدها وقلمها كي تبقى على قيد الحياة، وفي نهاية المطاف أصابها سرطان الّثدي ثم سرطان الرّحم ثم سرطان الدَّماغ الذّي قضي على ذاكرتها إلّا جزءًا منها، تدخل "بهاء" في غيبوبة لمدة عامين بسبب سرطان الدَّماغ بعد وصولها إلى بيت الضحّاك بأيام قليلة، ويقرّر الأطباء أنّها قد دخلت مرحلة الموت، وأنّها لن تعود إلى الحياة أبدًا، لكنّ "الضحّاك" يصمّم على أنهّا سوف تستيقظ من سباتها إكرامًا لحبّهما، ويلازمها في مرضها الطّويل، ويرفض بحزم أن تفصل عنها أجهزة

التنفس الاصطناعي والتغذية، ويظل يقرأ لها من مخطوطتها الرواية إلى أن ينتهي منها، ثم يحرقها في نار المدفأة كي لا تتذكّر حياتها السابقة عندما تستيقظ، ويكتب لها حياة بديلة مفترضة يسجلها في رواية مشتركة لهما بإسم "أدركها النَّسيان" نزولاً عند حلمها بأن تكون لها رواية خاصة بها تتحدث فيها عن حكاية حبَّهما منذ طفولتهما المعذبة.

وفي نهاية الرواية تكون المفاجأة الكبرى عندما تنتصر "بهاء" بحبها لـ "الضحَّاك" على المرض وعلى الموت، وتستيقظ من سباتها الذي دام عامين، وتتعافى من السَّرطان بعد عدة جلسات كيميائية، وتفاجئ الجميع بأنها قد عادت إلى الحياة بعقل طفلة صغيرة لا ذاكرة عندها أو ماضٍ، إذ لا تتذكر في الحياة أي شيء سوى أن اسمها "بهاء" وأن اسم حبيبها هو "الضحَّاك" وأنّها تعشقه.

فيقرّر بطل الرواية أن يعيش معها تجربة الطفولة من جديد، ويتخلّى عن حياته كاملة بما فيها من شهرة وعمل أكاديمي وسفر وترحال وأعمال تطوعيّة وبحثية، ويتفرغ لشيء واحد وهو الحياة مع حبيبته الطفلة التي تعيش بعقل طفلة وجسد امرأة تكاد تبلغ السبعين من عمرها، بعد أن يتزوَّجها ويطلق معها روايتها المشتركة "أدركها النّسيان" التي تلقى نجاحًا كبيرًا وتحظى باهتمام القرّاء وتترجم إلى عدة لغات عالميّة.

وتنتهي الرواية على مشهد رومانسي لطالما حلمت به "بهاء" بعد أن رأته في طفولتها في فيلم سينمائي "في أفق بحري ما كان هناك ظلان يركضان نحو الرحب فرحين بالعشق الذّي لا يموت، ولا كان أحد يعرف لهما اسما أو ذكريات أو تاريخًا، والشمس التّي تغرق في أفق البحر الدامي بها تحولهما إلى خيالين أسودين يلتحمان طويلاً في جسد قبلة عميقة"[364].

---

[364] - سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 351.

موجز عن حياة المؤلفة :

<"ولدت سناء كامل أحمد الشعلان يوم 1977/05/20م في عمان وهي من أصول فلسطينيّة حصلت على شهادة البكالوريوس في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة اليرموك سنة 1998م، وشهادة الماجستير في الأدب الحديث من الجامعة الأردنيّة سنة 2003م، وشهادة الدكتوراه في اللغة العربيّة من الجامعة نفسها 2006م، عملت مدرسة للغة

العربية للمراحل الأساسية العليا لمدة سبع سنوات في عمان، ثم انتقلت للتدريس في الجامعة الأردنية منذ سنة 2004م، راسلت من عمان مجلة "الجسرة" الثقافيّة التي تصدر في قطر 2002م-2005م، وكتبت مقالة أسبوعية في صحيفة "الدستور" اليوميّة 2010م-2011م ولها عمود ثابت في عدد من الصحف والمجلات منها: "أبعاد متوسطيّة" المغربية منذ 2006م، و"الرائد" السودانية منذ 2010م، و"رؤى" السعودية 2010م-2011م.

فازت بالمركز الثاني (حقل الرواية) في جائزة دبي الثقافية للإبداع 2010م-2011م التي تنظمها مجلة دبي الثقافية عن مخطوطتها "أعشقني" ونالت جائزة الشيخ محمد صالح باشراحيل للإبداع الثقافي العالمية (الرواية والقصة القصيرة) سنة 2010م عن مجمل إبداعاتها الروائية القصصية (مناصفة)">³⁶⁵.

<"كما أنَّ سناء شعلان إعلاميَّة ومراسلة صحفية لبعض المجلات العربيّة، وناشطة في قضايا حقوق الإنسان والمرأة والطفولة والعدالة الاجتماعيّة، وهي حاصلة على نحو 63 جائزة دولية وعربية ومحلية في حقول الرواية والقصة القصيرة وأدب الأطفال والبحث العلمي والمسرح، كما تم تمثيل الكثير من مسرحياتها على مسارح محلية وعربية.

لها 58 مؤلفًا منشورًا بين كتاب نقدي متخصص ورواية ومجموعة قصصية وقصة أطفال ونص مسرحي مع رصيد كبير من الأعمال المخطوطة التي لم تنشر بعد، إلى جانب المئات من الصحف والدوريات المحليّة والعربيّة.

---

[365] -محمد وزير الزغبي، معجم الأدباء الأردنيين (في العصر الحديث)، عن وزارة الثقافة، مطبعة دار الجمال، عمان، الأردن، ط 1، 2014م.

لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محلية وعربية وعالميَّة في قضايا الأدب والنقد والتراث وحقوق الإنسان والبيئة، إلى جانب عضويتها في لجانها العلميّة والتحكيميّة والإعلامية.

هي ممثلة لكثير من المؤسسات والجهات الثقافيّة والحقوقيّة، كما أنها شريكة في الكثير من المشاريع العربيّة والعالميَّة والثقافية.

ترجمعت أعمالها إلى الكثير من اللغات، ونالت الكثير من التكريمات والدروع والألقاب الفخرية والتمثيلات الثقافية والمجتمعية والحقوقية.

مشروعها الإبداعي حقل للكثير من الدراسات النقدية والبحثية ورسائل الدكتوراه والماجستير في الأردن والوطن العربي والعالم"<[366].

أ- الروايات:

*- أعشقني.

*- السقوط في الشمس.

*- أدركها النّسيان.

ب- روايات الفتيان:

*- أصدقاء ديمة.

ج- المجموعات القصصية:

*- قافلة العطش.

---

[366] - سناء شعلان(أدركها النّسيان) ص 353.

*- تراتيل الماء.

*- الجدار الزجاجي.

*- حدث ذات جدار.

*- الذي سرق نجمة.

*- تقاسيم الفلسطيني.

*- عام النمل.

*- رسالة إلى الإله.

*- أرض الحكايا.

*- مقامات الاحتراق.

*- ناسك الصومعة.

*- قافلة العطش.

*- الكابوس.

*- الهروب إلى آخر الدنيا.

*- مذكرات رضيعة.

*- أكاذيب النساء.

د- مجموعات قصصية مع أدباء عرب وعالميين

*- <"مجموعة قصصية مشتركة مع قاصين أردنيين بعنوان: "القصة في الأردن، نصوص ودراسات".

*- مجموعة قصصية بعنوان: "الضياع في عيني رجل الجبل".

*- مجموعة قصصية مشتركة مع قاصين عرب بعنوان: "العشق".

*- مجموعة قصصية مشتركة مع قاصين أردنيين بعنوان: "مختارات من القصة الأردنية".

*- مجموعة قصصية مشتركة مع أدباء مصريين مجموعة نجوم القلم الحر في سماء الإبداع.

ه- مسرحيات للكبار:

*- دعوة على شرف اللون الأحمر.

*- صورة (سيلفي) مع البحر.

*- محاكمة الاسم (X).

*- وجه واحد لاثنين ماطرين.

*- خرافية سعدية أم الحظوظ.

و- مسرحيات للفتيان والفتيات:

*- السلطان لا ينام.

*- اليوم يأتي العيد.

*- رحلة مع المعلمة فرحة.

ي- قصص أطفال:

*- قصة للأطفال بعنوان: "زرياب: معلم الناس والمروءة".

*- قصة للأطفال بعنوان: "هارون الرشيد: الخليفة، العابد المجاهد".

*- قصة للأطفال بعنوان: "الخليل بن أحمد الفراهيدي: أبو العروض والنحو العربي".

*- قصة للأطفال بعنوان: "إبن تيمية: شيخ الإسلام ومحي السنة".

*- قصة للأطفال بعنوان: "الليث بن سعد: الإمام المتصدق".

*- قصة للأطفال بعنوان: "العز بن عبد السلام: سلطان العلماء وبائع الملوك">³⁶⁷.

---

[367] - سناء شعلان(أدركها النسيان) ص 355.

قائمة المصادر والمراجع

إهداء
شكر و تقدير
مقدمة أ
مدخل : مفاهيم عامة حول البنية و الشخصية
أوّلا :تعريف البنية: لغة- اصطلاحا **6**
ثانيّا :تعريف الشخصية: لغة –اصطلاحا **8**
ثالثا :الشخصية الروائية في النقد الحديث: **11**
أ-الغرب **15**
ب-العرب **20**
الفصل الأول: بناء الشخصية الفنيّة في الرواية
أنواع الشّخصية **26**
1-الشخصيات الرئيسية **26**
2-الشخصيات الثانوية **27**
3-الشخصيات النامية **30**
4-الشخصيات الثابتة **31**
أبعاد الشّخصية **32**
1-البعد الجسمي **32**
2-البعد النفسي **33**
3-البعد الاجتماعي **34**

4-البعد الفكري 34
التصنيفات الحديثة للشّخصية **35**
1-تصنيف فيليب هامون **35**
2-تصنيف فلاديمير بروب **37**
3-تصنيف غريماس **37**
4-تصنيف تودوروف **38**
طرائق تقديم الشخصية : **39**
1-التقديم المباشر **40**
2-التقديم غير المباشر **41**
طبيعة الاسم الشخصي ودلالته **42**
وظيفة الشخصية. **44**
علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى (الراوي-الحدث-الزمان-المكان) **46**
الفصل الثاني : مقاربة تطبيقية لبنية الشخصية في رواية "أدركـــها النّسيان
1/قراءة في العنوان **52**
2/تمظهرات الشخصية في رواية "أدركها النّسيان" **55**
3/تطبيق دراسة الشخصيات من منظور "فليب هامون" **57**
4/أنواع الشخصية في الرواية و أبعادها **66**
*الشخصيات الرئيسية **67**
*الشخصيات الثانوية **99**
*الشخصيات الثابتة **125**
*الشخصيات الهامشية **131**
5/علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى **139**
خـــــاتمة **151**
ملحق **155**
قائمة المصادر و المراجع **166**
فهرس الموضوعات **171**
ملخص .....